اللؤلؤة البيضاء

في

فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام

تأليف

حجة الإسلام والمسلمين
السيد طالب الرفاعي

انتشارات أنوار الهدى
قم المقدسة

الكتاب:	اللؤلؤة البيضاء في فضائل فاطمة الزهراء (عليها السلام)
المؤلف:	السيّد طالب الخرسان
الطبعة:	الأولى ـ ذي القعدة ١٤١١ هـ
المطبعة:	مهر ـ قم المقدَّسة
ليتوگرافی:	تيزهوش
العدد:	٣٠٠٠ نسخة
السعر:	١٥٠٠ ريال

«المقدمـة»

ما ترنمت مطربات عنادل الأقلام على عذبات أنامل الأعلام، ولا تفتحت كمائم أزهار زاهر الكلام في نواضر حدائق الأرقام، بأحسن من حمد مالك أرغم بقدرته كل منكر وجاحد، وأظهر في كل شيء آية تدل على أنه واحد؛ فشهدت بوحدانيته السماء مزينة بزينة الكواكب،والأرض حاملة أثقال أعبائها على المناكب؛ والصباح هاتـك لستور الظلماء نهاره مطردة في الحدائق الخضر أنهاره، والمساء رافلة في حلل السواد سواهم ليله راكضة في ميادين الظلام أداهم خيله، والبحار ملتطمة بالجزر والمد أمواج عبابها، منتثرة انتثار اللؤلؤ حبات حبابها، والأنهار منسابة في الجداول انسياب الحيات في الرمال، مطردة إطراد الذوابل في أكف الأبطال حين النزال، والماء بائحاً صفاءه بأسراره، لائحاً حصباؤه في قراره، والنار لامعة سبائك لهبها. مائجة ذوائب عذبها، والرياح ناسمة جنوباً وشمالا مؤرجة بنفحاتها يميناً وشمالا؛ والهواء حاملاً الماء في بطون الغمام سائراً بالجواري المنشئات في البحر كالأعلام، والطير مفصحة بعد عجمتها مطربة بالأسحار بنغمتها، والخيل مسابقة في مجاريها معقود الخير بنواصيها، والأبل هادرة بجراجرها مجترة بحناجرها، كلها ألسنة ناطقة بوحدانيته وأدلة ثابتة على

فردانيته .

أحمـده بما له من المحامد السنية، وأشكره على سوابغ نعمه الهنية، وثمرات عوارفه اليانعة الجنية، التي أبلغت المأمن وبلغت الأُمنية.

لاسيما التوفيق للأقرار بالنبوة المحمدية، والإمامة العلوية، والطهارة الفاطمية ، والسيادة الحسنية، والبسالة الحسينية؛ والعبادة السجادية، والعلوم الباقرية؛ واللهجة الصـادقية، والحلوم الكـاظمية، والـرجاحة الرضوية، والسماحة الجوادية، والأخلاق النقوية، والشهامة العسكرية، والخاتمة المهدوية.

فأُصـلي وأُسلم على ذي الأعـراق الزكية، والأعراف الذكية، والقبلة المكية المبعـوث إلى البرية بالملة المرضية؛ وعلى آله وعترته أُولي النفوس القدسية والعلوم اللدنية والمراتب العلية والمناقب العلوية، أئمة الأُمة وكاشفي الغمة، وسبل الهداية وأعلام الولاية، وسفن النجاة وأبواب المناجاة.

صلّى الله وسلم علية وعليهم صلاة وسلاماً يبلغان الأمل ويزكيان العمل، ما خطّت الأقلام وخطت الأقدام.

(أما بعد) فيقول الفقير الى ربِّه الغني المغني طالب بن السّيد علّي بن السِّيد الحسـين بن علي الحسيني البغدادي الشهير بالخرسان أنالهما الله بكرمه ومن فضله السّنّي: إنّ من أظهر مورد التعظيم لشعائر الله تعالى هو تعظيم من أمر عباده بمودتهم، وطلب من أوليائـه الإنحياز إلى حوزتهم، وهم نبيّه الأمـين وأهل بيته الغرّ الميامين (صلوات الله عليهم أجمعين)، وان خير ما يعظم به هؤلاء الكرام، هو بث مناقبهم، ونشر فضائلهم بين الخاص والعام، ولذلك ألف العلماء الأبرار، وحفظة الأخبار في كل قرن من القـرون الأسـلامية المؤلفـات المعتبرة، والمصنفات المطولة والمختصرة في تواريخهم وسيرهم وأحوالهم، عليهم الصلاة والسلام.

وقد تحققت السنة الأكيده البالغة إلينا بالطرق الصحيحه عن سيّد الرُّسل (صلّى الله عليه وآله)، بقوله: «**من حفظ على أُمتي اربعين حديثاً... الخ**».

قال شيخنا الشهيد سنة (٧٨٦ هـ) في أول أربعينه: إنَّ حديث حفظ الأربعين

هو المشهور في النقل الصحيح عنه (صلّى الله عليه وآله).

وعقد العلّامة المجلسي في أول مجلدات «البحار» باباً لمن حفظ أربعين حديثاً، أورد فيه ما وصل إليه من رواياته عن كتب كثيرة بأسانيد متعدّدة، ومتون متقاربة.

وقال في آخرالباب: هذا المضمون مشهور مستفيض بين الخاصة والعامة، بل قيل: إنّه متواتر، وإطلاق الحفظ عنه في تلك الأحاديث لو فرض شموله للحفظ عن ظهر القلب، أو الحفظ بالتدبر في فهم المراد، أو الحفظ بالعمل على طبقه.

لكن أظهر مصاديقه كتابة الحديث عنه.

ولـذا جرت سيرة الأعـلام على اقتفاء هذه السنّة بتأليف كتاب يدوّن فيه أربعون حديثاً. الفت كتابي هذا بالمعصومة الكبرى، سيِّدتنا ومولاتنا (فاطمة الزهراء) صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها، يبين فضائلها ومناقبها، ومزاياها التي خصّها بها الباري تعالى، ورفعة شأنها وجلالتها (عليها السلام).

وكل نيتي في ذلك التقرب الى الرَّسول الأعظم والنبيِّ الأكرم، وإلى أهل بيته (عليه وعليهم أفضل الصلوات والتسليمات). لعلّني أفوز بذلك ﴿يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ﴾[1].

وأكون ممن ينطبق عليه الحديث المشهور المتواتر نقله عن الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله): «**مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا، وَمَنْ تخلَّف عنها غرق**».

وليكون هداية ونبراساً لمن أراد الحقَّ ولم يجده، أو بحث عنه ولم يصل إليه، فأكون أيضاً مشمولاً للحديث الشريف المروىٰ عن النبيِّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله):«**ياعلي! لئن يهدي الله بك رجلاً خير لك ما طلعت عليه الشمس**».

وهذا الكتاب الذي اُقدمه بين يدي القارىء الكريم والموسوم بـ [اللؤلؤة البيضاء

---

(١) سورة الشعراء: الآية ٨٨.

في فضائل فاطمة الزهراء] جمعت فيه يسيراً ونزراً من الأحاديث الصحيحة المسندة المتواترة الثابتة الحسنة التي جاءت في الصدِّيقة الطاهرة (سلام الله عليها) من طرق العامة، وقد جمعتها من مصادر وكتب ثابتة معروفة رويت بأسانيد قويمة وطرق ثابتة متركزة نقلاً عن أئمة الحديث وحفاظ السنَّة المحمدية التي جاهدت في سبيل حفظها وإبقائها الى ما دامت الحياة.

طالباً من الباري جلَّ شأنه المعونة والتوفيق، وهو حسبي ونعم الوكيل.

* * *

فضيلة:

(١)

لِمَ سمّيت فاطمة؟

عن أبي هريرة قال: قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**إنما سمّيت إبنتي فاطمة لأن الله فطمها وذريتها ومحبيها عن النار**»[١].

رواه الخطيب في [تاريخ بغداد] ج ١٣ ص٣٣١ بسنده عن ابن عباس، والمحب الطبري في [ذخائر العقبىٰ] ص١٦ عنه أيضاً، والنسائي كما في [اسعاف الراغبين] بهامش [نور الأبصار] ص١٩١، و[ينابيع المودة] ص١٩٤ عن جابر مرفوعاً وأخرجه الحافظ الغساني، وأخطب خوارزم في [المقتل] ص ٥١ عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، و[ذخائر العقبى] ص٢٦ عن علي عليه السلام أيضاً.

«من شعر حسّان»

وإن مريمُ أحصنت فرجها ... وجاءت بعيسىٰ كبدر الدجى
فقد أحصنت فاطم بعدها ... وجاءت بسبطي نبيِّ الهدى[٢]

يشير إلى ما صحَّ عن النبيِّ الطاهر صلّى الله عليه وآله في بضعته الصدّيقة (فاطمة) سلام الله عليها: «**إنَّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّم الله ذرِّيتها على النار**»[٣].

---

(١) ينابيع المودة: ص٣٩٧، كنز العمال: ج٣ ص٩٤.

(٢) ذكره ابن شهر آشوب السروي في «المناقب»: ج٤ ص٢٤.

(٣) اخرجه الحاكم في «المستدرك» ج٣ ص١٥٢ وقال: هذا حديثٌ صحيح الإسناد.

أخـــرجـه الخـطيب في «تـاريخـه» ج ٣ ص٥٤،ومحبّ الـدين الـطبري في «ذخائرالعقبى»ص٤٨ عن أبي تمام في «فوائده»، وصدر الحفّاظ الكنجيّ الشافعيّ في «الكفاية» ص٢٢٢ باسناده عن حذيفة بن اليمان، وفي ص٢٢٣ بسند آخر عن إبن مسعود بلفظ حذيفة،والسيوطي في «إحياء الميت» ص٢٥٧ عن إبن مسعود من طريق البـزّاز وأبي يعـلى والعقيلي والطبراني وإبن شاهين، وأخرجه في «جمع الجوامع» من طـريق البزّار والعقيلي والطبراني والحاكم بلفظ حذيفة اليماني، وذكر المتّقي الهندي في إكماله في «كنز العّمال» ج٦ ص٢١٩ من طريق الطبراني بلفظ: «**إنَّ فاطمة أحصنت فرجها وإنَّ الله أدخلها بإحصان فرجها وذرِّيتها الجنَّة**».

وابن حجر في «الصواعق» من طريق ابي تمام[١] والبزّار والطبراني وأبي نعيم باللفظ المذكور وقال: وفي رواية فحرَّمها الله وذرِّيتها على النار.ورواه في ص١١٢ من طريق البزّار وأبي يعلى والطبراني والحاكم باللفظ الثاني، وذكره الشبلنجي في «نور الأبصار» ص٤٥ باللفظين.

قال الإمام الباقر عليه السلام:«لما ولدت فاطمة عليها السلام أوحى الله عزَّ وجل إلى ملك فأنطق به لسان محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم فسمّاها فاطمة ثم قال: إنّي فطمتك بالعلم.وفطمتك عن الطمث. ثم قال أبو جعفر عليه السلام: والله لقد فطمها الله تبارك وتعالى بالعلم وعن الطمث بالميثاق[٢]».

إنَّ المقصود من كلمة «الميثاق» هنا هو عالم الذر، ذلك العالم الذي أشار إليه قولـه تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَتَهُمْ،وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ**﴾[٣] .

وملخص القول: إنَّ الله تعالى أخرج ذرية آدم من صلبه كهيئة الذر، فعرضهم

---

(١) في الصواعق: تمام. والصحيح: أبو تمام.

(٢) البحار: ج ١٠

(٣) سورة الأعراف: آية ١٧٢.

على آدم وقال، إني آخذ على ذريتك ميثاقهم أنْ يعبدوني ولا يشركوا بي شيئاً وعليَّ أرزاقهم، ثم قال لهم: ألست بربكم؟ قالوا: بلى شهدنا أنّك ربنا، فقال للملائكة: اشهدوا، فقالوا: شهدنا.

وقيل: ان الله تعالى جعلهم فهماء عقلاء يسمعون خطابه ويفهمونه ثم ردَّهم إلى صلب آدم. والناس محبوسون بأجمعهم حتى يخرج كل من أُخرجه الله في ذلك الوقت، وكل من ثبت على الإسلام فهو على الفطرة الأُولى، ومن كفر وجحد فقد تغيَّر عن الفطرة الأُولى.

وهذا القول مستخلص من طائفة كبيرة من الأحاديث والأخبار المعتبرة، وهذا العالم يسمَّى [عالم الذر] ويسمّى [عالم الميثاق].

والإمام الباقر عليه السلام يشير في كلامه إلى أنَّ الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام كانت طاهرة من العادة الشهرية من ذلك العالم ومن ذلك الوقت.

وأما الأحاديث التي تتحدث عن عالم الذر فكثيرة جداً ونكتفي هنا بذكر بعضها:

في «تفسير البرهان» عن الإمام أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام قال: «سُئل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: بأي شيء سبقت ولد آدم؟ قال: إنّني أوّلُ مَنْ أقرَّ بربي، إنَّ الله أخذ ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا: بلى. فكنت أوّلَ من أجاب».

عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله ـ الصادق ـ عليه السلام. كيف أجابوا وهم ذر؟ قال: «جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه» ، وزاد العياشي: يعني في الميثاق.

وعن زرارة، أنّه سئل من الإمام الباقر عليه السلام عن قول الله عزَّ وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾.

قال: «من ظَهرآدم ذريته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذر، فعرَّفهم وأراهم صنعه، ولولا ذلك لم يعرف أحد ربه».

وإنك تجد طائفة كبيرة من الأحاديث التي تتضمن البحث عن عالم الذر في

كتاب «الكافي» للكليني و«البحار» للمجلسي وغيرها من موسوعات الأحاديث.

وقد التبس الأمر على بعض علمائنا. فلم يفهموا الآية فجعلوا يشككون في تلك الأحاديث (سامحهم الله) بالرغم من كثرتها بل بالرغم من صريح الآية.

وخلاصة الكلام أنَّ عالم الذر هو عالم الميثاق، ومن ذلك العالم بل وقبل ذلك كانت الأفضليه لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الطاهرين، ومن جملتهم ابنته الطاهره فاطمة الزهراء (سلام الله عليها).

ولايصعب عليك قبول هذا القول، فإنَّ هناك أحاديث كثيرة رواها علماء الفريقين من الشيعة والسنّة قد بلغت أو تجاوزت حدّ التواتر وهي تؤيِّد هذا الموضوع.

أما الأحاديث المذكورة في كتب الشيعة فيعسر إحصاؤها وعدُّها.

وأما في كتب السنّة فقد روى الصفوري الشافعي[1] قال: قال الكسائي وغيره: لما خلق الله آدم ... إلى أنْ قال: وعليه جارية لها نور وشعاع، وعلى رأسها تاج من الذهب، مرصَّع بالجواهر لم ير آدم أحسن منها. فقال: يارب من هذه؟ قال: فاطمة بنت محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم. فقال: يارب من يكون بعلها؟ قال: ياجبرئيل إفتح له باب قصر من الياقوت.ففتح له، فرأى فيه قبَّةً من الكافور، فيها سرير من ذهب، عليه شاب حسنه كحسن يوسف فقال: هذا بعلها علي بن أبي طالب عليه السلام...الحديث.

وروى العسقلاني عن الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «لما خلق الله آدم وحوّا تبخترا في الجنة، وقالا: من أحسن منّا؟ فبينما هما كذلك. إذ هما بصورة جارية لم ير مثلها، لها نور شعشعاني يكاد يطفي الأبصار. قالا: يارب ماهذه؟ قال: صورة فاطمة سيدة نساء ولدك، قال: ما هذا التاج على رأسها، قال: علي بعلها، قال: فما القرطان، قال:إبناها، وجد ذلك في غامض علمي قبل أنْ أخلقك بألفي

---

(١) نزهة المجالس: ج٢ ص٢٢٣.

عام»[١].

قال الإمام الصّادق عليه السلام : «أتدرون أيُّ شيء تفسير فاطمة؟ قلت: أخبرني ياسيدي، قال: فُطمت من الشر. ثمَّ قال: لولا أنَّ أمير المؤمنين تزوَّجها لما كان لها كفو إلى يوم القيامة على وجه الأرض، آدم فمن دونه».

وكان هذاالإسم محبوباً عند أهل البيت عليهم السلام يحترمونه ويحترمون مَنْ سُميِّت به، وسأل الامام الصادق عليه السلام أحد أصحابه ـ وقد رزقه الله بنتاً ـ بم سمّيتها؟ قال الرجل: سمّيتها فاطمة. قال الامام الصادق عليه السلام: «فاطمة؟ سلام الله على فاطمة أما إن سمّيتها فاطمة فلا تلطمها ولا تشتمها وأكرمها».

وعن السكوني قال: دخلت على أبي عبد الله ـ الصادق ـ عليه السلام وأنا مغموم مكروب، قال لي: «يا سكوني ما غمك؟ فقلت: ولدت لي ابنة... فقال: ما سمَّيتها؟ قلت: فاطمة. قال: آه آه آه ثم قال: أما إذا سميّتها فاطمة فلا تسبها ولا تلعنها ولا تضربها»[٢].

وعن أبي الحسن(الكاظم)عليه السلام قال: «لايدخل الفقر بيتاً فيه اسم محمّد ... وفاطمة من النساء»[٣].

سماها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم (فاطمة) وحياً من الله تعالى على لسان ملك بعثه إليه يخبره أنّه فطمها بالعلم وفطم شيعتها من النار، وأنّه وقع في علمه سبحانه أنَّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يتزوج في الأحياء وأنهم يطمعون في وراثة هذا الأمر من بعده فسماها (فاطمة) لما أخرج منها ذرية طيبة تكون الخلافة فيهم فقطعهم عمّا طمعوا فيه[٤].

وأسماؤها (عليها السلام): فاطمة وفاطم ترخيماً.

---

(١) لسان الميزان: ج٣ ص٣٤٦.

(٢) وسائل الشيعة: ج٧.

(٣) سفينة البحار:

(٤) هذا مضمون أحاديث في «علل الشرائع» ص٧٠ باب ١٤٧.

وكناها: أُم الحسن والحسين وأُم الأئمّة وأُم أبيها.

وألقابها: الزهراء، والبتول، والحصان، والحوراء، والسّيدة والصدّيقة، ومريم الكبرى، ووالدة الحسن الحسين، وأُم النقي، وأُم التقي، وأُم البلجة، وأُم الرأفة، وأُم العطيّة، وأُم الموانح، وأُم النورين، وأُم العلا، وأُم البدية، وأُم الرواق الحسيبة، وأُم البدريين.

ومن أسماء أبي الحسن لها أُم البركات، وأُم الهادي، وأُم الرحبة (عليها السلام).

* * *

فضيلة:

(٢)

لم سميت الزهراء؟

عن ابن عبّاس قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم «**واما إبنتي فاطمة فإنها سيّدة نساء العالمين من الأولين والأخرين، وهي بضعة مني وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي وهي، روحي التي بين جنبيّ، وهي الحوراء الإنسية متى قامت في محرابها بين يدي ربّها (جل جلاله) زهر نورها لملائكة السماوات كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض**[١]».

وبهذا الحديث اتضح لنا سبب تسميتها عليها السلام بالزهراء، وهناك أحاديث أُخرى بهذا المضمون، وأنها كانت تتمتع بوجه مشرق مستنير زاهر.

وفي حديث الإمام الصادق عليه السلام: «سميت الزهراء لأنّ نورها اشتق من نور عظمة الله سبحانه، ولما اشرق نورها غشي أبصار الملائكة فخروا إلى الله سجداً، وقالوا: إلٰهنا وسيّدنا ماهذا النور؟ فأوحى إليهم هذا نور من نوري أسكنته في سمائي، وأخرجه من صلب نبيّ من أنبيائي أُفضله على جميع الأنبياء، وأخرج من ذلك النور أئمة يقومون بأمري ويهدون إلى حقي أجعلهم خلفائي في أرضي بعد إنقضاء وحي»[٢].

ويحدّث سلمان الفارسي (رض): أنّ العبّاس بن عبد المطلب (رض) قال لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لماذا فضل عليّ علينا أهل البيت والمعدن واحد؟ فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم:

«إن الله خلقني وخلق عليّا ولا سماء ولا أرض ولا جنّة ولا نار ولا لوح ولا قلم،

---

(١) البحار: ج١٠ عن أمالي الصدوق.

(٢) المختصر للحسن بن سليمان ص١٣٣ ط النجف.

فلما أراد بدء خلقنا تكلّم بكلمة فكانت نوراً ثم تكلّم بأُخرى فكانت روحاً ومزج مابينهما، فاعتدلا فخلقني وعليّا، ثم فتق من نوري نور العرش فأنا أجل من العرش، وفتق من نور عليّ نور السماوات فعليّ أجل من السماوات، وفتق من نور الحسن نور الشمس فالحسن أجل من الشمس، وفتق من نور الحسين نور القمر فالحسين أجل من القمر.

وكانت الملائكة تقول في تسبيحها:سبوح قدوس من أنوار ماأكرمها على الله، فلما أراد سبحانه أنْ يبلوا الملائكة أرسل عليهم ظلمة، فكانوا لايرون أولهم من آخرهم، فضجوا بالدعآء قائلين: إلهنا وسيّدنا منذ خلقتنا مارأينا مثل هذا فنسألك بحق هذه الأنوار إلّا ماكشفت عنّا هذه الظلمة.

فخلق الله نور(فاطمة) كالقنديل وعلقه بالعرش فزهرت السماوات السبع والأرضون السبع.فمن أجل هذا سميت بـ «الزهراء».

وأوحى سبحانه وتعالى إلى الملائكة: إني جاعل ثواب تسبيحكم وتقديسكم إلى يوم القيامة لمحبي هذه المرأة وبعلها وبنيها».

فقام العبّاس من عند رسول الله فرحاً بما أبداه النبي صلّى الله عليه وآله وسلم من فضل ابن أخيه أمير المؤمنين وسيّد الوصيين وفضل سيّدي شباب أهل الجنّة وأُمهما العذراء البتول سيّدة نساء العالمين ولقى عليّاً عليه السلام فضمه إلى صدره وقبّل ما بين عينيه، وقال: بأبي عترة المصطفى من أهل البيت ما اكرمكم على الله عزَّ وجل»[١].

واشتهرت الصديقة بـ (الزهراء) لجمال هيئتها والنور الساطع في غرتها حتى إذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزهر الكوكب لأهل الأرض[٢].

وإنْ حضرت للإستهلال أوّل الشهر لايرى نور الهلال لغلبة نور وجهها على ضيائه وإذا ارتفعت ظهر نوره[٣].

---

(١) البحار: ج١٠ ص٧ عن إرشاد القلوب.

(٢) علل الشرائع للصدوق: ص٧١ باب ١٤٣.

(٣) البحار: ج ١٠ ص١٧ من كتاب فضائل شهر رمضان للصدوق.

وفي «كشف الغمة» ص ١٤٠، أنَّ تاج الدين محمد بن نصر بن الصلايا الحسيني حكى له أنَّ بعض الوعاظ كان ينشد هذه الأبيات عندما يذكر فضائل فاطمة عليها السلام.

خجلا من نور بهجتها ... تتوارى الشمس بالشفق
وحياء من شمائلها ... يتوارى الغصن بالورق

ولا بدع في إبنة النبوة بعد أنْ اشتقت من النور الآلهي الأقدس وأشبه وجهها وجه ابيها[١].

وإذا نطقت أفرغت عن صوته ولحنه[٢].

وإذا مشت حكت كريم قوامه فإنّه كان يميل على الجانب الأيمن مرة وعلى الأيسر أُخرىٰ[٣].

* * *

(١) كشف الغمة: ص١٤٢.
(٢) ذخائر العقبى: ص٤١ ومستدرك الحاكم: ج٣ ص١٥٤.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب ج٢ ص١١٢.

فضيلة:

(٣)

لم سمّيت البتول

عن علي عليه السلام قال: «إنَّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلم سئل عن بتول، وقيل: إنّما سمعناك يارسول الله! تقول: مريم بتول وفاطمة بتول، فقال صلّى الله عليه وآله:«البتول التي لم تر حمرة قط أي لم تحض، فان الحيض مكروه في بنات الأنبياء».

أخرجه الحاكم[1] ،ورواه العلّامة القندوزي الحنفي في «ينابيع المودة» ص٢٦٠ بسنده عن رسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، ومحمد صالح الكشفي الحنفي في «المناقب»عن النبي صلّى الله عليه وآله، والحافظ أبو بكر الشافعي في «تاريخ بغداد» ج١٣ ص٣٣١ عن ابن عباس ، ورواه النسائي أيضاً،وابن عساكر في «التاريخ الكبير» ج١ ص٣٩١ عن أنس بن مالك عن أُمّ سُليم، والرافعي في «التدوين» عن أُم سلمة(رض)، والطبري في «ذخائر العقبى» عن أسماء بنت عُميس (رض) قالت: قبلت(أي ولدّت) فاطمة عليها السلام بالحسن عليه السلام فلم أر لها دماً في حيض ولا نفاس . فقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم:«**أما علمتِ أنَّ إبنتي طاهرة مطهرة، لايُرى لها دم في طمث ولا ولاده**».

ورواه الصفوري في «نزهة المجالس » ص**٢٢٧**.

---

(١) أرجح المطالب: ص٢٤١ ـ ٢٤٧، وابن الأثير في النهاية: ج١ ص٧١. في مادة (بتل) قال: سميت فاطمة (البتول) لانقطاعها عن نساء زمانها فضلاً وديناً وحسباً. (وقيل): لانقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى.

وقال الحافظ السيوطي: ومن خصائص فاطمة (عليها السلام) أنها كانت لا تحيض ، وكانت إذا ولدت طهرت من نفاسها بعد ساعة حتى لاتفوتها صلاة.

وفي رواية أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «حرَّم الله عزَّ وجلَّ على عليٍّ النساءَما دامت فاطمة عليها السلام حيّة (في قيد الحياة) قلت: وكيف؟ قال: لأنها طاهرةلا تحيض »[1].

قال شيخنا المجلسي: هذا التعليل يحتمل وجهين: **الأول**:أنْ يكون المراد أنَّها لما كانت لا تحيض حتى يكون له عذر في مباشرة غيرها فلذا حرَّم الله عليه غيرها رعاية لحرمتها.

الثاني:أنَّ جلالتها منعت من ذلك، وعبَّر عن ذلك ببعض ما يلزمه من الصفات التي اختصت بها.

أقول: ونزاهة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام عن هذه الدماء تُعتبر من مصاديق آية التطهير التي تُصرِّح بإذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم تطهيراً.

إنَّ العادة الشهرية التي تراها المرأة في كل شهر منذ بلوغها حدِّ الأُنوثة إلى الخمسين أو الستين من العمر ما هي إلّا دم فاسد، قد تخزَّن في الأوعية والأجهزة التي جعلها الله في جسم المرأة ليكون ذلك الدم غذاءً للجنين، فإذا لم يكن جنين في الرحم سال الدم إلى الخارج، وربما إنقلب إلى اللبن إذا كانت المرأة مرضعة.

قال تعالى: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً**﴾[2].

---

(١) بحار الأنوار: ج١٠.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٢٢.

أي إنَّ دم الحيض مادة ضارّة، مؤذية في جسم المرأة، فلا بدَّ من خروجها لتنجو المرأة من أمراض وأعراض .

وفي فترة العادة الشهرية تحدث حوادث جسمية وروحية للمرأة تغيِّر ملامحها، ولون وجهها، بل وأخلاقها ونفسيَّتها ومن الممكن معرفة الحائض من ملامح وجهها وعينيها، بل من نظراتها وحركاتها، وهذا النزيف لايشبه النزيف الطبيعي العادي الذي يصاب به الإنسان، بل يختلف عن ذلك إختلافاً كثيراً.

إنَّ العادة الشهرية حينما تحدث للمرأة تشعر بشيء من الإنفعال والخجل والإنكسار وإنْ كان الأمر خارجاً عن إرادتها وإختيارها، ولكنها تتألم بهذا الحادث الذي لا يحسن التصريح به لكل أحد، وخاصة للرجال، والنزيف وحالة الإنفعال تُوجِد في المرأة ضعفاً وإنكساراً في جسمها وروحها.

ولهذا سقط عنها حكم الصلاة والصوم خلال فترة العادة، وحرَّم الله عليها اللبث في المساجد ودخول المسجد الحرام والمسجد النبوي وقراءة سُوَرالعزائم الأربع وهي السُوَر التي فيها آيات السجدة الواجبة وغير ذلك مما مذكور في الكتب الفقهية.

ونفس هذه الأحكام تجري في أيام النفاس لنفس الأسباب التي مرَّ ذكرها، ولكن الله تعالى كره لسيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام أنْ تتلوّث بهذه القذارة المعنوية، فأذهب الله عنها الرجس وطهرَّها تطهيراً.

وهناك طائفة من الأحاديث الصحيحة التي تصرّح بهذا المعنى.

إنَّ الله تعالى قد جعل في مخلوقاته قوانين وسنن، وجعل تلك المخلوقات خاضعة لتلك القوانين.ولكن الله تعالى جعل أولياءه فوق تلك القوانين والسنن في ظروف

خاصة لحكمته البالغة.

وبعبارة أُخرى: جعل الله تلك القوانين هي الخاضعة لأوليائه بإذنه.

فمثلاً التناسل لا يمكن إلّا بالتلقيح، وإنتقال نطفة الرجل إلى رحم المرأة، وتطوُّر النطفة إلى علقة إلى مضغة إلى عظام إلى خلق آخر، وإلى أنْ يكمل الجنين خلال ستة أشهر على أقل التقادير، أو تسعة أشهر كما هو الغالب.

هذه سُنة الله في قانون التناسل بين البشر، ولكن هذه السُنّة وهذا القانون كان خاضعاً لمريم عليها السلام إذْ حملت بعيسى عليه السلام ولم يمسسها بشر، وحملت بولدها فانتبذت به مكاناً قصيّاً، فأجاء المخاض إلى جذع النخلة، فوضعت بعيسى عليه السلام، كل ذلك خلال تسع ساعات أو ست ساعات فقط[١].

وعلى هذا الغرار كانت المعجزات تصدر عن الأنبياء والأوصياء عن طريق خرق العادة والطبيعة.

كما أنّه جل شأنه قطع عنها الدم فلم تر مدَّة حياتها ما يعتري النساء عند العادة والنفاس تنزيهاً لها من جميع أنواع الرجس وتفضيلاً لمن ارتكض في بطنها من طاهرين مطهرين لا يصحبون خبثاً ولا يشفعون بقذارة فمن ذلك سميت «البتول»[٢].

* * *

(١) (مجمع البيان) سورة مريم. و«فاطمة الزهراء»: للعلّامة السيّد محمد كاظم القزويني.

(٢) مصباح الأنوار.

فضيلة:

(٤)

لم سميّت الطاهرة؟

روى الحاكم النيسابوري عن واثلة بن الأسقع أنّه قال: جئت أُريد عليّاً ـ رضي الله عنه ـ فلم أجده، فقالت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ :«إنطلق الى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يدعوه»، فجلست فجاء مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فدخلا قال: فدعا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حسناً وحسيناً، فأجلس كل واحد منهما على فخذه، وأدنى فاطمة من حجره وزوجها، ثمَّ لف عليهم ثوبه وأنا مشاهد، فقال: ﴿إِنَّما يُرِيدُ آللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ اَلرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ «**اَللّهم هؤلاء أهل بيتي**».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح[١].

وعنه أيضاً، قال: دخل النبيُّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على بيت فاطمة فجلس على الفراش وأجلس فاطمة عن يمينه، وعليّاً عن يساره، وحسناً وحسيناً بين يديه وقال: ﴿إِنَّما يُرِيدُ آللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ اَلرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ «**اَللّهم هؤلاء أهل بيتي**»[٢].

وفي حديث آخر عنه قال: وأجلس النبيُّ (صلّى الله عليه وآله) حسناً على فخذه اليمنى وقبّله والحسين على فخذه اليسرى وقبّله، وفاطمة بين يديه، ثمَّ دعا عليّاً فجاء، ثمَّ أغدف عليهم كساءً خيبرياً، ثم قال:

---

(١) المستدرك: ج٢ ص٤١٦.

(٢) ينابيع المودة: ص٢٢٩.

«اللّهم هؤلاء أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً».

أخرجه أحمد في «المناقب». وذكر أيضاً بعد نقل الحديث عن عائشة: وأخرج أحمد معناه عن واثلة بن الأسقع وزاد في آخره: **اللّهم هؤلاء أهل بيتي وأهل بيتي أحق به»**[١].

وكان إبن الأسقع يقول: والله لا أزال أُحبُّ عليّاً وولديه بعد أنْ سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في منزل أُم سلمة وألقى على فاطمة وإبنيها وزوجها كساء خيبرياً، ثم قال: **«إنّما يُريدُ الله لُيذْهِبَ... الآية»**[٢].

لقد تطابقت كلمات المفسرين وروايات المحدِّثين وأرباب السير والمعاجم على أنَّ المراد بأهل البيت في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ اَلرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[٣] هم الخمسة من أصحاب الكساء، أعني النبيَّ الأعظم،ووصيّه المقدَّم أمير المؤمنين، وإبنته الصدِّيقة سيدّة نساء العالمين من الأوَّلين والآخرين، وسبطيه سيّدي شباب أهل الجنّة الحسن والحسين (صلوات الله عليهم أجمعين).

وتواتر النص بذلك من جماعة من الصحابة والتابعين، وأنهاه إبن جرير الطبري في تفسيره «جامع البيان» إلى خمسة عشر طريقاً. والسيوطي في تفسيره «الدّر المنثور» عند تفسير هذه الآية من سورة الأحزاب إلى عشرين طريقاً.

راجع «فضائل الخمسة»: ج٢، و«التفسير الحديث» للمفسر المعاصر محمدّ عزّة دروزة: ج٨ ص٢٦١، والعلّامة أحمد مصطفى المراغي في «تفسيره»: ج٢٢ ص٧، وتفسير «السراج المنير»: ج٣ ص٢٤٥، للشيخ الإمام الخطيب الشربيني (الفقيه الشافعيّ)، و«تفسير الفخر الرازي»: ج٦ ص٧٨٣، و«تفسير النيسابوري» الشافعيّ في تفسير سورة الأحزاب «هامش تفسير الطبري»، والإمام الطبري في تفسيره «جامع

---

(١) نفس المصدر.

(٢) سير أعلام النبلاء: ج٣ ص٢١٢.

(٣) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

البيان»: ج٢٢ ص٥، و«أسباب النزول» للواحدي، و«الاتحاف بحبّ الأشراف»: ص٥، و«كفاية الطالب» للكنجي الشافعيّ، و«مطالب السؤول»: ص٨، و«أحكام القرآن» لإبن العربي الأندلسي: ج٢ ص١٦٧، و«الشرف المؤبد» للنبهاني: ص٦، وغيرهم من الأعلام.

وفي ذلك يقول الشاعر:

بأبي خمسة هم جنبوا الرجس كراماً وطهروا تطهيرا
أحمد المصطفى وفاطم أعني وعلياً وشبراً وشبيرا

ولم يزل النبي (صلّى الله عليه وآله) مجاهراً في الاصحار بالاختصاص بهؤلاء الخمسة في مواطن متعددة، حتّى أنّه كلّما يخرج إلى صلاة الغداة بعد نزول الوحي بها يقف على باب فاطمة (عليها السلام)، وينادي بأعلى صوته:

«الصلاة أهل البيت»

ويقرأ الآية واستمر على هذا ستة أشهر أو سبعة أو ثمانية، ولم ينقل أحد أصلاً أنّه (صلّى الله عليه وآله) وقف هذا الموقف، ولا قال هذا القول على باب أحد من نسائه وزوجاته وسائر أقاربه، وهذا الفعل من الحكيم يدل على معنى جليل تضمنته الآية، اختص بها دون المسلمين.

راجع «مسند أبي داود»: ج٨ ص٢٧٤، «أُسد الغابة»: ج٥ ص٥٢١، «تاريخ الإسلام» للذهبي: ج٢ ص٩٧، «طبقات إبن سعد»: ج٧ ص٣٠٦، «أنساب الأشراف» للبلاذري: ج١ ص٢١٥، وأخرجه في ذيل «شواهدالتنزيل»: ج٢ ص١١ عنه، «جامع البيان»: ج٣ ص١٥٦، وطبعة القاهرة ج٢٢ ص٦، و«الاحقاق»: ج٩ ص٥٩، عن «مشارق الأنوار»: ص١١٣ وكتب أُخر، «ينابيع المودة»: ص١٩٣ عن أحمد بن حنبل، و«الشرف المؤبد»: ص٧٠٦، «تيسير الوصول»: ص١٦٠، و«تفسير القرآن» لإسماعيل بن كثير الدمشقي المطبوع بهامش «فتح البيان»: ج٨ ص٧٢، و«البداية والنهاية» لإبن كثير: ج٨ ص٢٠٥ سنداً ومتناً، و«فتح البيان»: ج٧ ص٢٧٧، من طريق إبن شيبة

وأحمد والترمذي وحسنه وإبن جرير وإبن المنذر والطبراني والحاكم وصححه وإبن مردويه؛ و«نزهة المجالس» للصفوري: ج٢ ص٢٢٢. وغيرهما كثير.

وفي «الإحقـاق»: ج٩ ص٥٠ عن «ينابيع المودة»: ص٧٤ عن زيد الشهيد (رضي الله عنه) وقال: روي هذا الخبر عن ثلاثمائة من الصحابة.

لكن المتعنت الجاحد لفضل أصحاب الكساء لّما لَمْ ترقه هذه الفضيلة شرك غيرهم معهم مستنداً إلى شواهد أوهىٰ من بيت العنكبوت فكان يتردَّد فيها كحاطب في ظلام مع أنَّ أُمّ سلمة (رضي الله عنها) لم يأذن لها رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في الدخول معهم. وقال (صلّى الله عليه وآله): «**إنَّكِ على خير، إنَّكِ من أزواج النبي ـ صلّى الله عليه وآله ـ**».

كما أنَّهم بتروا الحديث الذي ينم عمّا لأهل العبا من منزلة كبرى عند الله تعالى فاقتصروا على خصوص نزول الآية في الخمسة (عليهم السلام).

غير أنَّ شيخنا الحجة المتتبع المتقن نادرة الدهر ومفخرة العلماء الشيخ فخر الدين الطريحي النجفي أتحفنا باثباته في «المنتخب»: ص١٨٦ طبع النجف كما نزل به الوحي المبين، وتابعه على ذلك العلامتان الحجتان السيّد عدنان آل شبر البحراني، والسيّد محمدّ نجل آية الله السيّد مهدي القزويني، ولم يتباعد عن الاذعان به حجة الإسلام السيّد محمّد كاظم اليزدي في أجوبة المسائل المتفرقة، وخرج لهذا الحديث سنداً العلّامة الكبير آية الله العظمى السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي (قدس سره) في رسالة صغيرة فارسية أسماها «حديث الكساء» وذكر فيها حديث «سلسلة الذهب» طبعت سنة (١٣٥٦هـ) كما في «الذريعة» الى تصانيف الشيعة ج٦ ص٣٧٨.

واستـظهر تعدد الواقعة المحب الطبري في «ذخائر العقبى»: ص٢٢، وابن حجر في «الصواعق المحرقة»: ص٨٦ من اختلاف الروايات في تعيين الكساء والمحل الذي كانوا فيه، وما أجاب به أُمّ سلمة (رضي الله عنها) وغيرها.

وإنّي لا أرى للتعدد وجهاً فإنَّ الواقعة واحدة والآية الكريمة نزلت في مورد واحد ولكن الرواة لم ينقلوا هذه الفضيلة كما صدرت فتصرفوا فيها كما شاء لهم الهوى

فشركوا مع هؤلاء الخمسة أزواج النبيَّ (صلّى الله عليه وآله) وأقاربه مع بعدهم عن مورد الآية كما بين السماء والأرض ويشهد له قول النبيَّ (صلّى الله عليه وآله) لأُمِّ سلمة (رضي الله عنها) لمّا استأذنته على الدخول معهم: «**إنَّك على خير، إنَّك من أزواج النبيِّ**».

كما أنّي لا أرى المتـأمل في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) المثبتة لهم منازل عالية لم يحوها نبيٌّ مرسلٌ أو ملكٌ مقربٌ مرتاباً في صحة هذا الحديث، وما أثبته من الفضل الكثير لهؤلاء الخمسة وشيعتهم دلّت عليه الأحاديث المتواترة بل البالغة أكثر من التواتر. فلا غرابة فيما نص عليه.

(**الحديث برواية المنتخب**) ، قال الشيخ الجليل فخـر الـدين الـطريحي في «المنتخب»: ص١٨٦: روي أنَّ فاطمة الزهراء (عليها السلام) قالت: «دخلت على أبي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في بعض الأيّام فقال لي: يافاطمة! إنّي لأجد في بدني ضعفاً، فقالت له فاطمة (عليها السلام): أعيذك بالله ياأبة من الضعف، فقال (صلّى الله عليه وآله): يافاطمة! أتيني بالكساء اليماني وغطيني به، قالت فاطمة: فغطيته به وصرت أنظر إليه وإذا وجهه (صلّى الله عليه وآله) يتلألأ كأنه البدر في ليلة تمامه.

فما كانت إلّا ساعة وإذا بولدي الحسن (عليه السلام) قد أقبل ، وقال: السلامُ عليكِ ياأُماه! قلتُ: وعليكَ السلام ياقرّة عيني وثمرة فؤادي، فقال لي: ياأُماه! إنّي أشم عندك رائحة طيبة كأنَّها رائحة جدّي رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، قلت إنَّ جدَّك نائمٌ تحت الكساء فأقبل الحسن (عليه السلام) نحو الكساء، وقال: السلام عليكَ، يارسول الله (صلّى الله عليه وآله)! أتأذن لّي أنْ أدخل تحت الكساء، فقال (صلّى الله عليه وآله): قد أذنت لك، فدخل معه.

وما كان إلّا ساعة وإذا بالحسين الشهيد (عليه السلام) قد أقبل، وقال: السلام عليكِ ياأُماه! إنّي أشم عندكِ رائحةً طيبةً كأنَّها رائحة جدّي رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، قلتُ: نعم يابُني، إنَّ جدَّكَ وأخاكَ تحت الكساء، فدنا الحسين (عليه السلام) منه، وقال: السلامُ عليكَ ياجدّاه! السلام عليكَ، يامن اختاره الله! أتأذن لّي أنْ أكون

معك تحت هذا الكساء، فقال (صلّى الله عليه وآله) له (عليه السلام): قد أذنت لكَ، فدخل معه.

ثمَّ أقبلَ أبو الحسن عليُّ بن أبي طالب (عليه السلام) وقال: السلامُ عليكِ، يابنتَ رسول الله(صلّى الله عليه وآله)! قلتُ: وعليكَ السلام، فقال (عليه السلام): إنّي أشم رائحة أخي وابن عمّي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قلتُ: ها هو مع ولديكَ تحت الكساء، فأقبل نحوه، وقال (عليه السلام): السلامُ عليكَ يارسول الله (صلّى الله عليه وآله)! أتأذنَ لّي أنْ أدخل معكم تحت الكساء، قال (صلّى الله عليه وآله): نعم، قد أذنت لكَ فدخل معهم.

فقلتُ: يا أبة! أتأذن لّي أنْ أكون معكم تحت الكساء، قال (صلّى الله عليه وآله): نعم. فدخلت فاطمة معهم.

ولّما اكتملوا تحت الكساء، قال الله عزَّ وجلَّ: ياملائكتي! وسكان سماواتي، إنّي ما خلقت سماء مبنيةً ولا أرضاً مدحيّة ولا فلكاً يسري إلّا في محبّةِ هؤلاء الخمسةِ الذين هم تحت الكساء.

فقال الأمين جبرئيل (عليه السلام): يارب! ومَن تحت الكساء؟ قال سبحانه وتعالى: هم أهل بيت النبوَّة، ومعدن الرسالة، وهم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها. قال جبرئيل: أتأذن لّي يارب أنْ أكون معهم تحت الكساء؟ فإذا النداء: قد أذنت لك.

فهبط الأمين جبرئيل، وقال: السلام عليك يا رسول الله (صلّى الله عليه وآله)! العليُّ الأعلى يقرئك السلام، ويخصك بالتحيّة والإكرام، ويقول لك: وعزّتي وجلالي ما خلقت سماءً مبنيةً ولا أرضاً مدحيَّةً ولا قمراً منيراً ولا شمساً مضيئةً ولا بحراً يجري ولا فلكاً يسري إلّا لأجلكم، وقد أذن لّيَ أنْ أدخل معكم تحت هذا الكساء، فهل تأذنَ لّيَ أنتَ يا رسول الله (صلّى الله عليه وآله)! قال (صلّى الله عليه وآله) قد أذِنْتُ لك، فدخل جبرئيل معهم (عليهم السلام) تحت الكساء.

وقال لهم: إنَّ الله عزَّ وجلَّ قد أوحى إليكم يقول: ﴿إنّما يُريدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُم

﴿الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيطهّركُمْ تَطْهِيراً﴾ (١).

فقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): يارسول الله (صلّى الله عليه وآله)! أخبرني ما لجلوسنا هذا تحت الكساء من الفضل عند الله؟

فقال النبيُّ (صلّى الله عليه وآله): والذي بعثني بالحقِّ نبيّاً واصطفاني بالرسالة نجيّاً، ما ذكر خبرنا هذا في محفل من محافل الأرض وفيه جمع من شيعتنا ومحبينا إلّا ونزلت عليهم الرَّحمة، وحفّت بهم الملائكة، واستغفرت لهم إلى أنْ يتفرقوا.

فقال عليٌّ (عليه السلام): إذاً والله فزنا وفازت شيعتنا وربّ الكعبة.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): والذي بعثني بالحقِّ نبيّاً واصطفاني بالرسالة نجيّاً، ما ذكر خبرنا في محفل من محافل الأرض وفيه جمع من شيعتنا وفيهم مهموم إلّا وقضى الله حاجته.

فقال عليٌّ (عليه السلام): إذاً والله فزنا وسعدنا وكذلك شيعتنا فازوا وسعدوا في الدنيا والآخرة».

أقول: إنَّ قول رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «ما ذكر خبرنا... حاجته» هو في مقام بيان ما هو الوسيلة لاستجابة الدعاء، كما قال الله تعالى: ﴿وَآبتغُوا إليهِ الْوَسِيلةَ﴾ (٢).

وليس هذا بمعنى كونه تمام العلة والسبب التّام للوصول إلى المراد، فإنَّ الأدعيَّة مثل الأدوية مقتضيات، وعند حصول الشرايط وارتفاع الموانع تصير علة تامة، وقد أشار إلى هذا المعنى آية الله السيّد محمّد كاظم اليزدي الطباطبائي صاحب «العروة الوثقى»ـ عطر الله مرقده ـ في كتابه «الأسئلة والأجوبة» الرقم (٤٠٧) بعد ما حكم بتواتر حديث الكساء إجمالاً.

---

(١) نص على دخول جبرئيل معهم (عليهم السلام) إبن حجر في «الصواعق المحرقة»: ص٨٧ عند ذكر الآية الأولى.

(٢) سورة المائدة: الآية ٣٥.

قال الشيخ أحمد الشافعي:

لآل البيت عزٌّ لا يزولُ ... وفضلٌ لا تحيط به العقول
وإجلال ومجد قد تسامى ... وقدرٌ ما لغايته وصول
وفي التنزيل بالتطهير خصوا ... ومدحتهم بما شهد الرسول

وقال السيّد علي خان المشعشعي:

فسل هل أتى هل أتت مدحة ... لغيرهم حبذا هل أتى
وفي إنّما جاء نص الولا ... هم وسيعرفه من تلا
من الرجس طهرهم ربهم ... ودلت عليهم بذاك العبا
وكان الكساء لتخصيصهم ... فطاب الكساء والذي في الكساء
لقد خط في اللوح أسماءهم ... وفي العرش قبل بدو الضياء
بهم باهل الطهر أعداءه ... فما باهلوه وخافوا النوا

قال الثعالبي في «ثمار القلوب» ص٤٨٤ ومن هنا قيل فيهم:

أفضل من تحت الفلك ... خمسة رهط ومالك

قال أحمد بن فارس اللّغويُّ صاحب «المجمل»، فيه: التطهير: التنزيه عن الإثم وعن كلِّ قبيح، وأقول: فيه شاهد عدل على عصمتهم.

إنْ قلت: الواحد المعرَّف بلام الجنس لا يعمُّ، قلتُ: بل يعمُّ في النفي لأنَّه لو ثبت من الرجس فرد كانت الماهيّة فيه، فلم يصدق الإذهاب وليست اللّام للعهد لعدم تقدُّم ذكر الرجس.

قالوا: الله يُريد إذهاب الرِّجس عن كلِّ أحد، قلنا: نمنع أنَّ الرِّجس المستلزم إذهابه للعصمة يُريد الله إذهابه عن كلِّ أحد.

قالوا:«يُريد» لفظ مستقبل فلا دليل على وقوعه، قلنا: دعا النبيُّ (صلّى الله عليه وآله) لهم به، ولا يدعو إلّا بأمر ربّه، فيكون مقبولاً فيقع، مع أنَّ صيغة الاستقبال

قد جاءت للماضي والحال: ﴿إِنَّما يُرِيدُ الشيطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ اَلْعَداوة﴾[١] ﴿يُرِيدُ الله أَنْ يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾[٢] ﴿يرُيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُواْ كَلاَمَ الله﴾[٣].

قالوا: الإذهاب يستلزم الثبوت أوَّ لا وليس من قولكم ذلكَ.

قلنـا: لا، لأنَّ الإنسان يقول لغيره: أذهب الله عنك كلَّ مرض ، ولم يكن حاصلاً له كلُّ مرض.

قالوا:المراد النساء لأنَّ مبدأ الآية وختامها فيهن.

قلنا: الميم الذي هو علامة التذكير يخرجهنَّ.

قالوا: فلتخرج فاطمة وليس قولكم، قلنا: يدخل المؤنث إذا جاء معه بخلاف قولكم فانّكم خصصتموها بالنساء.

إنْ قالوا: خاطب موسى إمرأته في قوله تعالى﴿لعَلِّي آتِيكُم مِنْها بِقبَسٍ ﴾[٤] قلنا: أقامها مقام الجمع مجازاً.

إنْ قالوا:فكذا هنا بل أولى، قلنا: لا ضرورة تحوج إلى المجاز هنا، وحديث أُمِّ سلمة (رضي الله عنها) أخرج النساء وسيأتي ذلك منّا، مع انعقاد الإجماع في أنَّ ترتيب القرآن ليس على ما نزل.

وقال الإمام الطبرسيُّ: عادة الفصحاء الذهاب من خطاب إلى آخر والعود إليه، والقرآن مملوء منه: ﴿حَتّى إِذَا كُنتُمْ في اَلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾[٥] ﴿وَسَقاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً﴾[٦]، ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً﴾[٧].

وقد أخرج صاحب «جامع الأُصول» ما رواه مسلم في صحيحه عن زيد بن

---

(١) سورة المائدة: الآية ٩١.

(٢) سورة النساء: الآية ٢٨.

(٣) سورة الفتح: الآية ١٥.

(٤) سورة طه: الآية ١٠.

(٥) سورة يونس: الآية ٢٢.

(٦) و(٧) سورة الدهر: الآيتان ٢١، ٢٢.

أرقم لّما قيل له: من أهل بيته؟ نساؤه؟ قال:لا. إنَّ المرأة تكون مع الرجل الدهر ثمَّ يطلّقها فترجع إلى قومها أهل بيته هنا أصله وعصبته الذين حـرموا الصدقة بعده.

وأسند إبن حنبل إلى واثلة بن الأسقع أنَّ النبيَّ (صلّى الله عليه وآله) أجلس عليّاً على يساره وفاطمة على يمينه والحسنين بين يديه، ثمَّ التفع عليهم بثوبه وتلا هذه الآية ثمَّ قال: «**اللّهم هؤلاء أهل بيتي هؤلاء أحقُّ**».

وفي الرواية قالت أُمُّ سلمة: أنا معكم، قال(صلّى الله عليه وآله):«**إنَّك على خير**»

قالوا: عنى بالخبر نزول الآية فيهنَّ. قلنا: لو كُنَّ معنيّات بالآية لم يكن لقول أُمُّ سلمة فايدة، وأيضاً فقد أسند إبن حنبل إليها أنّها لّما قالت ذلك قال(صلّى الله عليه وآله) لها: «**قومي فتنحيّ عن أهل بيتي**» ، قالت: فتنحيّت.

وأسند أيضاً إليها أنَّه ألقى عليهم كساءً فدكيّاً ثمَّ وضع يده عليهم وقال (صلّى الله عليه وآله): «**اللّهم هؤلاء آل محمّد فاجعل صلواتك وبركاتك على محمّد وآل محمّد إنَّك حميدٌ مجيدٌ**» قالت: فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه (صلّى الله عليه وآله) من يدي، وقال (صلّى الله عليه وآله): «**إنَّك على خير**».

ورواه في «المصابيح» عن عائشة، ورواه أحمد بن حنبل عن أُمِّ سلمة (رضي الله عنها) بطريق آخر، ورواه البخاريُّ ومسلم في «صحيحيهما» بطريق آخر، في الجزء الرابع للبخاريِّ على حدِّ كراسين.

وفي تفسير الثعلبيِّ عن الإمام الصادق (عليه السلام) معنى (طه) طهارة أهل البيت (عليهم السلام) ثمَّ تلا آية التطهير، وروى مثل ذلك في « تفسيره» عن الخدريِّ وعن أبي الحمراء، ورواه أيضاً الطبراني في «معجمه» عن الخدري.

قال صاحب«المستدرك»: إنَّه حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه.

قال الترمذيُّ: إنَّه حديث حسن صحيح على شرط البخاري ولم يخرجه.

وذكر نحو ذلك أبو داود في مواضع من «سننه».

وذكـره الحميديُّ في «الجمع بين الصحيحين» في الحديث الرابع والستّين من افراد مسلم.

وذكر مسلم أيضاً في الجزء الرابع في ثالث كراس : أنَّ النبيَّ (صلّى الله عليه وآله) لما خرج بالأربعة (عليهم السلام) إلى المباهلة قال: «**اللّهم هؤلاء بيتي**».

وذكر الشيخ المفيد (رحمه الله) أنَّ النبيَّ (صلّى الله عليه وآله) وضع الكساء عليهم (عليهم السلام) ثمَّ قال:«**اللّهم هؤلاء أهل بيتي**» فأنزل الله تعالى آية **التطهير** فيهم.

وفي «أخبار مسلم» أنَّه قال (صلّى الله عليه وآله) لأُمِّ سلمة (رضي الله عنها): «**إنَّما نزلت فيَّ وفي أخي وإبنيَّ وتسعة من ولد الحسين ليس معنا فيها غيرنا**».

وممّا يدلُّ على تخصيصهم ما أسنده الثعلبيُّ في «تفسيره» إلى الخدريِّ أنَّ النبيَّ (صلّى الله عليه وآله) قال: «**نزلت آية التطهير فيَّ وفي عليٍّ والحسنين وفاطمة**» (صلوات الله عليهم أجمعين).

وأسند إلى مجمّع قال: دخلتُ على أُميّ عائشة فقلت: أرأيت خروجك يوم الجمل؟ قالت: كان قدراً من الله، قلت: فعليٌّ (عليه السلام)؟ قالت: أحبُّ الناس إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، ولقد رأيتُ النبيَّ (صلّى الله عليه وآله) جمعه وفاطمة والحسنين (عليهم السلام) وقال: «**اللّهم هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً**» ، قلتُ: أنا من أهل بيتك؟ فقال (صلّى الله عليه وآله): «**تنحّي إنّكِ على خير**» ونحوه في زينب .

وممّا يدلُّ على خروج النساء قوله (صلّى الله عليه وآله): «**لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض**» ولو كُنَّ مقصودات لم تخرج عائشة عن الإسلام، وحاربت المجمع على إمامته (عليه السلام) كما عرفت من صاحب «المجمل» أنَّ التطهير: التنزيه عن كلِّ قبيح.

وفي «الفردوس»: قال النبيُّ (صلّى الله عليه وآله): «**إنّا أهل بيت أذهب الله عنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن**».

وبهذا يسقط قول من زعم أنَّه لا يلزم من إرادة ذلك وقوعه، وقد سلف، ولأنَّ الله مدحهم ولا يمدح بغير الواقع، ولأنَّ وصفهم بالطهارة ليس عدميّاً لأنَّه نقيض

الاتّصاف العدميّ فوصفهم بها ثبوتيٌّ.

وقال (صلّى الله عليه وآله): «**انتهت دعوة إبراهيم إليَّ وإلى عليّ** (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿**وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصنَامَ**﴾ [١].

وأنساب الجاهليّة ليست بصَراحٍ لما فيها من السفاح: أسند يزيد بن هارون أنَّ عمر بن الخطّاب لمّا قيل له: إنَّ عليّاً (عليه السلام) نذر عتق رقبة من ولد إسماعيل فقال: والله ما أصبحت أثق إلّا ما كان من حسن وحسين وعليّ وعبد المطّلب (عليهم السلام) فإنّهم شجرة رسول الله (صلّى الله عليه وآله).

وروى الحديث عن أُمّ سلمة (رضي الله عنها) الفقيه الشافعيُّ عليُّ بن المغازليِّ في كتاب «المناقب»، ورواه عن زادان عن الحسن عن عطاء بن يسار.

ورواه إبن عبد ربّه في كتاب «العقد الفريد»، وأسند نزولها فيهم (عليهم السلام) صاحب كتاب «الآيات المنتزعة»، وقد وقفّه المستنصر بمدرسته، وشرط أنْ لا يخرج من خزانته، وهو بخطّ إبن البوّاب وفيه سماع لعليِّ بن هلال الكاتب وخطّه لايمكن أحد أنْ يزوِّره عليه.

قال الحميريُّ:

طبت كهلاً وغلاماً ورضيعاً وجنينا
ولدى الميثاق طيبا يوم كان الخلق طينا
كنت مأموناً وجيهاً عند ذي العرش مكينا

وقال:

له شهد الكتاب ألاّ تخروُّا على آياته صمّاً وعميّا
بتطهير أماط الرجس عنه وسمّي مؤمناً فيها زكيّا

---

(١) سورة إبراهيم: الآية ٣٥.

وهذه آيات تطهيرهم قد ظهر سرُّها فيهم، قال الحسن عليه السلام: «والله ما شرب الخمر قبل تحريمها». قال الشاعر:

عليٌّ على الإسلام والدين قد نشا
ولا عبد الأوثان قطُّ ولا انتشا

وقد عبد الرحمن طفلاً ويافعاً
وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

وفي التاريخ من طرق كثيرة عن بريدة الأسلميّ قال: قال النبيُّ (صلّى الله عليه وآله): «قال لي جبرائيل (عليه السلام): إنَّ حفظة عليّ تفتخر على الملائكة لم تكتب عليه خطيئة منذ صحباه».

قال العبديُّ: «وإنَّ جبرائيل لأمين قال لي عن الملائكة الكاتبين: إنّهما لم تكتبا على الطهر عليّ زلّة ولا خنا».

ذكر إبن قرطة في «مراصد العرفان» عن إبن عباس قال: شهدنا النبيَّ (صلّى الله عليه وآله) تسعة عشر شهراً يأتي كلَّ يوم عند كلِّ صلاة إلى باب عليّ (عليه السلام) ويتلوالآية ويدعوهم إلى الصلاة.

ونحوه عن أنس وأبي بريدة الأسلميِّ. وعن الخدريِّ لما دخل عليٌّ بفاطمة (عليهما السلام) جاءَ النبيُّ (صلّى الله عليه وآله) أربعين صباحاً ويتلو الآية ويقول: «أنا حربٌ لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم»[1].

---

(١) حديث صحيح اتفقت كلمة الحفاظ على صحته وثقات اسناده. «المستدرك على الصحيحين» ج٣ ص١٤٩. «اُسد الغابه» ...ج ٥ ص٥٢٣، «كنز العمال»: ج ٦ ص٢١٦ نقلاً عن إبن شيبه، والترمذى، وإبن ماجه، وإبن حبان، والطبراني، والحاكم، والضياء المقدسي، «ذخائر العقبى»: ص٢٥، «مسند أحمد بن حنبل»: ج٢ ص ٤٤٢، «تاريخ بغداد»: ج ٧ ص ١٣٦، «مجمع الزوائد»: ج ٩ ص ١٦٩ ورواه

ونحن نذكر هنا شيئاً يسيراً ممّا هو صحيح عندهم ونقلوه في المعتمد من كتبهم ليكون حجة عليهم يوم القيامة. فمن ذلك.

١ ـ ماروَاه أبو الحسن الأندلسي في «الجمع بين الصحاح الستّة» من [موطأ مالك وصحيح مسلم والبخاري وسنن أبي داود وصحيح الترمذي وصحيح النسائي] عن أُمِّ سلمة (رضي الله عنها): أنَّ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ آللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ اَلرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ نزلت في بيتها، وفي البيت رسول الله وعلّي وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم أجمعين) فجلّلهم (صلّى الله عليه وآله) بكساء وقال: «**اللّهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس...**» انتهىٰ.

أقول:نزول آية التطهير في الخمسة الطيبة (عليهم السلام) من المتواترات، ولا منكر لذلك إلّا النواصب والمارقون.

وهاكم اسناد الحديث.

١ـ عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبيِّ (صلّى الله عليه وآله) قال: نزلت هذه الآية على النبيِّ (صلّى الله عليه وآله) ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ آللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ اَلرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾. في بيت أُمِّ سلمة. فدعا النبيُّ (صلّى الله عليه وآله) فاطمة وحسناً وحسيناً فجلّلهم بكساء، وعلّي (عليه السلام) خلف ظهره فجلّلهم بكساء، ثمَّ قال «**اللّهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً**» . قالت أُمُّ سلمة: وأنا معهم يا نبيَّ الله؟ قال (صلّى الله عليه وآله) «**أنتِ على مكانك وأنتِ على خير**»[1].

٢ ـ عن شهر بن حوشب، عن أُمِّ سلمة أنَّ النبيَّ (صلّى الله عليه وآله) جلّل

الطبراني في الأوسط. «الرياض النضرة»: ج٢ ص ١٩٩ عن أبي بكر، «الدر المنثور»: ج ٥ ص ١٩٨، «البداية والنهاية»: ج ٨ ص ٢٠٥، «كفاية الطالب»: ص ٣٣١، «مناقب ابن المغازلي»: ص ٦٣.

(١) صحيح الترمذي: ج٢ ص٢٠٩، ورواه في ص٣٠٨، أيضاً. ثمَّ قال: وفي الباب عن أُمِّ سلمة، ومعقل بن يسار، وأبي الحمراء، وأنس، ورواه الطحاوي في «مشكل الآثار» ج١ ص٣٣٥، وابن الأثير في «أسد الغابة» ج٢ ص١٢، والطبري في «تفسيره» ج٢٢ ص٦ ـ ٧ وقال: عن أُمِّ سلمة.

على الحسن والحسينوعليّ وفاطمة(عليهم السلام) كساءً ثمَّ قال (صلّى الله عليه وآله): **«اللّهُمَّ هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أذهب عنهم الرِّجس وطهرهم تطهيراً»**. فقالت أُمُّ سلمة: وأنا معهم يارسول الله؟ قال (صلّى الله عليه وآله): **«إنَّكِ على خير»** [١].

قال الترمذي: وهو أحسن شيء روي في هذا الباب، ثمَّ قال: وفي الباب عن عمر بن أبي سلمة، وأنس بن مالك، وأبي الحمراء، ومعقل بن يسار وعائشة.

وهذاالحديث رواه الطبري أيضاً في «تفسيره» ج٢٢ ص٦.

وقال: فجعلت لهم جريرة فأكلوا وناموا وغطى عليهم عباءة أو قطيفة، ثمَّ قال (صلّى الله عليه وآله): **«هؤلاء أهل بيتي...»**.

ورواه أحمد أيضاً في «مسنده» ج ٦ ص٣٠٦، وإبن الأثير في «أُسد الغابة» ج ٤ ص٢٩، وإبن حجر العسقلاني في «تهذيب التهذيب» ج ٢ ص ٢٩٧، والمحبّ الطبري في «ذخائره» ص ٢١.

٣ ـ عن مصعب بن شيبة، عن صفية بنت شيبة، عن عائشةقالت: خرج النبيُّ (صلّى الله عليه وآله) ذات غداة وعليه مرط مرّجل من شعر أسود فجاء الحسن (عليه السلام) فأدخله معه، ثمَّ جاء الحسين (عليه السلام) فأدخله معه، ثمَّ جاءت فاطمة (عليها السلام) فأدخلها معه، ثمَّ جاءَ عليٌّ (عليه السلام) فأدخله معه، ثمَّ قال (صلّى الله عليه وآله): **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**. رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة، وغيره عن محمّد بن بشر [٢].

وهذا، رواه الحاكم أيضاً في «مستدركه»: ج ٣ ص ١٤٧.

وقال: هذا حديث صحيح بشرط الشيخين، وإبن جرير الطبري في «تفسيره» ج ٢٢ ص٥ عن عائشة، وذكره السيوطي في «الدرّ المنثور»: ج٥ ص١٩٨ ـ ١٩٩في

---

(١) صحيح الترمذي: ج١٣ ص٢٤٨.

(٢) سنن البيهقي: ج٢ ص١٤٩. ومسلم في «صحيحه»: ج٤ ص١٨٨٣ كتاب «فضائل الصحابة»، باب فضائل أهل البيت (عليهم السلام).

تفسير الآية، وقال: أخرجه إبن أبي شيبة، وأحمد، وإبن أبي حاتم، وذكره الزمخشري في «كشافه» في تفسير المباهلة بالمناسبة، وهكذاالفخر الرازي في «تفسيره الكبير»: ج ٨ ص٨٠ وقال: واعلم أنَّ هذه الرواية كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير.

٤ ـ عن أنس بن مالك: أنَّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كان يمرُّ بباب فاطمة (عليها السلام) ستّة اشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «الصلاَة أهل البيت» ـ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ آللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ اَلرِّجْسَ [أَهْلَ الْبَيْتِ] وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ »[1].

قال الترمذي: وفي الباب عن أبي الحمراء، ومعقل بن يسار، وأُمِّ سلمة. ورواه الطبري أيضاً في «تفسيره» ج ٢٢ ص٥، والحاكم في «مستدركه» ج٣ ص١٥٨وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

ورواه أحمد في «مسنده» أيضاً ج ٣ص٢٥٢، وإبن الأثير في «أُسد الغابة» ج٥ ص٥٢١، والمتقي الهندي في «كنز العمال» ج٧ ص١٠٣نقلاً عن إبن أبي شيبة.

والسيوطي في «الدرّ المنثور» ج ٥ ص١٩٨ ـ ١٩٩ في تفسير الأية، وقال: أخرجه إبن المنذر والطبراني وإبن مردويه، وفيه أيضاً في تفسير قوله تعالىٰ ﴿وأمر أهلك بالصلاة﴾ في آخر «سورة طه»، وقال: وأخرجه إبن مردويه، وإبن عساكر، وإبن النجّار عن أبي سعيد الخدري، قال: لما نزلت: ﴿وأمر أهلك بالصلاة﴾ كان النبيُّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يجيء إلى باب عليّ (عليه السلام) صلاة الغداة ثمانية أشهر، يقول: «الصلاة رحمكم الله» ﴿إِنَّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُمُ اَلرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

والطبري في «تفسيره» ج٢٢ ص٧ بسنده عن حكيم بن سعد قال: ذكرنا علي بن أبي طالب (عليه السلام) عند أُمِّ سلمة (رضي الله عنها)، قالت: فيه نزلت:

---

(١) صحيح الترمذي: ج٢ ص٢٠٩، أنساب الأشراف: ج١ ص٣٥ الرقم (٣٨)، وأخرجه في «ذيل شواهد التنزيل» ج٢ ص١١ عنه، وفضائل احمد: الرقم ١٩ و٢٠ «فضائل فاطمة عليها السلام».

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

والحاكم في «مستدركه» ج٢ ص٤١٦بسنده عن أُمِّ سلمة أنَّها قالت: في بيتي نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. قالت: فأرسل رسول الله (صلّى الله عليه وآله)إلى عليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) فقال (صلّى الله عليه وآله): «**اللّهُمَّ هؤلاءِ أهل بيتي**». قالت أُمُّ سلمة: يارسول الله! ما أنا من أهل البيت؟ قال (صلّى الله عليه وآله): «**إنَّك إلى خير وهؤلاءِ أهل بيتي...**».

قال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ورواه أيضاً في ج٣ ص١٤٧، من «مستدركه».

ورواه البيهقي في «سننه» ج٢ ص١٥٠، والطحاوي في «مشكل الآثار» ج١ ص٣٣٤، والخطيب البغدادي في «تاريخه» ج٩ ص١٢٦،والطبري في «تفسيره» ج ٢٢ ص ٧، وإبن الأثير في «أُسد الغابة» ج٥ ص٥٢١، ٥٨٩، والمحبِّ الطبري في «ذخائر العقبى» ص٢٣وقال: أخرجه أبو الخير القزويني.

٥ ـ وروى أبو هريرة عن أُمِّ سلمة (رضي الله عنها) أنَّها قالت: جاءت فاطمة (سلام الله عليها) إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ببرمة لها، قد صنعت فيها عصيدة، تحملها على طبق فوضعتها بين يديه، فقال (صلّى الله عليه وآله): «أين ابن عمِّك وإبناك؟ فقالت (عليها السلام): في البيت. فقال (صلّى الله عليه وآله): ادعيهم. فجاءت عليّاً (عليهما السلام) فقالت: أجب النبيَّ (صلّى الله عليه وآله) أنت وابناكَ».

فقالت أُمُّ سلمة (رضي الله عنها): فلمّا رآهم (صلّى الله عليه وآله) مقبلين مدَّ يده إلى كساء كان على المنامة فمدَّه وبسطه فأجلسهم عليه، ثمَّ أخذ بأطراف الكساء الأربعة بشماله فضمَّه (صلّى الله عليه وآله) فق رؤوسهم (عليهم السلام)، وأومأ بيده اليمنى إلى ربه تعالى ذكره، ثمَّ قال: «**اللّهُمَّ هؤلاءِ أهل البيت، فأذهب عنهم الرجس**

وطهرهم تطهيراً»[١].

وقالت فاطمة (عليها السلام) حين أراد انتزاعها وهي في يدها: «أليست في يدي، وفيها وكيلي وقد أكلت غلتها ورسول الله (صلّى الله عليه وآله) حيٌّ، قالا: بلى، قالت: فَلِمَ تسألاني البينة على ما في يدي؟ قالا: لأنَّها فيئٌ للمسلمين، فإنْ أقامت بينة وإلاّ لم نمضها، قالت لهما: ـ والنّاس حولها يسمعون ـ أفتريدا أنْ تردا ما صنع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وتحكما فينا خاصة ما لم تحكما في ساير المسلمين؟

أيها الناس ! اسمعوا ما ركباه (ما ركب هؤلاء من الإثم خ ل).

قالت (عليها السلام): أرأيتما إنْ إدَّعيت في أيدي المسلمين من أموالهم تسألوني البيّنة أم تسألونهم؟ قالا: بل نسألك، قالت: فإنْ إدَّعى جميع المسلمين ما في يدي تسألونهم البيّنة، أم تسألوني؟ فغضب عمر، وقال: إنَّ هذا فيئٌ للمسلمين، وأرضهم، وهي في يدي فاطمة (عليها السلام) تأكل غلتها، فإنْ أقامت بينة على ما ادَّعت أنَّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهبها لها من بين المسلمين وهي فيئهم وحقهم، نظرنا في ذلك.

فقالت (عليها السلام): حسبي، أنشدكم بالله.

أيُّها النّاس ! أما سمعتم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: إنَّ إبنتي سيّدة نساء أهل الجنّة؟ قالوا: اللّهُمَّ نعم، قد سمعناه من رسول الله (صلّى الله عليه وآله).

قالت (عليها السلام): أفسيِّدة نساء أهل الجنَّة تدعي باطلاً، وتأخذ ما ليس لها؟! أرأيتم لو أنَّ أربعة شهدوا عليَّ بفاحشة أو رجلان بسرقة، أكنتم مصدقين عليَّ؟ فأما أبو بكر فسكت، وأما عمر، فقال: نعم، ونوقع عليك الحد.

---

(١) رواه تقي الدين أحمد بن علي المقريزي المتوفى سنة (٨٤٥ هـ): (فضل آل البيت عليهم السلام» ص٢٥ ط٢ عن «تفسير الطبري»: ج٢٢ ص٧.

فقالت (عليها السلام): «كذبت ولؤمت إلاّ أنْ تقرَّ أنكَ لست على دين محمّد (صلّى الله عليه وآله)، إنَّ الذي يجيز على سيِّدة نساء أهل الجنّة شهادة أو يقيم عليها حدّاً، لملعون كافر بما أنزل الله على محمّد (صلّى الله عليه وآله) أنَّ من أذهب الله عنهم الرِّجس وطهرهم تطهيراً لا يجوز عليهم شهادة لأنَّهم معصومون من كل سوء مطهرون من كل فاحشة.

حدثني ياعمر، مَنْ أهل هذه الآية؟ لو أنَّ قوماً شهدوا عليهم، أو على أحد منهم بشرك أو كفر أو فاحشة كان المسلمون يتبرأون منهم ويحدونهم»؟ قال: نعم، وماهم وساير الناس في ذلك إلاّسواء

قالت (عليهاالسلام): «كذبت وكفرت، وما هم وساير الناس في ذلك سواء، لأنَّ الله عصمهم وأنزل عصمتهم وتطهيرهم، وأذهب عنهم الرِّجسَ ، ومن صدق عليهم فإنّما يكذب الله ورسوله».

فقال أبو بكر: أقسمت عليكَ ياعمر لّما سكتّ.

فلمّا أنْ كان الليل، أرسلا إلى خالد بن الوليد، فقالا: إنّا نُريدُ أنْ نَسُرَ إليك أمراً، ونحملك لثقتنا بك.[1]

عن سالم بن أبي الجعد يرفعه إلى الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري (رضي الله عنـه): أنَّ عليّاً (عليه السلام)، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، أمرهم عمر بن الخطاب أنْ يدخلوا بيتاً، ويغلقوا عليهم بابه، ويتشاوروا في أمرهم بينهم ثلاثة أيام فإنْ توافق خمسة على قول واحد وأبى رجل منهم قتل ذلك الرجل، وإنْ توافق أربعة وأبى إثنان قتل الاثنان، فلمّا توافقوا جميعاً على رأي واحد.

قال لهم عليٌّ بن أبي طالب (عليه السلام): «إنِّي أحب أنْ تسمعوا مني ما أقول لكم، فإنْ يكن حقاً فأقبلوه، وإنْ يكن باطلاًفأنكروه»قالوا: قل، فذكر (عليه

---

(١) اصل سليم بن قيس: ص٣٥، وأخرجه في «البحار» ج٨ ص٢٢٣ الطبعة الأولى.

السلام) من فضائله عن الله وعن رسوله (صلّى الله عليه وآله) وهم يوافقونه ويصدِّقونه فيما قال (عليه السلام)،«فهل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير حيث يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ آللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ غيري وزوجتي وإبنيَّ (عليهم السلام)»؟قالوا: لا[1].

وعن علي (عليه السلام) قال: قال النبيُّ (صلّى الله عليه وآله): «**إنّا أهل بيت قد أذهب الله عنّا الفواحش ما ظهر منا وما بطن**».

رواه إبن شهر آشوب في «المناقب» ج٢ ص١٣٤ عن «الفردوس» للديلمي، و«البحار» ج٣٨ ص٦٢ عن «المناقب» لأبن شهر آشوب، و«ينابيع المودة» للقندوزي الحنفي ص٢٩٠ عن «مودة القربى» مثله، و«الإحقاق» ج١٤ ص٤٨ عن «مودة القربى».

قال إبن أبي الحديد المعتزلي الحنفي في شرح قول أمير المؤمنين (عليه السلام): «**وبينكم عترة نبيكم وهم أزمّة الحق وألسنة الصدق فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن...الخ**».

فإنْ قلت: فمن العترة التي عناهاأمير المؤمنين (عليه السلام)؟

قلتُ: نفسه وولداه والأصل في الحقيقة نفسة لأنها تابعان لها ونسبتهما إليه مع وجوده نسبة الكواكب المضيئة مع طلوع الشمس المشرقة، وقد نبَّه النبيُّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) علىٰ ذلك بقوله: «**وابوكما خيرٌ منكما**»

وقوله (عليه السلام): « **هم أزمَّةُ الحقِّ** » ـ جمع زمام ـ كأنَّه جَعَلَ الحقَّ دائراً معهم حيث داروا وذاهباً معهم حيث ما ذهبوا، كمّا أنَّ النّاقَةَ طوعُ زمامها، وقد نبَّه الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على صدق هذه القضيّةِ بقوله: «**وأدر الحقَّ معه حيث دار**» وقوله: «**ألسنة الصدق**» من الألفاظ الشريفة القرآنية. قال تعالى:

---

(١) غاية المرام: ص٢٩٦ عن «مجالس الشيخ» ج٢ ص١٥٩ ط النجف، و«البحار» ج٨ ص٣٣٣ ط١ عن «إرشاد القلوب».

﴿واجعل لي لسان صدق في الآخرين﴾.

كما كان لا يصدر عنهم حكم ولا قول وهو موافق للحقِّ والصواب جعلهم كأنَّهم ألسنة صدق لا يصدر عنها قول كاذب أصلاً بل هي كالمطبوعة على الصدق.

وقوله (عليه السلام) : «**فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن**» تحته سِرٌّ عَظيمٌ، وذلك أنَّه أمر المكلفين بأنْ يجروا العترة في إجلالها وإعظامها والإنقياد لها والطّاعة لأوامرها مجرى القرآن.

ثمَّ قال: فإنْ قلت: فهذا القول منه (عليه السلام) يشعر بأنَّ العترة معصومة فما قول أصحابكم في ذلك ؟!

قلتُ: نصَّ أبو محمّد بن متويه في كتاب «الكفاية» على أنَّ عليّاً (عليه السلام) معصوم وإنْ لم يكن واجب العصمة، ولا العصمة شرط في الإمامة، لكن أدلَّة النصوص قد دلَّت على عصمته (عليه السلام) والقطع على باطنه ومغبته، وأنَّ ذلك أمرٌ اختص هو (عليه السلام) به دون غيره من الصحابة. انتهىٰ.

(شعر)

قال الشيخ محمّد بن عوض بن بافضل الحضرمي:

دَعْ أُمةً في غيها راكضة ... وفي ضلالات الردى خائضة

تجهد أنْ تطمس نوري الهدى ... وأنْ ترى أبحره غائضة

وهي لعمر الله أخيب من ... كف على الماء غدت قابضة

تنتحل الارشاد جهلاً به ... وهي إلى هدم العلى ناهضة

مذهبها بغض بني المصطفى ... ياقبحها من فئة باغضة

إلى أنْ قال:

أيَّتها العترة لا تعبأوا ... سحابة صيفيّة عارضة

وفيكم من سيفه مرهف ... وقوسه موتورة نابضة

يرمي بها الأعداء حتى ترى ... وهي بادراك الردى حارضة

من كل شحم من بني هاشم فروع مجد للعدى هائضة
أما تروا شمس الهدى أشرقت فبان غيّ الفئة الراكضة

وقال العلّامة الشيخ أحمد بن محمّد الأشعري الخفظي:

وآية التطهير من هذا النمط وكل ما قالوه سهو وغلط
وغفلوا عن أربع من النكت تفيد للحصر على قطع وبت
فإنّما الأوّل ثمّ الثاني تأكيده باللام للمباني
مؤكداً بالمطلق المفعول منكراً في الحكم والنزول
وجعله في سبب الانزال لآية التطهير في السؤال
إسم اشارة لما قد اسندا إليه في دعائه وما اعتدى
وعند ارباب البيان نكت غير التي تسمعها قد أثبتوا
إنْ قلت: إنّ الآية المعظمة قد أُنزلت في خمسة مكرمة
فما الدليل في دخول عترته تحت الكساء حكماً وتحت دعوته
فعندنا دلائل تواترت دلّت على القطع وقد تظافرت
منها خصوص السبب المهم لم يمتنع منه عموم الحكم
لم يخلقوا إذْ ذاك والبطون في عالم الظهور قد يكون
وقال: الحقنا بهم سبحانه ذريّة فرددن قرانه
وأهل بيت المصطفى ذريته حقيقة وهم بنوه عترته
مقارنين للكتاب أبداً إلى ورود الحوض في ما وردا
وواحد من ثقلين قد ترك من بعده فينار تنور الملك
وأمر الأُمّةَ بالتمسك بهم فيا لله من مستمسك
فهذه دلائل الدخول في آية التطهير والشمول
وإنّهم قد ألحقوا بنفسه وكل فرع لا حقٌ بغرسه
طهّرهم ربُّهم وأذهبا لكل رجس عنهم وطيّبا

فكلُّ فرد منهم مطهّرٌ من ذلك اليوم إلى أنْ يحشروا
وصيغة الفعل لها التجدد على الدوام ولها التردد

وقال أبو عبد الله الدامغاني صاحب كتاب «سوق العروس»:

إنَّ يومَ الطّهُور يومٌ عظيمٌ فاز بالفضل فيه أهلُ الكساء
قال: يارَبِّ، إنَّهم أهل بيتي فاستجاب فيهم إلهي دعائي
أذهب الرجس عنهم وعن الأبناء منهم وعن بني الأبناء
رحمة الله والسلام عليكم وصلاة الأبرار والأتقياء

وقال ذكوان[1]:

أمات الله منهم كلَّ رجس وطهرهم بذلك في المثاني
فمالهم سواهم من نظير ولا كفو هناك ولا مداني
أتجعل كل جبار عنيد إلى الأخيار من أهل الجنان

وبالاسناد عن عبد الله بن ضحاك، عن هشام بن محمّد، عن أبيه، قال: اجتمع الطرماح، وهشام المرادي، ومحمّد بن عبد الله الحميري، عند معاوية بن أبي سفيان، فأخرج بدرة، فوضعها بين يديه، ثم قال: يا معشر شعراء العرب! قولوا قولكم في عليٍّ بن أبي طالب (عليه السلام)، ولا تقولوا إلّا الحق وأنا نفي من صخر بن حرب إنْ أعطيت بهذه البدرة إلّا مَنْ قال الحقَّ في عليّ(عليه السلام).

فقام الطرماح فتكلم، وقال في عليّ(عليه السلام) ووقع فيه، فقال معاوية: اجلس ... فقام محمّدُ بن عبد الله، فتكلم، ثم قال:

بحق محمّد قولوا بحق فإنَّ الأفك من شيّم اللئام
أبعد محمّد بأبي وأُمي رسول الله ذي الشرف الهمام
أليس عليٌّ أفضل خلق ربي وأشرف عند تحصيل الأنام

---

(١) ذكره في «البحار»: ج٤٤ ص٢٠٨.

ولايتــه هي الايمان حقّــاً فذرني من أبــاطــيل الــكــلام
وطــاعــة ربِّــنــا فيهــا وفيهــا شفــاء للقــلوب من الــسـقــام
عليٌّ إمــامــنــا بأبي وأُمــي أبــو الحــسـن المــطهــر من حرام
إمــام هدى أتــاه الله علمًا به عرف الحــلال من حرام
ولــو أني قتــلت الــنــفس حبّــاً له ما كان فيهــا من اثــام
يحل الــنــار قومٌ يبــغــضــوه وإنْ صامــوا وصــلوا ألــف عام
ولا والله ما تركــوا صلاة بغــير ولاية الــعــدل الإمــام
أمــير المــؤمــنــين بك اعتــمادي وبــالــغــرر الميامــين اعتصــامي
برئــت من الــذي عادى عليّاً وحــاربــه من أولاد الحــرام[1]

قال معاوية لسعد بن أبي وقاص : ما يمنعك أنْ تسبَّ إبن ابي طالب (عليه السلام)؟، فقال: لا أسبّ ما ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله (صلّى الله عليه وآله)... لا أسبّه ما ذكرت حين نزل عليه الوحيُّ فأخذ عليّاً وإبنيه وفاطمة (عليهم السلام) فأدخلهم تحت ثوبه، ثمَّ قال: «**ربّ إنَّ هؤلاء أهل بيتي...**».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

رواه في «الاحقــاق» ج٣ ص٥١٨ و ج٩ ص٢٠عن«مستــدرك الحــاكم» ج٣ ص١٠٨ وعن «تلخيص المستدرك والإحقاق» ج١٥ ص ٦٥٧ عن «تلخيص المستدرك».

وقالت فاطمة بنت الإمام الحسين (عليه السلام): «تبّاً لكم يا أهل الكوفة، أيّ تراث لرسول الله (صلّى الله عليه وآله)، وذحول له لديكم بما عنتم بأخيه عليٍّ بن أبي طالب (عليه السلام) جدِّي وبنيه وعترته الطيبين الأخيار، وافتخر بذلك:

مفتخــراً نحن قتلنــا عليّاً وبني علي بســيوف هنــدية ورمــاح

---

(١) البحار: ج٨ ص٥٣٤ ط١ عن «بشارة المصطفى» ص١٢، ورواه أيضاً في «الغدير»: ج٣ ص١٧٧ ط٣ نقلاً عن «بشارة المصطفى» و«فرائد السمطين»: ج١ ص٣٧٥.

وسبينا نساءهم سبي تركٍ ونطحناهم فأي نطاح

بغيك أيها القائل الكسكس والأثلب، افتخرت بقوم زكاهم الله وطهرهم، وأذهب عنهم الرجس ...»[1].

قال زيد الشهيد بن الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام): إنَّ ذلك جهل من النّاس الذين يزعمون إنَّما أراد بهذه الآية أزواج النبيِّ (صلّى الله عليه وآله) وقد كذبوا، وأثموا، وأيم الله لو عنى بها أزواج النبيِّ (صلّى الله عليه وآله) لقال: ليذهبن عنكم الرجس ويطهركم تطهيراً، ولكان مؤنثاً، كما قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنّ﴾[2] ﴿وَلَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[3].

رواه في «غاية المرام» ص٢٩٩ عن «تفسير القمي» ص٥٣١.

وأخرجه في «تفسير البرهان» ذيل الآية.

فلا شك في صحة نزول آية التطهير في الخمسة الطاهرة وهم: رسول الله، وعلِيٌّ، وفاطمة، والحسن والحسين (صلوات الله عليهم أجمعين).

وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بعد نزولها يقف على باب عليّ (عليه السلام) لكيلا يرتاب في اختصاصها بهم أحد ولا يقولون ـ بغضاً وعناداً ـ أنَّ المراد من أهل البيت في الآية أزواج النبيِّ (صلّى الله عليه وآله).

وجاء فيها في موردين بجمع المذكر بلفظ (عنكم) و(يطهركم) دفعاً لهذا التَّوهم، ولكن قاتل الله العصبية الجاهلية العمياء والحقد الدفين. فإنَّ المبغضين كعكرمة مولى ابن عبّاس وَمَن شاكله من الخوارج، والمعاندين كان الله ختم قلوبهم وعلى سمعهم وأبصارهم فلا يفقهون حديثاً ولا يبصرون شيئاً ولا يميّزون بين المذكر والمؤنث،

---

(١) الكامل لابن الأثير: ج٣ ص٢٩٦، وأعلام الورى: ص٢٤٢، والارشاد: ص٢٢٥، والطبري: ج٦ ص٢٦٢، والخوارزمي الحنفي في «مقتله»: ج٢ ص٤٢.

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٣٤.

(٣) سورة الأحزاب: الآية ٣٢.

ويقولون تخرصاً وزوراً وجزافاً وعناداً، أنَّ الآية المباركة نزلت في أزواج النبيِّ (صلّى الله عليه وآله). وإثنتان من أزواجه وهما ـ أُمُّ سلمة وعائشة ـ قالتا: نزلت الآية في الخمسة الطاهرة فقط.

وأُمُّ سلمة (رضي الله عنها) قالت: وأنا معهم يا رسول الله! قال (صلّى الله عليه وآله): «**إنَّك إلى خير...**».

فَلِمَ لم تقولا: نزلت الآية فينا أزواج النبيِّ (صلّى الله عليه وآله).وَلِمَ لَمْ تقولا: المراد من أهل البيت في الآية نحن أزواج النبيِّ (صلّى الله عليه وآله)، وما معنى قول أُمِّ سلمة: وأنا معهم يارسول الله؟ وقوله(صلّى الله عليه وآله) لها: «**إنَّكِ إلى خير**».

فما يقول المرجفون وما لهم كيف يحكمون؟؟؟

* * *

فضيلة:

(٥)

لم سميّت الصدِّيقة؟

أخرج أبو سعيد في «شرف النبوّة» عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إنّه قال لعلّي عليه السلام: «**أُوتيت ثلاثاً لم يُؤتهنَّ أحدٌ ولا أنا: أُوتيتَ صهراً مثلي ولم أُوت أنا مثلي. وأُوتيتَ زوجة صدّيقة مثل إبنتي ولم أُوت مثلها زوجة. وأُوتيتَ الحسن والحسين من صلبك ولم أُوت من صلبي مثلهما، ولكنّكم منّي وأنا منكم**»[1].

وعن عايشة قالت: ما رأيت أحداً كان أصدق لهجةً من فاطمة إلّا أنْ يكون الذّي ولدها صلّى الله عليه وآله وسلّم.

«حلية الأولياء»: ج٢ ص٤٢، «الإستيعاب»: ج٢ ص٧٥١، «ذخائر العقبى»: ص٤٤، «تقريب الأسانيدوشرحه»: ج١ ص١٥٠، «مجمع الزوائد»: ج٩ ص٢٠١ وقال: رجاله رجال الصحيح.

(ومن شعر العبدي)

آل النبيِّ محمّدٍ أهل الفضائل والمناقبْ
المرشدون من العمى والمنقذون من اللوازبْ
الصّادقون النّاطقون السّابقون إلى الرغائبْ
صدّيقةٌ خلقت لصدّ يق شريف في المناسبْ
إختاره واختارها طُهرين من دنس المعايبْ
إسماهما قرنا على سطر بظلِّ العرش راتبْ

---

(١) الرياض النضرة: ج٢ ص٢٠٢.

قوله: الصّادقون: إشارةٌ الى ما روي في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَكُونُواْ مع الصَّادِقِينَ﴾[1] من طريق الحافظ أبي نعيم، وإبن مردويه، وإبن عساكر وآخرين كثيرين عن جابر، وإبن عبّاس : أي كونوا مع عليٍّ بن أبي طالب (عليه السلام).

ورواه الكنجي الشافعي في «الكفاية»: ص١١١. والحافظ السيوطي في «الدّر المنثور»: ج٣ ص٢٩٠. وقال سبط إبن الجوزي الحنفي في «تذكرته» ص١٠: قال علماء السيّر: معناه: كونوا مع عليّ وأهل بيته (عليهم السلام). قال إبن عبّاس : عليٌّ سيِّد الصّادقين.

قوله: صدّيقةٌ. يعني به فاطمة بنت النبيِّ صلّى الله عليه وآله سمّاها بها أبوها فيما ذكرناه.

قوله: لصدّيق. يعني به أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) وهو صدّيقُ هذه الأُمَّة وذلك لقبه الخاصّ.

قال محبُّ الدين الطبري في «رياضه»: إنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم سمّاه صدّيقاً، وقال في ص١٥٥: قال الخجندي : وكان يلقب بيعسوب الأُمَّة وبالصدِّيق الأكبر وهناك أخبارٌ كثيرة تذكر بعضها:

١ ـ أخرج ابن النّجار وأحمد في «المناقب»، عن إبن عبّاس، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**الصدِّيقون ثلاثةٌ: حزقيل مؤمن آل فرعون. وحبيب النجّار صاحب آل ياسين. وعليُّ بن أبي طالب**».

وأخرجه أبو نعيم في «المعرفه»، وإبن عساكر عن أبي ليلى، وزادا في لفظهما: وهو افضلهم.

وأخرجه محبُّ الدين الطبري في «الرياض» ج ٢ ص١٥٤، والكنجي الشافعي في «الكفايه» ص٤٧ بلفظ أبي ليلى، والسيوطي في «جمع الجوامع» كما في ترتيبه ج ٦ ص١٥٢، وإبن حجر في «الصواعق» ص٧٤ بلفظ إبن عبّاس، وص٧٥ بلفظ أبي ليلى.

---

(١) سورة التوبة: الآية ١١٩.

٢ ـ عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**إنَّ هذا أوّلَ من آمن بي، وهو أوّل مَن يصافحني يوم القيامة، وهو الصدِّيق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأُمَّة، يفرق بين الحقِّ والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين**».

أخرجه الطبراني عن سلمان وأبي ذر، والعدني عن حذيفة. والهيثمي في «المجمع» ج٩ ص١٠٢، والحافظ الكنجي في «الكفاية» ص٧٩ من طريق الحافظ إبن عساكر. وفي آخره: وهو بابي الذّي أُوتى منه وهو خليفتي من بعدي. وذكره باللفظ الأوّل المتقي الهندي في «إكمال كنز العمال» ج٦ ص٥٦.

٣ ـ عن إبن عبّاس وأبي ذرّ قالا: سمعنا النبيَّ صلّى الله عليه وآله يقول لعلّي (عليه السلام): «**أنت الصدِّيق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحقِّ والباطل**».

أخرجه محبُّ الدين في «الرياض» ج٢ ص١٥٥ وقال: وفي رواية: وأنت يعسوب الدِّين. عن الحاكمي والقرشي في «شمس الأخبار» ص٣٥ وفيه: وأنت يعسوب المؤمنين.

ورواه مع الزيادة شيخ الإسلام الحمّويني في «الفرايد» في الباب الرابع والعشرين، وإبن أبي الحديد عن أبي رافع في «شرح النهج» ج٣ ص٢٥٧.

ولفظه: قال أبو رافع: أتيت أبا ذر بالربذة أُودِّعه فلمّا أردت الإنصراف قال لي ولُناس معي: ستكون فتنةٌ فاتَّقوا الله وعليكم بالشيخ عليِّ بن أبي طالب (عليه السلام) فاتَّبعوه، فإنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول له: «**أنت أوَّل من آمن بي، وأوَّل من يُصافحني يوم القيامة، وأنت الصدّيق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحقِّ والباطل، وأنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الكافرين، وأنت أخي ووزيري وخير من أترك بعدي وتنجز موعدي**».

وذكره القاضي الإيجي في «المواقف» ج٣ ص٢٧٦، والصفوري في «نزهة المجالس» ج٢ ص ٢٠٥

٤ ـ عن النبيِّ صلّى الله عليه وآله قال: «**قال لي ربي عزَّ وجلَّ ليلة أسرى**

بي: من خلّفت على أُمَّتك يا محمَّد؟ قال قلت: ياربّ أنت أعلم. قال: يا محمَّد؟ إنتجبتك برسالتي، واصطفيتك لنفسي، وأنت نبييّ وخيرتي من خلقي، ثمَّ الصدِّيق الأكبر الطاهر المطهر الذي خلقته من طينتك وجعلته وزيرك وأبي سبطيك السيِّدين الشهيدين الطاهرين المطهَّرين سيّدي شباب الجنَّة: وزوجته خير نساء العالمين، أنت شجرة وعليٌّ غصنها وفاطمة ورقها والحسن والحسين ثمارها، خلقتهما من طينة عليينٍ وخلقت شيعتكم منكم، أنَّهم لو ضربوا على أعناقهم بالسيوف ما ازدادوا لكم إلّا حبّاً. قلت: ياربّ ومَن الصدِّيق الأكبر؟! قال: أخوك عليُّ بن أبي طالب» [1].

٥ ـ عن عليّ (عليه السلام) أنَّه قال: «أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصدِّيق الأكبر لا يقولها بعدي إلّا كذّاب مفتري، لقد صليت قبل الناس سبع سنين».

أخرجه إبن أبي شيبة بسند صحيح، والنسائي في «الخصايص» ص٣ بسند رجاله ثقات، وإبن أبي عاصم في «السنّة»، والحاكم في «المستدرك» ج٣ ص١١٢ وصحَّحه، وأبو نعيم في «المعرفة»، وإبن ماجة في «سننه» ج١ ص٥٧ بسند صحيح، والطبري في «تاريخه» ج٢ ص٢١٣ باسناد صحيح، والعقيلي، والخلعي، وإبن الأثير في «الكامل» ج٢ ص٢٢، وإبن أبي الحديد في «شرح النهج» ج٣ ص٢٥٧، ومحبّ الدِّين الطبري في «الذخاير» ص٦٠، و«الرياض» ج٢ ص١٥٥و ١٥٨ و ١٦٧، والحمّويني في «الفرايد» في الباب التاسع والأربعين، والسيوطي في «الجمع» كما في ترتيبه ج٦ ص٣٩٤.

وفي «طبقات الشعراني» ج٢ ص٥٥: قال عليٌّ (رضي الله عنه): «أنا الصِّدِّيق الأكبر لا يقولها بعدي إلّا كاذب».

٦ ـ عن معاذة قالت: سمعت عليّاً وهو يخطب على منبر البصرة يقول: «أنا الصِّدِّيق الأكبر آمنت قبل أنْ يُؤمن أبو بكر وأسلمت قبل أنْ يسلم أبو بكر».

---

(١) أخرجه القرشي في «شمس الأخبار» ص٣٣.

أخرجه إبن قتيبة في «المعارف» ص٧٣، وإبن أيّوب ،والعقيلي،ومحبّ الدين في «الذخاير» ص٥٨، و«الرياض » ج٢ ص١٥٥ و١٥٧، وذكره ابن أبي الحديد في «شرح النهج» ج٣ ص٢٥١، ٢٥٧،والسيوطي في «جمع الجوامع» كما في ترتيبه ج٦ ص٤٠٥.

* * *

فضيلة:

(٦)

سيِّدة نساء أهل الجنّة

أخرج البيهقي في «الحاوي للفتاوي» ج٢ ص٢٦٧ عن حذيفة بن اليمان (رض) قال: صلّى بنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ثم خرج فتبعته فاذا عارض قد عرض له فقال لي: «**يا حذيفة اَهَلْ رايت العارض الذي عرض لي؟ قلت: نعم، قال: ذاك ملك من الملائكه لم يهبط الىٰ الأرض قبلها إستأذن ربَّه فسلَّمَ عليَّ وبشرني بالحسن والحسين عليهما السلام أنّهما سيِّدا شباب أهل الجنّه وأنَّ فاطمة عليها السلام سيِّدة نساء أهل الجنة**».

رواه أيضاً أبو بكر القطيعي كما في الحديث (٥٩) من باب فضائل الحسن والحسين عليهما السلام من «كتاب الفضائل»، كما رواه أيضاً ابن عساكر في الحديث: (١٢٩) من ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من «تاريخ دمشق»، وكذا في ترجمة حُذيفة بن اليمان منه.

ورواه أيضاً الحاكم بسندين، وصحّحه هو، والذهبي في أوّل باب «مناقب فاطمة» عليها السلام من «المستدرك»: ج٣ ص١٥١، قال:

حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا الحسن بن عليّ بن عفان العامري، حدثنا إسحاق بن منصور السلولي، حدثنا إسرائيل، عن ميسرة بن حبيب، عن المنهال بن عمرو، عن زرّ بن حبيش، عن حُذيفة، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**نزل ملك من السماء فاستأذن الله أنْ يسلم عليَّ ـ لم ينزل قبلها ـ فبشَّرني أنَّ فاطمة عليها السلام سيّدة نساء أهل الجنّه**».

[ثم قال الحاكم و] تابعه أبو مري الأنصار [كذا] عن المنهال: أخبرنا عليّ بن

عبد الرحمان بن عيسى، حدثنا الحسين بن الحكم الحبري [ظ] حدثنا الحسن بن الحسين العرني، حدثنا أبو مري الأنصاري، عن المنهال بن عمرو، عن زرّ بن حبيش، عن حُذيفة: عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «**نزل من السماء ملك فاستأذن الله أنْ يسلم عليَّ ـ لم ينزل قبلها ـ فبشرني أنَّ فاطمة عليها السلام سيّدة نساء أهل الجنّه**»

أقول: وقد ورد أيضاً عن أبي هريرة كما روى عنه النسائي في الحديث: (١٢٥) في أواسط كتاب «الخصائص»: ص٣٤قال: أخبرنا محمد بن منصور الطوسي، قال: حدثنا الزهيري محمدبن عبد الله، قال: أخبرني أبو جعفر ـ واسمه ـ محمد بن مروان، قال: حدثني أبو حازم، عن أبي هريرة، قال: أبطأ علينا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يوماً صدر النهار. فلما كان العشي قال له قائلنا: يارسول الله! قد شقَّ علينا لم نرك اليوم. قال (صلّى الله عليه وآله): «**إنَّ ملكاً من السماء لم يكن زارني فاستأذن الله في زيارتي فأخبرني وبشَّرني أنَّ فاطمة بنتي سيَّدة نساء أُمَّتي، وأنَّ حسناً وحسيناً سيِّدا شباب أهل الجنّه**».

وروى الهيثمي عن عليّ عليه السلام: «أنَّ النبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، قال لفاطمة عليها السلام: «**ألا ترضين أنْ تكوني سيّدة نساء أهل الجنَّة وإبناكِ سيّدي شباب أهل الجنة**».

رواه الطبراني[١].

وروى ابن حجر الحديث من طريق أحمد، والترمذي، والنسائي وابن حبان، عن حُذيفة: أنَّ النبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال له:«**أما رأيت العارض الذي عرض لي قبلك؟ هو ملك من الملائكه ثم ساقه بعين ما تقدم عن «صحيح الترمذي». لكنه ذكر بدل الى الأرض بل الساعه: إلى الأرض قط قبل هذه الليله**»[٢].

---

(١) مجمع الزوائد ج٩ ص٢٠١، والنغور الباسمة للسيوطي ص١٣.

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر ص١٨٥.

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**الحسن والحسين عليهما السلام سيّدا شباب أهل الجنَّة ـ إلاّ إبني الخالة يحيى وعيسى ـ وأُمّهما سيدِّة نساء أهل الجنّة إلاّ مريم بنت عمران**»[1].

فالحديث ـ باستثناء الاستثناء الموجود فيه ـ من متواترات الأحاديث الشريفة النبوية، وله مصادر وثيقة كثيرة، وأسانيد جَمّة، تجد كثيراً منها في تعليق الحديث: (١٣٨) من ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من «تاريخ دمشق» ص... ط ا.

وأيضاً تجد للحديث أسانيد ومصادر في الحديث: (٧٥) وتواليه وما عُلّق عليها ـ من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من «تاريخ دمشق» ص٥٢ ط ا.

ورواه أيضاً الحافظ النسائي في الحديث: (١٢٤) في أواخر كتاب «الخصائص»: ص٣٣ ط ا. بمصر قال:

أخبرنا إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه، قال: أخبرنا جرير، عن يزيد بن [أبي] زياد، عن عبد الرحمان بن أبي نعم، عن أبي سعيد، قال:

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**الحسن والحسين عليهما السلام سيّدا شباب أهل الجنةّ، وفاطمة عليها السلام سيّدة نساء أهل الجنَّة إلاّ ما كان من مريم بنت عمران**».

* * *

---

(١) فرائد السمطين: ج٢ ص٤٢.

فضيلة:

(٧)

سيِّدة نساء هذه الأُمَّة

روى أحمد بن حنبل بسنده، عن عائشة، قالت: أقبلت فاطمة (عليها السلام) تمشي، كأنَّ مشيتها مشية رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال: «مرحباً يا بنتي»، ثمَّ أجلسها عن يمينه، أو عن شماله، ثمَّ أنّه (صلّى الله عليه وآله) أسر إليها حديثاً، فضحكت (عليها السلام) فقلت: ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن، فسألتها عمّا قال (صلّى الله عليه وآله)، فقالت (عليها السلام): «ما كنت لأُفشي سرَّ رسول أله ـ صلّى الله عليه وآله ـ»، حتّى إذا قبض النبيُّ (صلّى الله عليه وآله) سألتها، فقالت (عليها السلام):«إنَّه ـ أُسر الَّي فقال ـ صلّى الله عليه وآله: إنَّ جبرئيل ـ عليه السلام ـ كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرَّة، وأنَّه عارضني به العام مرتين، ولا أراه إلّا قد حضر أجلي، وإنَّك أول أهل بيتي لحوقاً بي، ونعم السلف أنا لك، فبكيت لذلك.

ثمَّ قال ـ صلّى الله عليه وآله ـ **ألّا ترضين أن تكوني سيِّدة نساء هذه الأُمة أو نساء المؤمنين**، قالت ـ عليها السلام ـ : فضحكت لذلك» [1].

وروى مسلم عن عائشة ـ أيضاً ـ قالت: كن أزواج النبيِّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عنده لم تغادر منهن واحدة فأقبلت فاطمة (عليها السلام) تمشي تخطىء مشيتها من مشية رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، شيئاً، فلمّا رآها رحب بها، فقال: مرحباً بابنتي، ثمَّ أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثمَّ سارها فبكت بكاءً شديداً، فلمّا رأى جزعها سارها الثانية فضحكت.

---

(١) مسند أحمد: ج٦ ص٢٨٢.

فقلت لها: خصك رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من بين نسائه بالسرار ثمَّ أنتِ تبكين.

فلمّا قام رسول الله (صلّى الله عليه وآله) سألتها ما قال لكِ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)؟ قالت (عليها السلام): «ما كنت أُفشي على رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ سرّه».

قالت: فلمّا توفي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قلت: عزمت عليكِ بما لي عليكِ من الحقِّ لما حدثتني ما قال لك رسول الله (صلّى الله عليه وآله).

فقالت (عليها السلام): «أما الآن فنعم أما حين سارني في المرّة الأُولى فأخبرني أنَّ جبريل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرَّة وأنَّه عارضه الآن مرتين وإنِّي لا أرى الأجل إلّا قد اقترب، فاتقي الله واصبري فإنَّه نعم السلف أنا لك، قالت: فبكيت بكائي الذي رأيت، فلما رأى جزعي سارني الثانية فقال: يا فاطمة! أما ترضين أن تكوني سيّدة نساء المؤمنين أو سيّدة نساء هذه الأُمة؟ قالت: فضحكت ضحكي الذي رأيت»[1].

وعن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «**خير نساء أُمتي فاطمة بنت محمّد**» ـ أخرجه الحاكم ـ [2].

وأخرج المولى محمّد صالح الترمذي في «المناقب المرتضوية» ص١١٧ عن عبد الله بن عمر بن الخطاب، عن النبيِّ (صلّى الله عليه وآله) قال: «**خير رجالكم عليُّ بن أبي طالب، وخير شبابكم الحسن والحسين، وخير نسائكم فاطمة بنت محمّد**».

رواه الخطيب في «تاريخ بغداد»: ج٤ ص٣٩٢، وإبن عساكر، عن ابن مسعود مثله. وذكره في «راموز الأحاديث» ص٢٨١. و«فضائل الخمسة» ج٣ ص١٣٧ «ومناقب» إبن المغازلي: ص٣٦٣ بسنده عن أنس، و«وسيلة المآل في عدِّ مناقب الآل»: ص١٧١

---

(١) صحيح مسلم: ج٧ ص١٤٢.

(٢) أرجح المطالب: ص٢٤٣، والإحقاق: ج١٠ ص١١٥.

- خ - .

وروى الذهبي بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «**إنَّ ملكاً استأذن الله في زيارتي، فبشرني أنَّ فاطمة سيّدة نساء أُمتي، وأنَّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة**»[١].

وقال النسائي: أخبرنا محمّد بن منصور الطوسي، قال: حدَّثنا الزهيري محمّد إبن عبدالله، قال: أخبرني أبو جعفر واسمه محمّد بن مروان، قال: حدَّثني أبو حازم عن أبي هريرة، قال: أبطأ علينا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يوماً صبور النهار، فلما كان العشي قال له قائلنا: يا رسول الله (صلّى الله عليه وآله)! قد شق علينا لم نرك اليوم، قال (صلّى الله عليه وآله): «**إنَّ ملكاً من السماء لم يكن زارني فاستأذن الله في زيارتي فأخبرني وبشرني: إنَّ فاطمة بنتي سيِّدة نساء أُمتي، وأنَّ حسناً وحسيناً سيّدا شباب أهل الجنّة**»[٢].

وعن أبي الأسلمي، قال: دخلت مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) على فاطمة ـ عليها السلام ـ قال: «**أما ترضين أنْ تكوني سيّدة نساء هذه الأُمة، كما كانت مريم بنت عمران سيّدة نساء بني إسرائيل**».

رواه في «ينابيع المودة»: ص٢٦٠، و«طرح التثريب»: ج١ ص١٤٩، و«لسان العرب» ج١٢ ص٤٥٥.

وفي «نزل الأبرار» ص٨٤: وأخرج الحاكم ، عن عائشة، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لفاطمة (عليها السلام): «**يا فاطمة! ألاّ ترضين أنْ تكوني سيِّدة نساء العالمين، وسيّدة نساء هذه الأُمّة**»[٣].

قال فضل بن روزبهان في «شرح كشف الصدق»: أقول: ما ذكر من فضائل

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي: ج٢ ص٩٢، كنز العمال: ج٦ ص٢٢١.

(٢) خصائص النسائي: ص٣٤. وأنساب الأشراف: ص٥٥٢ ومنتخب تاريخ ابن عساكر ج١ ص٢٩٨.

(٣) مستدرك الصحيحين: ج٣ ص١٥٦ وفيه: هذا اسناد صحيح.

فاطمة صلوات الله على أبيها وعليها وعلى سائر آل محمّد والسلام أمر لا ينكر فإنَّ الإنكار على البحر برحبه، وعلى البر بسعته، وعلى الشمس بنورها، وعلى الأنوار بظهورها، وعلى السحاب بجوده، وعلى الملك بسجوده إنكار لا يزيد المنكر إلّا الاستهزاء به، ومن هو قادر على أنْ ينكر على جماعة هم أهل السداد، وخزان معدن النبوَّة، وحفاظ آداب الفتوّة (صلوات الله وسلامه عليهم) ونعم ما قلت فيهم:

(شعر)

سلام على المصطفىٰ المجتبىٰ سلام على السيِّد المرتضىٰ
سلام على ستنا فاطمه من اختارها الله خير النسا

ثم سلّم منظوماً على واحد واحد من الأئمّة ملوك بقعة الامكان، وشموس بروج الايمان، وبدور منازل المعارف، وصقور أوكار اللطائف، وليوث غابات الأزمان، وغيوث ساحات البستان، حتى وصل الى صاحب العصر والزمان عليه صلوات الله الملك الدَّيان.

* * *

فضيلة:
(٨)

سيِّدة نساء العالمين

عن ابن عبّاس عن النبيِّ (صلّى الله عليه وآله) قال: «**أربع نسوة سيّدات سادات عالمهن، مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد (صلّى الله عليه وآله). وأفضلهن عالماً فاطمة (سلام الله عليها)**»[1].

وعن عمران بن حصين أنَّ النبيَّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: «ألاّ تنطلق بنا نعود فاطمة (عليها السلام) فأنها تشتكي؟ قلت: بلى، فانطلقنا حتى إذا انتهينا إلى بابها فسلّم واستأذن فقال (صلّى الله عليه وآله): أدخل أنا ومن معي؟ قالت (عليها السلام): نعم. ومن معك يا أبتاه، فوالله ما عليَّ إلاّ عباءة.

فقال لها: اصنعي بها كذا واصنعي بها كذا فعلمها كيف تستر.

فقالت: والله ما على رأسي من خمار، قال: فأخذ ملاءة كانت عليه فقال: اختمري بها، ثم أذنت لهما فدخلا، فقال: كيف تجدينك يا بنية؟ قالت: إني لوجعة وأنّه ليزيدني أنَّه ما لي طعام آكله، قال: يا بنية: **أما ترضين أنَّك سيّده نساء العالمين؟**

قالت: يا أبة! فأين مريم ابنة عمران؟ قال: **تلك سيّدة نساء عالمها، وأنت سيِّدة نساء عالمك، أما والله زوجَك سيّد في الدنيا والآخرة**»[2].

وروى الحمويني في «فرائد السمطين» ج١ ص٥٤ ـ ٥٥ عن عليّ بن موسى

---

(١) ذخائر العقبى: ص٤٤.

(٢) حلية الأولياء: ج٢ ص٤٢، وذخائر العقبى: ص٤٣، ومشكل الآثار: ج١ ص٥٠.

الرضا عليه التحيّة والثناء، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «**مَنْ أحب أنْ يستمسك بديني، ويركب سفينة النجاة بعدي فليقتد بعلّي بن ابي طالب (عليه السلام)، وليعاد عدوه، وليوال وليه، فإنَّه وصيي وخليفتي على أُمّتي في حياتي وبعد وفاتي، وهو إمام كل مسلم وأمير كلّ مؤمن بعدي، قوله قولي وأمره أمري ونهيه نهيي وتابعه تابعي وناصره ناصري وخاذله خاذلي.**

ثمَّ قال (عليه السلام): **من فارق عليّاً بعدي لم يرني ولم أره يوم القيامة، ومن خالف عليّاً حرَّم الله عليه الجنّة وجعل مأواه النَّار، ومن خذل عليّاً خذله الله يوم يعرض عليه، ومن نصر عليّاً نصره الله يوم يلقاه ولقنّه حجته عند المسألة.**

ثمَّ قال (عليه السلام): **والحسن والحسين إماما أُمّتي بعد أبيهما وسيّدا شباب أهل الجنّة، وأُمّها سيّدة نساء العالمين، وأبوهما سيِّد الوصيين، ومن ولد الحسين تسعة أئمّة تاسعهم القائم من ولدي طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي إلى الله أشكو المنكرين لفضلهم والمضيّعين لحرمتهم بعدي وكفى بالله ولياً وناصراً لعترتي وأئمة أُمّتي ومنتقمًا من الجاحدين حقهم ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.**

وعن ابن عبّاس قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «**إنَّ عليَّ بن أبي طالب أفضل خلق الله تعالى غيري، والحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنّة، وأبوهما خير منهما، وإنَّ فاطمة سيِّدة نساء العالمين، وإنَّ عليّاً حبيبي، ولو وجدت لفاطمة خيراً من عليّ لم أُزوجها منه**».

رواه أحمد بن حنبل في «مسنده» ج٣ ص٣، ٦٦، ٨٢. والسيوطي في «الجامع الصغير» ص**٢٥٩**، «وسنن» ابن ماجة: ج٢ ص٤٤، «وتاريخ بغداد»: ج٩ ص٢٣١، و«ينابيع المودة»: ص**١٦٦**، و«حلية الأولياء»: ج**٥** ص٧١، و«مستدرك الصحيحين»: ج٣ ص**١٦٧**، و«تهذيب التهذيب» ج٢ ص٢٩٧.

فضيلة:

(٩)

شبيهة سيِّدة نساء بني إسرائيل

عن جابر بن عبد الله الأنصاري (رضي الله عنه) قال: إنَّ النبيَّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أقام أيّاماً لم يطعم شيئاً حتى شقَّ عليه، فطاف في منازل أزواجه فلم يصب عند واحدة منهنَّ شيئاً!! فأتى فاطمة (عليها السلام) فقال(صلّى الله عليه وآله): «يا بنيّة هل عندك شيء آكله فإني جائع؟؟ فقالت (عليها السلام): لا والله».

فلمّا خرج من عندها رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بعث إليها (عليها السلام) جارة لها برغيفين وبضعة لحم فأخذته منها فوضعت في جفنة لها وغطت [رأسها] وقالت: «والله لأُؤثرنَّ بها رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على نفسي» ـ وكانوا جميعاً محتاجين إلى شبعة طعام ـ فبعثت حسناً (عليه السلام) ـ أو حسيناً ـ عليه السلام ـ إلى النبيِّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

فرجع [النبيُّ] إليها، فقالت (عليها السلام): «بأبي أنت وأُمي قد أتانا الله بشيء فخبّأته لك، قال (صلّى الله عليه وآله): هلمّ».

فأتته (عليها السلام) [بها] فكشفت عن الجفنة فإذا هي مملوءة خبزاً ولحماً فلما نظرت إليه بهتت وعرفت أنّها بركة من الله عزَّ وجلَّ، فحمدت الله تعالى وصلّت على نبيّه.

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «من أين لك يا بنيّة؟ فقالت (عليها السلام): «هو من عند الله يرزق من يشاء بغير حساب».

فقال (صلّى الله عليه وآله): «**الحمدُ لله الذي جعلك شبيهة بسيِّدة نساء اسرائيل فإنها كانت إذا رزقها الله شيئاً قالت: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَن**

يَشآءُ بِغَيْرِ حسَاب﴾[1].

فبعث النبيُّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى عليّ(عليه السلام)، ثمَّ أكل رسول الله وفاطمة وعليّ والحسن والحسين وجميع أزواج النبيِّ وأهل بيته جميعاً ـ (عليه وعليهم السلام) ـ حتى شبعوا.

قالت فاطمه (عليها السلام): «**وبقيت الجفنة كما هي وأوسعت منها على جيرتي وجعل الله عزَّ وجلَّ منها بركة وخيراً**».

وهذا رواه أيضاًالخوارزمي في الحديث: «٢٢» من الفصل: (٥) من مقتله: ج١ ص٥٨ قال: أخبرنا القاضي أبو الفتح عبد الواحد بن الحسن الباقرجي، أخبرنا أبو الفضل العبّاس بن أبي العبّاس الشفائي قراءة عليه، أخبرنا الإمام أبو الحسن عليّ إبن أحمد الواحدي، أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمّد الثعلبي، أخبرنا عبد الله بن حامد الوزّان، أنبأنا أبو محمّد بن عبد الله المزني، حدَّثنا أبو يعلى الموصلي، حدَّثنا سهل إبن زنجويه الرازي، أنبأنا عبد الله بن صالح، حدَّثني إبن لهيعة عن محمّد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله قال:

ثم قال بعد ختام الرواية: وسمعت هذا الحديث عن الشيخ الإمام عبد الحميد البرايقني مختصراً بروايته عن جابر بن عبد الله أيضاً.

وفي حديث شريف رواه علماء المسلمين عن ابن عبّاس قال: خرج أعرابيٌّ من بني سليم يتبدَّى في البريّة، فإذا هو بضبّ قد نفر من بين يديه، فسعى وراءه حتى اصطاده، ثمَّ جعله في كمّه وأقبل يزدلف نحو النبيِّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ فلمّا وقف بازائه ناداه: يامحمّد! يا محمّد! وكان من أخلاق رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ إذا قيل له: يا محمّد! قال: يا محمّد، وإذا قيل له: يا أحمد! قال: يا أحمد، وإذا قيل له: يا أبا القاسم! قال: يا أبا القاسم، وإذا قيل [له]: يا رسول الله! قال: لبيك وسعديك وتهلّل وجهه.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٣٧.

فلمّا أنْ ناداه الأعرابي: يا محمّد! يا محمّد! قال له النبيُّ: يا محمّد! يا محمّد! قال له: أنت الساحر الكذاب الذي ما أظلّت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة هو أكذب منك. أنت الذي تزعم أنَّ لك في هذه الخضراء إلهاً بعث بك إلى الأسود والأبيض. واللّات والعزّى. لولا أني أخاف أنْ قومي يسمونني العجول لضربتك بسيفي هذا ضربة أقتلك بها. فأسود بك الأوّلين والآخرين.

فوثب إليه عمر ليبطش به. فقال النبيُّ (صلّى الله عليه وآله): «أجلس يا عمر فقد كاد الحليم أنْ يكون نبيّاً».

ثمَّ التفت النبيُّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ إلى الأعرابي. فقال له: «يا أخا بني سليم. هكذا تفعل العرب؟ يتهجمون علينا في مجالسنا يجبهوننا بالكلام الغليظ؟ يا أعرابي والذي بعثني بالحقّ نبيّاً إنّ ضربين في دار الدنيا هو غداً في النار يتلظى. يا أعرابي والذي بعثني بالحق نبيّاً إنَّ أهل السماء السابعة يسمونني أحمد الصادق.

يا أعرابيّ! أسلم تسلم من النّار يكون لك مالنا وعليك ما علينا وتكون أخانا في الإسلام».

قال: فغضب الأعرابيُّ وقال: واللات والعزى لا أُومن بك يا محمّد أو يؤمن هذا الضبُّ. ثمَّ رمى بالضبِّ عن كمّه. فلما أن وقع الضبُّ على الأرض ولى هارباً.

فناداه النبيُّ (صلّى الله عليه وآله): «**أيُّها الضبُّ! أقبل إليَّ**».

فأقبل الضبُّ ينظر الى النبيِّ (صلّى الله عليه وآله)، قال: فقال النبيُّ (صلّى الله عليه وآله):«**ايُّها الضبُّ! من أنا**» فإذاهو ينطق بلسان فصيح ذرب غير قطع فقال:

أنتَ محمَّد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف.

فقال له النبيُّ (صلّى الله عليه وآله): «**مَنْ تعبد؟**» قال: أعبدُ الله عزَّ وجلَّ الذي فلق الحبّة وبرأ النسمة وإتخذ إبراهيم خليلاً واصطفاك يا محمّد حبيباً، ثم أنشأ يقول:

الا يا رسول الله إنّك صادق ... فبوركت مهدياً وبوركت هاديا

شرعت لنا دين الحنيفة بعدما ... عبدنا كأمثال الحمير الطواغيت

فياخير مدعوّ وخير مرسل ... إلى الجنّ بعد الإنس لبيك داعيا

ونـــحـــن أُنـــاس من سليم وإنـنـــا أتينـــاك نرجـــو أنْ ننـــال العـواليا
أتـــيت ببرهـــان من الله واضـــح فأصبحت فينـا صادق القول زاكيا
فبـــوركت في الأحـــوال حيّاً وميتـــاً وبـــوركت مولـــوداً وبـوركت ناشيا

قال: ثمَّ أطبق على فم الضبِّ فلم يحر جواباً، فلمّا أنْ نظر الأعرابي إلى ذلك قال: واعجباً، ضبٌّ اصطدته من البريّة ثمَّ أتيت به في كمّي لا يفقه ولا ينقه ولا يعقل، يكلّم محمّداً (صلّى الله عليه وآله) بهذا الكلام ويَشهد له بهذه الشهادة، أنا لاأطلب أثراً بعد عين، مدّ يمينك فأنا اشهد أنْ لا إله إلّا الله وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، فأسلم الأعرابيُّ وحسن إسلامه.

ثمَّ التفت النبيُّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى أصحابه فقال لهم: «علّموا الأعرابيَّ سوراً من القرآن»، قال: فلمّا علّم الأعرابيُّ سوراً من القرآن، قال له النبيُّ (صلّى الله عليه وآله): «هل لك شيء من المال»؟ قال: والذي بعثك بالحقِّ نبيّاً، إنّا أربعة آلاف رجل من بني سليم ما فيهم أفقر منّي ولا أقلُّ مالاً.

ثمَّ التفت النبيُّ (صلّى الله عليه وآله) إلى أصحابه فقال لهم: «**من يحمل الأعرابي على ناقة أضمن له على الله ناقة من نوق الجنّة**»قال: فوثب إليه سعد بن عبادة قال: فداك أبي وأُمي عندي ناقة حمراء عشراء وهي للأعرابيِّ.

فقال له النبيُّ (صلّى الله عليه وآله): يا سعد! تفخر علينا بناقتك؟ ألا أصف لك النّاقة التي نعطيكها بدلاً من ناقة الأعرابي».

فقال: بلى فداك أبي وأُمي.

فقال (صلّى الله عليه وآله): «**يا سعد! ناقة من ذهب أحمر وقوائمها من العنبر، ووبرها من الزعفران وعيناها يا قوتة حمراء، وعنقها من الزَّبرجد الأخضر،**

وسنامها من الكافور الأشهب، وذقنها من الدّر، وخطامها من اللؤلؤ الرطب، عليها قبة من درَّة بيضاء يرىٰ باطنها من ظاهرها، وظاهرها من باطنها، تطير بك في الجنَّة».

ثمَّ التفَّت النبيُّ (صلّى الله عليه وآله) إلى أصحابه فقال لهم: «مَنْ يُتوجِّ الأعرابيَّ أضمن له على الله تاج التقى».

قال: فوثب إليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقال: «فداك أبي وأُمي، وما تاج التُقى؟ فذكر من صفته».

قال: فنزع عليٌّ (عليه السلام) عمامته فعمّم بها الأعرابيَّ ثم التفت النبيُّ (صلّى الله عليه وآله) فقال: «مَنْ يزود الأعرابي وأضمن له على الله عزَّ وجلَّ زاد التقوى». قال: فوثب إليه سلمان الفارسي (رضي الله عنه) فقال: فداك أبي وأُمي، وما زاد التقوى»؟.

قال (صلّى الله عليه وآله): «يا سلمان! إذا كان آخر يوم من الدُّنيا لقنّك الله عزَّ وجلَّ قول شهادة أنْ لا إله إلاّ الله وأنَّ محمّداً رسول الله، فإنْ أنت قلتها لقيتني ولقيتك، وإنْ أنت لم تقلها لم تلقني ولم ألقك أبداً».

قال: فمضى سلمان حتى طاف تسعة أبيات من بيوت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فلم يجد عندهنَّ شيئاً، فلمَّا أن وَلّى راجعاً نظر الى حجرة فاطمة (سلام الله عليها) فقال: إنْ يكن خير فمن منزل فاطمة بنت محمّد (صلّى الله عليه وآله)، فقرع الباب، فأجابته من وراء الباب: «مَنْ بالباب؟» فقال لها: أنا سلمان الفارسي، فقالت (عليها السلام) له: «يا سلمان! وما تشاء؟» فشرح قصة الأعرابي والضب مع النبيِّ (صلّى الله عليه وآله).

قالت له: «يا سلمان! والذي بعث محمداً ـ صلّى الله عليه وآله ـ بالحقِّ نبيّاً إنَّ لنا ثلاثاً ما طعمنا، وأنَّ الحسن والحسين قد اضطربا عليَّ من شدَّة الجوع، ثمَّ رقدا كأنهما فرخان منتوفان، ولكن لا أردُّ الخير إذا نزل الخير ببابي.

يا سلمان! خذ درعي هذا ثمَّ أمض به إلى شمعون اليهودي، وقل له: تقول لك فاطمة بنت محمّد (صلّى الله عليه وآله): أقرضني عليه صاعاً من تمر وصاعاً من شعير أردُّه عليك إنشاء الله».

قال: فأخذ سلمان الدرع ثمَّ أتى به الى شمعون اليهودي، فقال له: يا شمعون! هذا درع فاطمة بنت محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ تقول لك: أقرضني عليه صاعاً من تمر وصاعاً من شعير أردُّه عليك إنشاء الله.

قال: فأخذ شمعون الدرع ثم جعل يقلّبه في كفّه وعيناه تذرفان بالدُّموع وهو يقول: يا سلمان! هذا هو الزهد في الدُّنيا، هذا الذي أخبرنا به موسى بن عمران في التوراة، أنا أشهد أنْ لا إله إلّا الله وأشهد أنَّ محمّداً عبده ورسوله، فأسلّم وحسن إسلامه.

ثمَّ دفع إلى سلمان صاعاً من تمر وصاعاً من شعير فأتىٰ به سلمان إلى فاطمة (عليها السلام) فطحنته بيدها واختبزته خبزاً، ثمَّ أتت به إلى سلمان فقالت له: «خذه وأمض به إلى النبيِّ ـ صلّى الله عليه وآله»، قال: فقال لها سلمان: يا فاطمة! خذي منه قرصاً تعلّلين به الحسن والحسين، فقالت (عليها السلام): «يا سلمان! هذا شيء أمضيناه لله عزَّ وجلَّ لسنا نأخذ منه شيئاً».

قال: فأخذه سلمان فأتىٰ به النبيَّ (صلّى الله عليه وآله) فلمّا نظر النبيُّ (صلّى الله عليه وآله) إلى سلمان (رضي الله عنه) قال له: «يا سلمان! من أين لك هذا؟» قال: من منزل بنتك فاطمة (عليها السلام).

قال: وكان النبيُّ (صلّى الله عليه وآله) لم يطعم طعاماً منذ ثلاث.

قال: فوثب النبيُّ (صلّى الله عليه وآله) حتّى وردَ إلى حجرة فاطمة (عليها السلام)، فقرع الباب، وكان إذا قرع النبيُّ (صلّى الله عليه وآله) الباب، لايفتح الباب إلّا فاطمة (عليها السلام)، فلمّا أنْ فتحت له الباب نظر النبيُّ (صلّى الله عليه وآله) إلى صفار وجهها وتغيّر حدقتيها، فقال لها: «يا بنيّة! ما الذي أراه من صفار وجهك وتغيّر حدقتيك؟ فقالت (عليها السلام): يا أبة! إنَّ لنا ثلاثاً ما طعمنا طعاماً

وإنَّ الحسن والحسين (عليهما السلام) قد اضطربا عليَّ من شدَّة الجوع ثم رقدا كأنهما فرخان منتوفان».

قال: فأنبههما النبيُّ (صلّى الله عليه وآله) فأخذ واحداً على فخذه الأيمن، والآخر على فخذه الأيسر، وأجلس فاطمة (عليها السلام) بين يديه، واعتنقها النبيُّ (صلّى الله عليه وآله) ودخل عليُّ بن أبي طالب (عليه السلام) فاعتنق النبيَّ (صلّى الله عليه وآله) من ورائه، ثمَّ رفع النبيُّ (صلّى الله عليه وآله) طرفه نحو السماء فقال: «**إلهي وسيّدي ومولاي هؤلاء أهل بيتي، اللّهُمَّ أذهب عنهم الرِّجس وطهرهم تطهيراً**».

قال: ثمَّ وثبت فاطمة بنت محمّد (صلّى الله عليه وآله) حتى دخلت إلى مخدع لها فصفّت قدميها فصلّت ركعتين ثمَّ رفعت باطن كفيّها إلى السماء وقالت (عليها السلام): «**إلهي وسيِّدي هذا محمَّدٌ، نبيكُ، وهذا عليٌّ إبنُ عمِّ نبيّكَ، وهذان الحسن والحسين سبطا نبيِّك، إلهي أنزل علينا مائدة من السماء كما أنزلتها على بني إسرائيل أكلوا منها وكفروا بها، اللّهُمَّ أنزلها علينا فإنّا بها مؤمنون**».

قال إبن عبّاس : والله ما استتمّت الدَّعوة فإذا هي بصحفة من ورائها يفور قتارها وإذا قتارها أزكى من المسك الأذفر، فا حتفنتها ثمَّ أتت بها إلى النبيِّ (صلّى الله عليه وآله) وعلي والحسن والحسين، فلمّا أنْ نظر إليها عليٌّ بن أبي طالب (عليه السلام) قال لها: «يا فاطمة! من أين لك هذا؟» ولم يكن عهد عندها شيئاً.

فقال له النبيُّ «صلّى الله عليه وآله»: «كل يا أبا الحسن ولا تسأل، الحمد لله الذي لم يمتني حتى رزقني ولداً مثلها مثلَ مريم بنت عمران (عليها السلام) ﴿**كُلَّما دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ: يَامَرْيَمُ! أَنَّى لَكِ هَذَا؟ قَالَتْ: هُوَ مِنْ عِنْدِ ٱللهِ إِنَّ ٱللهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ [1].

قال: فأكل النَبيُّ (صلّى الله عليه وآله) وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين، وخرج

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٣٧.

النبيُّ (صلّى الله عليه وآله)، وتزوَّد الأعرابيُّ واستوى على راحلته وأتى بني سليم وهم يومئذ أربعة آلاف رجل فلمّا أنْ وقف في وسطهم ناداهم بعلو صوته! قولوا: لا إله إلاّ الله محمد رسول الله، قال: فلمّا سمعوا منه هذه المقالة أسرعوا إلى سيوفهم فجردوها، ثمَّ قالوا له: لقد صبوت إلى دين محمّد الساحر الكذاب، فقال لهم: ما هو بساحر ولا كذاب.

ثمَّ قال: يا معشر بني سليم: إنَّ إله محمَّد (صلّى الله عليه وآله) خير إله، وإنَّ محمَّداً (صلّى الله عليه وآله) خير نبيّ: أتيته جائعاً فأطعمني، وعارياً فكساني، وراجلاً فحملني، ثمَّ شرح لهم قصّة الضبِّ مع النبيِّ (صلّى الله عليه وآله) وأنشدهم الشعر الذي أنشد في النبيِّ (صلّى الله عليه وآله).

ثمَّ قال: يا معاشر بني سليم! اسلموا تسلموا من النار، فأسلم في ذلك اليوم أربعة آلاف رجل وهم أصحاب الرايات الخضر وهم حول رسول الله (صلّى الله عليه وآله)[1].

وفي «تفسير» الزمخشري في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾ إنَّ فاطمة في زمن قحط أعدَّت للنبيِّ رغيفين وبضعة لحم فكشفت الطبق فوجدته مملوءاً خبزاً ولحماً، قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لها: «أنَّى لكِ هذا؟ قالت (عليها السلام): ﴿**هو من عند الله إنَّ الله يرزق من يشاء بغير حساب**﴾ فقال (صلّى الله عليه وآله):«**الحمدُ لله الذي جعلكِ شبيهة سيِّدة نساء بني إسرائيل**». ثمَّ جمع بعلها وولديها وأهل بيته (عليهم السلام) وأكلوا حتّى شبعوا والطعام كما هو فأوسعت فاطمة (عليها السلام) على جيرانها، فهذه تشهد بأفضليتها، وأنتم تقيسونها بغيرها، وقد وردت مدائح الشعراء بذلك فيها، ولم يرد قليل منها في غيرها.

وفي حديث مأثور في المراسيل أنَّ الحسنَ والحسين(عليهما السلام): كان عليهما ثياب خلق وقد قرب العيد فقالا لأُمهما فاطمة (عليهم السلام): «إنَّ بني فلان خيطت

---

(١) البحار: ج٤٣ ص٦٩ ـ ٧٤.

لهم الثياب الفاخرة، أفلا تخيطين لنا ثياباً للعيد يا أُماه؟ فقالت: يخاط لكما إنشاء الله،» فلمّا أنْ جاء العيد جاء جبرئيل بقميصين من حلل الجنّة إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله):«ما هذا! يا أخي جبرئيل؛» فأخبره بقول الحسن والحسين لفاطمة (عليهم السلام): وبقول فاطمة (عليها السلام):«يُخاط لكما إنشاء الله،»ثمَّ قال جبرئيل (عليه السلام): قال الله تعالى لّما سمع قولها (عليها السلام): لا نستحسن أنْ نكذِّب فاطمة (عليها السلام) بقولها:«يخاط لكما إنشاء الله».

* * *

فضيلة:

(١٠)

من النساء الأربع الكاملات

روى ابن الصباغ المالكي عن كل من البخاري، ومسلم، والترمذي عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال: «**كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلّا مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم إمرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم**»[١].

وعن أبي هريرة، أنَّ النبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «**حسبك من نساء العالمين اربع: مريم بنت عمران، وآسية إمرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد عليها السلام**»[٢].

وهذان النصان مرويان في كتب الحديث بأسانيد كثيرة مستفيضة. وهناك في الأحاديث ما يؤكد أنّ فاطمة عليها السلام أفضلهن جميعاً. بيد أنَّ مريم سيّدة نساء عالمها. وفاطمة سيّدة نساء العالمين جميعاً. ويؤيد ذلك ما روي من قول النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لفاطمة عليها السلام: [**أما ترضين أن تكوني سيّدة نساء هذه الأُمة**] ولا شك في أنَّ هذه الأُمة أفضل من سائر الأُمم، فسيدتها أفضل من سائر السيّدات أيضاً.

ورواه أيضاً ابن المغازلي في الحديث: (٤٠٩) من مناقبه ص٣٦٣ ط ١، قال:

---

(١) الفصول المهمة: ص١٢٧، ومطالب السؤول: ص١٠، وتيسير الوصول: ج٢ ص١٥٩، وشرح ثلاثيات «مسند احمد»: ج٢ ص٥١١ وتفسير الطبري: ج٤ ص٨٠، وفتح الباري: ج٧ ص٢٥٨.

(٢) فرائد السمطين: ج٢ ص٤٤.

أخبرنا أبو طالب محمد بن أحمد بن عثمان، أخبرنا محمد بن إسماعيل الورّاق إذناً، حدَّثنا أبي، حدَّثنا محمد بن عبد الملك بن زنجويه، حدَّثنا عبد الرزاق بن همام، أخبرنا معمر:

عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**حسبك من نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم إمرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم**».

* * *

فضيلة:
(١١)

المفضلة على الحور العين

قال المقدسي: وقد روي أنَّ الله تعالى لما خلق الحور العين في نهاية الحسن والجمال، قالت الملائكة: إلهنا وسيّدنا هل خلقت أحسن منهن؟ فجاءهم النداء من العلي الأعلى: **«إني خلقت سيِّدات نساء العالمين وفضلتهن على الحور العين كفضل الشمس على الكواكب، وهن: آسية بنت مزاحم، ومريم إبنة عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم»** [١].

وأسند ابن ما جيلويه في كتاب «الآل» إلى النبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم:

«أنّه لّما خلق الله آدم وحوّى تبخترا في الجنَّة، وقال آدم: ما خلق الله تعالى أحسن منّا فأمر الله جبرائيل فأخذهما إلى الفردوس فرأيا جارية على رأسها تاج من نور، وفي أُذنيها قرطان من نور، قد أشرقت الجنان من نور وجهها، فقال آدم: ما هذه؟ قال جبرائيل: هذه فاطمة بنت محمّد نبيّي من ولدك، قال: فما التاج؟ قال: بعلها عليّ بن أبي طالب، قال: فما القرطان؟ قال: ولداها الحسنان، قال: خلقوا قبلي؟ قال: هم موجودون في غامض علم الله قبل أنْ تخلق بأربعة الآف سنة».

فهذه روايات الفريقين، ناطقة بأفضليّتها عليها السلام وشاهدة من الله ورسوله بعظم منزلتها، والسوالف ينكرونها ببغيهم وحسدهم، والخوالف يجحدونها بغيّهم وبغضهم.

---

(١) الأنس الجليل: للقاضي مجير الدين: ص٦٨.

(شعر)

حسدوا الفتى إذْ لم ينالوا فضله ... فالناس أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسداً وبغياً: إنّه لذميم

وقال آخر:

أزاحوك ظلمًا عن مقامك غصّة ... رأوا فيك فضلًا لم يروا في جيادها
ومن عادة الغربان تكره أنْ ترى ... بياض البزاة الشهب بين سوادها[1].

* * *

(١) البزاة: جمع البازي وهو ضرب من الصقور.

فضيلة:

(١٢)

سدّ الأبواب غير باب فاطمة

عن أُم سلمة (رض) قالت: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**ألا إنَّ مسجدي حرام على كل حائض من النساء وعلى كل جنب من الرجال إلّا على محمّد وأهل بيته: علي وفاطمة والحسن والحسين**»[١].

ورواه البيهقي في «السنن الكبرى»: ج٧ ص٦٥، وابن عساكر في ترجمة الإمام علي عليه السلام: ج١ ص٢٥٢ ـ ٢٨٠، و«منتخب كنز العمال» بهامش «المسند»: ج٥ ص٢٩، «وكنز العمال»: ج١٥ ص٢٠١ وص٢٢١ ط٢، و«سنن الترمذي»: ج١٣ ص١٧٦ وج٥ ص٦٣٩، وابن المغازلي في «المناقب»: ص٢٥٨، والنسائي في «الخصائص»: ص٧٥، «وفتح الباري بشرح البخاري»: ج٧ ص١٢. و«ارشاد الساري»: ج٦ ص٨١، و«حلية الأولياء»: ج٤ ص١٥٢. و«مسند أحمد»: ج٤ ص٣٦٩، و«مستدرك الحاكم»: ج٣ ص١٢٥. و«مجمع الزوائد»: ج٩ ص١١٥، و«تاريخ الخطيب البغدادي»: ج٧ ص٢٠٥، والسمهودي في «وفاء الوفاء» ج١ ص٣٣٨، والطبراني في «المعجم الكبير»: ج١ الورق ١٠٠، و«السيرة الحلبية»: ج٣ ص٣٧٤، وغيرهم من الأعلام بمئة سند عن عشرين صحابياً.

هذا الحديث لمن أكبر الدلائل على عظمة هذه الشخصية الآلهية، قد وجدتها الشيعة من أول يومها فلزمتها مع الأبد. لأنه يتضمّن معنى النصِّ من الله ورسوله

---

(١) فرائد السمطين: ج٢ ص٢٩.

لكونه بأمر الله وفعل رسوله.

وفي رواية أبي رافع: لمّا سدَّ الأبواب تكلّموا فيه فصعد المنبر وقال (صلّى الله عليه وآله):

«ما فعلت إلاّ عن أمر ربّي إنَّ الله تعالى أوحى إلى موسىٰ وهارون: ﴿أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾[1] ثمَّ أمره أنْ يسكن مسجده فلا يدخله جنب غيره وغير هارون وذرِّيته، واعلموا أنَّ عليّاً منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلاّ أنّه لا نبيَّ بعدي».

وهذا أمر مستفيض رواه الفريقان، واتّفق عليه الخصمان، فرواه عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن ابن عمر، وعن عمر، وعن زيد بن أرقم: ولّما تكلّموا فيه صعد المنبر وقال (صلّى الله عليه وآله): **«أُمرتُ بسدِّ هذه الأبواب غير باب عليّ، وقال فيه قائلكم: فوالله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكن أُمرت بشيء فاتّبعته».**

وأسند الحافظ الإصفهاني إلى ابن عبّاس وفيه: **«أنَّ موسىٰ سأل الله أنْ يطهّر مسجده ولا يسكن فيه إلاّ هو وهارون وأولاد هارون، وإنّي سألت الله لك ولذرِّيتك ذلك».**

وفيه: **«ما أنا سددت ولا فتحت ولكن الله سدَّ أبوابكم وفتح باب عليّ»**[2].

وفيه انقضَّ كوكب فقال النبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: **«من أنقضَّ في داره فهو الوصي من بعدي»**، فنظر فتية من بني هاشم فاذا هو في دار عليّ فقالوا: غوى في حبِّ عليّ. فنزل: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾[3].

وفيه: أنّه (صلّى الله عليه وآله) بعث معاذ بن جبل إلى أبي بكر وعمر وعثمان وحمزة بسدِّ أبوابهم، فقالوا: سمعاً وطاعة، وقال لعليّ عليه السلام: «اسكن طاهراً

---

(١) سورة يونس: آية ٨٧.

(٢) ورواه ابن المغازلي الشافعي من طرق ثمانية: عديّ بن ثابت وسعد بن أبي وقّاص بسندين، والبراء بن عازب وابن عباس بسندين، ونافع مولى عمر وحذيفة بن أسيد.

(٣) سورة النجم: الآيتان: ١ ـ ٢.

مطهّراً». فبلغ حمزة قول النبيِّ فقال: تخرجنا وتسكن غلمان بني عبد المطلّب؟ فقال: (صلّى الله عليه وآله): «لو كان الأمر لي ما جعلت من دونكم أحداً، والله ما أعطاه إيّاه إلّا الله»[1].

وفيه: «لا يحلُّ أنْ يدخل مسجدي جنباً غيره وغير ذرِّيته فمن شاء فهنا». وأشار بيده نحو الشام، فقال المنافقون: لقد ضلَّ في أمر ختنه، فنزل: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوىَ﴾.

ورواه ابن جبر في «نخبه» عن الباقر والرضا عليهما السلام، وعن نحو ثلاثين رجلاً من الصحابة منهم: إبن عبّاس ، وعن أُمِّ سلمة أيضاً.

فاذا كان الله هو المطلع على البواطن سدَّ أبوابهم وفتح بابه، فعلمه بصلاح باطنه دونهم، أوجب تميّزه عنهم، وأرشد بذلك إلى المنع من اتّباعهم، إذ نوّه بشرف ذكره وظهور فضله، وعرَّض بنقصهم وعدم صلاحهم.

«شعر»

قال السيّد الحميري:

وخص رجالاً من قريش بأنّني ... لهم حُجراً فيه وكان مسدَّدا
فقيل له: اسدد كل باب فتحته ... سوى باب ذي التقوى عليّ فسدَّدا
لهم كلّ باب أشرعوا دون بابه ... وقد كان منفوساً عليه محسّدا

وقال أيضاً:

وأسكنه في مسجد الطهر وحده ... وزوجته والله من شاء يرفع

---

(١) ورواه أحمد في فضائله وأبو يعلى في مسنده والسمعانيُّوذكره في الخصائص وحلية الأولياء والخطيب في تاريخ بغداد وصاحب الابانة في مسند العشرة، وشرف المصطفى، والزمخشري في الفائق، وأبو صالح في الأربعين، والعطار الهمدانّي والترمذي في جامعه والخطيب ايضاً في الحدائق.

فجـاوره فيه الـوصـيُّ وغـيره ... وأبـوابهم في مسجـد الـطهـر شرَّع
فقـال لهم: سدُّوا عن الله صادقـاً ... فضّـنـوا بها عن سدِّه وتمـنّـعـوا

وله أيضاً:

وخـبر المـسـجـد إذْ خصـه ... مجللا من عرصـة الـدار
إنْ جنـبـاً كان وإنْ طاهـراً ... في كل اعـلان وأسـرار
وأخـرج الـبـاقـين منـه معـاً ... بالـوحـي من انـزال جبـار[1]

وقال الكميت:

علي أمـير المـؤمـنـين وحـقـه ... من الله مفـروض على كل مسـلم
وزوجـتـه صديقـة لم يكـن لها ... معـادلـة غير الـبـتـولـة مريم
وردم أبـواب الـذين بنـى لهم ... بيوتـاً سوى أبـوابـه لم يردم[2]

وقال الصاحب بن عباد:

ولم يك محتـاجـاً إلى علم غيره ... إذا احـتـاج قوم في قضـايا تبلدوا
ولا سد عن خير المسـاجـد بابـه ... وأبـوابهـم إذْ ذاك عنـه تسدد[3]

وبعد مطالعة كتب العامة وملاحظة ما قالوه في مدح علي عليه السلام وذم أبي بكـر... ومع قطع النظر عن اتفاقنا معاشر الإمامية في ذلك يظهر سخافة ما رواه البخاري في صحيحه ج١ ص١٩٩ عن عكرمة، أنَّ عبد الله بن عبّاس قال: خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه بخرقة، فقعد

---

(١) الغدير: ج٢ ص٢١٨: للعلّامة الأمين الأميني (قده).
(٢) تفسير أبي الفتوح الرازي: ج٢ ص١٩٣ ط١.
(٣) هامش ابن عساكر في ترجمة الإمام: ج١ ص٢٧٨.

على المنبر فحمد ربَّه وأثنى عليه، ثم قال: «**إنّه ليس من الناس أحد أمن علي في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة، ولو كنت متخذاً خليلاً لا تخذت أبا بكر خليلاً، ولكن خلة الإسلام أفضل، سدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر**».

أقول: هذا الحديث موضوع والتناقض في معناه ظاهر فإنَّه معزى إلى عكرمة مولى عبد الله بن العبّاس، وقد تعرض لأعنف الهجمات وأسوأ الاتهامات من المتقدمين على البخاري والمتأخرين عنه، ومرد الطعون الموجهة إليهِ إلى الأُمور التالية:

الأوّل ـ أنَّه كان يكذب في الحديث وينسب لعبد الله بن العبّاس، وجاء عن إبن سيرين، وسعيد بن المسيّب، وعطاء، ويحيى بن سعيد الأنصاري، ومالك بن أنس، والقاسم بن محمد، وغيرهم أنَّه كان من الكذابين المعروفين، وحبسه علي بن عبد الله إبن العبّاس في «بيت الخلاء» لأنَّه أسرف في الكذب على أبيه، وقال سعيد بن المسيّب لغلامه: لا تكذب عليَّ كما كذب عكرمةعلى عبد الله بن عبّاس، إلى غير ذلك من النصوص التي تصفه بالكذب والوضع.

الثاني ـ كان(عكرمة) يعتنق فكرة الخوارج، ويدعو إليها في أفريقيا وغيرها، وانتشرت في تلك البلاد بسببه، وأكد هذه الحقيقة كل من يحيى بن بكير، وخالد بن أبي عمران الحصري، ومصعب الزبيري، وأحمد بن حنبل.

الثالث ـ أنَّه كان يساير الأمُراء ويقف على أبوابهم طمعاً في جوائزهم، وَمَنْ كانت هذه حالته يضطر إلى مجاراتهم وتقريض أعمالهم.

يورد الطبري ـ بعد ذكر خروج النبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم من الغار ـ فلما قرب أبو بكر الراحلتين إلى النبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قرب له أفضلهما ثم قال له: اركب فداك أبي وأُمي. فقال النبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «إنّي لا أركب بعيراً ليس لي»، قال: فهو لك. قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «لا. ولكن ما الثمن الذي ابتعتها به؟» قال: كذا وكذا. قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «قد أخذتها بذلك». قال: هي لك.

وقد رووا بعد هذا أنَّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «**إنْ أمن الناس**

عليَّ في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً لا تبق خوخة في المسجد إلاّ خوخة أبي بكر».

فاذا كان صلّى الله عليه وآله وسلّم لم يقبل أنْ يركب راحلته فراسخ كيف كان أمن الناس عليه صلّى الله عليه وآله وسلّم في ماله؟

ثم كيف يقول صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**إنْ أمن الناس عليَّ**» وقد قال تعالى له: ﴿**قل لا تمنوا عليَّ اسلامكم بل الله يمن عليكم أنْ هداكم للايمان إنْ كنتم صادقين**﴾.

وكيف وكان صلّى الله عليه وآله وسلّم أولى الناس من أنفسهم فقد قال لهم يوم الغدير: «**ألست أولى بكم من أنفسكم؟**» فقالوا: بلى.

ثم كيف يقول صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**لو كنت متخذاً خليلاً**» فيأتي بـ (لو الامتناعية)؟ فهل كان صلّى الله عليه وآله وسلّم أرفع من الله تعالى حيث اتخذ ابراهيم خليلاً؟

ولكن أرادوا بجعل الخبر إخفاء فضيلة لأمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام.

وقد اعترف ابن أبي الحديد المعتزلي الحنفي: بأنَّ البكرية وضعوا هذا الحديث مقابل: «**سد الأبواب في المسجد إلاّ باب عليّ عليه السلام**»[1].

وقد نسب الطبري هذا الخبر المجعول إلى النبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم حين وفاته، وكان سد الأبواب في أوائل الهجرة.

وقد كذب ابن تيمية هذا الحديث قائلاً: إنَّ هذا ممّا وضعته الشيعة على طريق المقابلة. الخ وهو موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث.

والجواب: لا أجد لنسبة وضع هذا الحديث إلى الشيعة دافعاً إلاّ القحّة والصلف، ودفع الحقايق الثابتة بالجلية والسخب، فإنَّ نصب عيني الرَّجل كتب الأئمَّة من قومه، وفيها مسند إمام مذهبه أحمد، قد أخرجوه فيها بأسانيد جَمّة صحاح وحسان

---

(١) شرح نهج البلاغة: ج٣ ص١٧.

عن جمع من الصحابة تربو عدَّتهم على عدد ما يحصل به التواتر عندهم.

حتى قال عمر بن الخطاب برواية أبي هريرة: لقد أُعطي عليٌّ بن أبي طالب ثلاث خصال لإن تكون لي خصلة منها أحبّ إليّ من أنْ أُعطى حمر النعم. قيل: وما هنَّ؟ قال: تزوّجه فاطمة بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله). وسكناه المسجد مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، يحلُّ له فيه ما يحلُّ له. والراية يوم خيبر.

أخرجه الحاكم في «المستدرك» ج٣ ص١٢٥ وصححه. وأبو يعلى في «الكبير»، وابن السمان في «الموافقة»، والجزري في «أسنى المطالب» ص١٢ من طريق الحاكم وذكر تصحيحه له، ومحب الدين الطبري في «الرِّياض النضرة» ج٢ ص١٩٢، والخوارزمي في «المناقب» ص٢٦١، والهيثمي في «مجمع الزوائد» ج٩ ص١٢٠، والسيوطي في «تاريخ الخلفاء» ص١١٦، و«الخصائص الكبرى» ج٢ ص٢٤٣، وابن حجر في «الصواعق» ص٧٦.

وحديث عبد الله بن عمر بن الخطاب، قال له العلاء بن عرار: أخبرني عن عليّ وعثمان، قال: أمّا عليٌّ فلا تسأل عنه أحداً وانظر إلى منزله من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. فإنَّه سدَّ أبوابنا في المسجد وأقرَّ بابه.

أخرجه الحافظ النسائي من طريق أبي اسحاق السبيعي، قال إبن حجر في «القول المسدَّد»: ص١٨، و«فتح الباري» ج٧ ص١٢: سندٌ صحيحٌ ورجالُه رجالُ الصحيح إلاّ العلاء وهو ثقةٌ. وثقه يحيىٰ بن معين وغيره.

وكان حق المقام أنْ يقول (إبن تيمية): إنَّ هذا صحيحٌ باتِّفاق أهل المعرفة، غير أنّه راقه أنْ يموِّه على صحنه، ويشوِّهه ببهرجته كما هو دأبه.

أفهل يحسب الرَّجل أنَّ مَنْ أخرج هذا الحديث من أئمَّةِ فنّه ليسوا من أهل المعرفة بالحديث، وفيهم إمام مذهبه أحمد بن حنبل أخرجه بإسناد صحيح، رجاله كلّهم ثقاتٌ؟

وأنت إذا أحطتَ خُبراً بهذه الأحاديث وإخراج الأئمَّةِ لها بتلك الطرق الصحيحة وشفعتها بقول إبن حجر في «فتح الباري» والقسطلاني في «إرشاد الساري»

ج٦ ص٨١ من: إنَّ كلَّ طريق منها صالحٌ للإحتجاج فضلاً عن مجموعها.

فهـل تجد مساغاً لما يحسبه شيخ الضلالة (إبن تيمية) لا عفى عنه من أنَّ الحديث من موضوعات الشيعة؟!

فهـل في هؤلاء أحـد من الشيعة؟! أو أنَّ من المحتمل الجائز الذي يرتضيه أصحاب الرَّجل أنْ يكون في هذه الكتب شيٌء من موضوعات الشيعة؟! وهل ينقم على الشيعة موافقتهم للقوم في إخراجهم الحديث بطرقهم المختصَّة بهم؟!

وأنا لا أحتمل أنَّ الرَّجل لم يقف على هذه كلّها غير أنَّ الحنق قد أخذ بخناقه فلم يدع له سبيلاً إلّا قذف الحديث بما قذف غير مكترث لما سيلحقه من جرّاء ذلك الأفك من نقد ومناقشة، والمسائلة عند الله غداً أشدّوأخزى.

وتبعه تلميذه المغفَّل إبن كثير في «تفسيره» ج١ ص٥٠١ فقال بعد ذكر «**سدّوا كلَّ خوخة في المسجد إلّا خوخة أبي بكر**»: وَمَنْ روى إلّا باب عليٍّ كما في بعض السنن فهو خطأ والصواب ما ثبت في الصحيح.

وقد بلغ من إخبات العلماء إلى حديث سدِّ الأبواب أنَّهم تحرّوا[1] وجه الجمع «وإنْ لم يكن مرضيّاً عندنا» بينه وبين الحديث الذي أورده في أبي بكر ولم يقذفه أحدٌ غير إبن الجوزي «شقيق إبن تيميَّة في المخاريق» بمثل ما قذفه إبن تيميَّة.

* * *

---

(١) منهم: الطحاوي في «مشكل الآثار»، ابن كثير في «تاريخه»، إبن حجر في غير واحد من كتبه، السيوطي في«اللآلىء»القسطلاني في «إرشاد الساري»، العيني في «عمدة القارىء».

فضيلة:

(١٣)

تزويج فاطمة من عليّ

أخرج محبُّ الدين الطبري في «ذخائر العقبى»: ص٣١ عن عليّ عليه السلام قال: «**قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أتاني ملكٌ فقال: يا محمّد؟ إنَّ الله تعالى يقرأ عليك السَّلام ويقول لك: إنّي قد زوَّجت فاطمة إبنتك من عليٍّ بن أبي طالب في الملأ الأعلى فزوِّجها منه في الأرض**».

كما ورد عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**أيّها الناس؟ هذا عليُّ بن أبي طالب أنتم تزعمون أنّني أنا زوَّجته إبنتي فاطمة ولقد خطبها إليَّ أشراف قريش فلم أُجب، كلُّ ذلك أتوقّع الخبر من السماء حتّى جاءني جبرئيل ليلة أربع وعشرين من شهر رمضان فقال: يا محمَّد: العليُّ الأعلى يقرأ عليك السَّلام، وقد جمع الروحانيِّين والكروبيِّين في واد يُقال له: الأفيح. تحت شجرة طوبى وزوَّج فاطمة عليّاً وأمرني، فكنت الخاطب: والله تعالى الوليّ. الحديث**»[1].

وأخرج النسّائي والخطيب في «تأريخه» ج٤ ص١٢٩ بالإسناد عن عبد الله بن مسعود قال: أصاب فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم صبيح العرس رعدة، فقال لها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «يا فاطمة؟ إنّي زوَّجتك سيِّداً في الدنيا وأنَّه في الآخرة لمن الصّالحين.

يا فاطمة؟ إنّي لمّا أردت أنْ أملكك لعليّ أمر الله جبرئيل فقام في السَّماء الرابعة فصفَّ الملائكة صفوفاً ثمَّ خطب عليهم جبرئيل فزوَّجك من عليّ ثمَّ أمر شجر الجنان

---

(١) كفاية الطالب: ص١٦٤.

فحملت الحلّي والحُلل ثمّ أمرها فنثرته على الملائكة، فمن أخذ منهم يومئذ أكثر ممّا أخذ صاحبه أو أحسن إفتخر به إلى يوم القيامة».

قالت أُمّ سلمة: فلقد كانت فاطمة تفخر على النسآء حيث أوّل من خطب عليها جبريل[١].

وروى الصفوري في «نزهة المجالس» ج٢ ص٢٢٥ عن جبرئيل أنّه قال لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنّ الله أمر رضوان أنْ ينصب منبر الكرامة على باب البيت المعمور وأمر ملكاً يُقال له: «راحيل» أنْ يصعده، فعلا المنبر وحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله فارتجّت السماوات فرحاً وسروراً، وأوحى الله إليّ أنْ أعقد عقدة النّكاح، فإنّي زوّجت عليّاً بفاطمة أمتي بنت محمّد رسولي، فعقدت وأشهدت الملائكة وكتبت شهادتهم في هذه الحريرة، وإنّي أُمرت أنْ أعرضها عليك وأختمها بخاتم مسك أبيض وأدفعها إلى رضوان خازن الجنان وهناك في هذا المعنى أخبارٌ كثيرةٌ.

وعن بلال بن حمامة قال: طلع علينا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ذات يوم متبسّماً ضاحكاً ووجهه مسرورٌ كدارة القمر فقام إليه عبد الرحمن بن عوف فقال: يا رسول الله ما هذا النور؟ قال: «بشارة أتتني من ربّي في أخي وإبن عميّ بأنّ الله زوّج عليّاً من فاطمة، وأمر رضوان خازن الجنان فهزّ شجرة طوبى فحملت رقاعاً ـ يعني صكاكاً ـ بعدد محبّي أهل البيت، وأنشأ تحتها ملائكة من نور ودفع إلى كلّ ملك صكاكاً، فإذا استوت القيامة بأهلها نادت الملائكة في الخلايق فلا يبقى محبٌّ لأهل البيت إلاّ دفعت له صكاً فيه فكاكه من النّار، فصار أخي وإبن عمّي وبنتي فكّاك رقاب رجال ونساء أُمّتي من النّار»[٢].

---

(١) وذكره الكنجي في «الكفاية» ص١٦٥ ثم قال: حديثٌ حسنٌ عال رزقناه عالياً. ومحبّ الدين الطبري في «الذخائر» ص٣٢.

(٢) أخرجه الخطيب في «تاريخه»: ج٤ ص٢١٠. وابن الأثير في «أُسد الغابة» ج١ ص٢٠٦، وإبن الصباغ المالكي في «الفصول المهمّة»، وأبو بكر الخوارزمي في «المناقب»، وابن حجر في «الصواعق» ص١٠٣، والحضرمي في «رشفة الصادي» ص٢٨.

وأخرج أبو عبد الله الملّا في «سيرته» عن أنس قال: بينما رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في المسجد إذْ قال لعلّي: «هذا جبريل يخبرني أنَّ الله زوَّجك فاطمة وأشهد على تزويجها أربعين ألف ملك وأوحى إلى شجرة طوبى: أن انثري عليهم الدرّ والياقوت، فنثرت عليهم الدرّ والياقوت فا بتدرت إليه الحور العين يتلقطّن في أطباق الدرِّ والياقوت فهم يتهادونه بينهم إلى يوم القيامة».

ورواه محبّ الدين الطبري في «الذخائر» ص٣٢. وفي «الرياض» ج٢ ص١٨٤، والصفوري في «نزهة المجالس» ج٢ ص٢٢٣.

(من شعر العبدي)

وزُوِّج في السماء بأمر ربّي ... بفاطمة المهذَّبة الطهورِ
وصيِّر مهرها خُمساً بأرض ... لما تحويه من كرم وحورِ
فذا خير الرجال وتلك خير الـ ... نساء ومهرها خير المهور

وله:

إذ أتته البتولُ فاطمُ تبكي ... وتُوالي شهيقها والزفيرا
إجتمعن النساء عندي وأقبلن ... يطلن التقريع والتعبيرا
قلن: إنَّ النبيَّ زوَّجك اليوم ... عليّاً بعلاً مُعيلاً فقيرا
قال: يا فاطمُ اصبري واشكري الله ... فقد نلت منه فضلاً كبيرا
أمر الله جبرئيل فنادى ... مُعلناً في السماء صوتاً جهيرا
إجتمعن الأملاك حتى اذا ما ... وردوا بيت ربِّنا المعمورا
قام جبرئيل خاطباً يكثر الـ ... تحميد لله جلَّ والتكبيرا
خُمس أرضي لها حلالٌ فصيِّرْ ... هُ على الخلق دونها مبرورا
نثرت عند ذاك طوبى الحور ... من المسك والعبير نثيرا

(بيانٌ)

إذ أتتــه البتــولُ فاطـم تبكـي وتُـوالي شهـيقـهـا والـزفـيرا

اشـارة إلى ما أخرجه الخطيب با سناده في «تاريخه»: ج٤ ص١٩٥ عن إبن عبّاس قال: لَمّا زوَّج النبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فاطمة من عليّ قالت فاطمة: «يا رسول الله؟ زوَّجتني من رجل فقير ليس له شيءٌ فقال النبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: أما ترضين؟؟ إنَّ الله اختار من أهل الأرض رجلين: أحدهما أبوك والآخر زوجك»[1].

وفي «نزهة المجالس» ج٢ ص٢٢٦ عن «العقائق»: أنَّ فاطمة عليها السلام بكت ليلة عرسها فسألها النبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم عن ذلك فقالت له:«تعلم إنّي لا أُحبُّ الدنيا ولكن نظرت إلى فقري في هذه الليلة فخشيت أنْ يقول لي عليٌّ: بأي شيء جئت؟؟ فقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: لكِ الأمان فإنَّ عليّاً لم يزل راضياً مرضيّاً».

ثمَّ بعد ذلك تزوَّجت إمرأة من اليهودوكانت كثيرة المال فدعت النسّاء إلى عرسها فلبسن أفخر ثيابهنَّ ثمَّ قلن: نُريد أنْ ننظر إلى بنت محمّد صلّى الله عليه وآله وفقرها فدعونها، فنزل جبرئيل بحلّة من الجنَّة فلمّا لبستها واتزّرت وجلست بينهنَّ رفعت الإزارفلمعت الأنوار فقالت النساء: مِنْ أينَ لكَ هذا يا فاطمة؟؟ فقالت عليها السلام:«من أبي». فقلن : مِنْ أين لأبيك؟؟ قالت عليها السلام: «من جبريل». قلن: من أين لجبريل؟؟ قالت عليها السلام:«من الجنَّة». فقلن:نشهد أنْ لاإله إلاّ الله وأنَّ محمّداً رسول الله.

فمن أسلم زوجها إستمرَّت معه وإلاّ تزوّجت غيره.

أخرج شيخ الإسلام الحمويّني في «فرائد السمطين» عن رسول الله صلّى الله

---

(١) وذكره الحاكم في «المستدرك» ج٣ ص١٢٩ وصحّحه، والهيثمي في «المجمع» ج٩ ص١١٢، والسيوطي في «الجمع» كما في ترتيبه ج٦ ص٣٩١، والصفوري في «النزهة» ج٢ ص٢٢٦.

عليه وآله وسلّم إنّه قال لعليّ: «يا عليُّ؟ إنَّ الأرض لله يورثها مَنْ يَشاءُ من عباده، وإنّه أوحى إليَّ أنْ أزوِّجك فاطمة على خُمس الأرض، فهو صداقها فمن مشى على الأرض وهو لكم مبغضٌ فالأرضُ حرامٌ عليه أنْ يمشي عليها».

والمهر خُمس الأرض هو هبةٌ تعالت في المواهب

وفي نقل آخر: أنَّ الملائكة سألت ربَّها: ما كان مهر فاطمة عليها السلام من عليّ فانها أكرم الخلق عليكَ؟فأوحى اليهم، يا ملائكتي وسكان سماواتي! أشهدكم أنَّ مهر فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم نصف الدنيا.

وقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم:«إنَّ الله تعالى زوَّج عليّاً عليه السلام بفاطمة عليها السلام في السّماء تحت ظل العرش، وجبرئيل عليه السلام خطيبها وميكائيل عليه السلام وليها وإسرافيل القابل.

ثمَّ أمرَّ الله تعالى شجرة طوبى فنثرت عليهم اللؤلؤ والعقيق والياقوت والزبرجد مكتوب فيها أمان من الله لشيعتها مذخور لهم عند الملائكة وجعلت نحلتها خمس الدنيا وأربعة أنهار الأرض:الفرات والنيل ونهر دجلة ونهر بلخ وتلثي الجنَّة فزوجتها يا محمّد! بخمسمائة درهم تكون سُنّة لأمتكَ».

وكان مدة تزويج أمير المؤمنين بفاطمةعليهما السلام في السّماء إلى تزويجها في الأرض أربعون يوماً[1] وصداقها خمس البروالبحر.

«شعر»

ولله درّ القائل:

نصب الآله لجبرئيل منبراً في ظل طوبى من فنون زبرجد

---

(١) «مناقب» ابن شهر آشوب: ج٢ ص١٠٧. وكان البناء بها أوّل ذي الحجة لسنتين من الهجرة بعد وفاة أختها رقية بستة عشر يوماً. راجع «مسار الشيعة» للمفيد، و«مناقب» ابن شهر آشوب ج٢ ص١١٢. و« تقويم المحسنين» للفيض، و«بشارة المصطفى» ص٣٢٨.

شهد الملائكة الكرام لربهم ... وكفى بهم وبربهم من شهد
وتناثرت طوبى عليهم لؤلؤاً ... وزمرداً يحكي صفاء المسجد
كرماً لفاطمة التي ما مثلها ... في منهم شرفاً ولا من منجد

* * *

مَنْ مثل سيّدة النسوان فاطمة ... بنت الرسول المصطفى الهادي
قد زوجت بأمير المؤمنين أجل ... الخلق من حاضر في الكون أو بادي
لولاه ما كان كفو البتول ولا ... حدا سحيراً باجواز الفلا حادي

* * *

قال السوسيُّ:

وزوَّج بالطهر البتولة فاطمة ... وردَّ سواه كاسف البال منحصر
وخاطبها جبريل لّما أتى بها ... ومن شهد الأملاك يلقط ما نثر
تناثر يا قوت ودرٌّ وجوهر ... ومسك وكافور من الخلد قد نثر
وقولا لهم يا خاطبيها بحسرة ... تزوَّجت الشمس المنيرة بالقمر
ويطلع من شمس الضحى ومن الدجى ... كواكب قد لاحت لنا أحد عشر

* * *

وقال العَوْنيُّ:

زوَّجك اللّه يا إمامي ... فاطمة البرَّة الزكيّة
وردَّ من رامها جميعاً ... بأوجه كره خزيّة
أليس قد نافقوا وإلّا ... لم ردَّها القوم جاهليّه

* * *

وقال سلامة:

أنـا مولى من حبـاه ربّـه ... بالـرضـا فاطمـة زين العـرب
لست مولا الخاطب الوغد الذّي ... ردَّ بالخيبـة لمّا أنْ خطب

* * *

روى المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام: «**لولا أنْ الله خلق أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن لفاطمة عليها السلام كفو على وجه الأرض**».

ونحوه رواه الأندلسيُّ عن النبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وعلى هذا قال الصاحب بن عبّاد:

كفؤ البتـول ولا كفؤ سواه لها ... والأمـر يكـشـفـه أمـر يوازيه

وقال آخر:

يا كفـؤ بنـت محمّـد لولاك ما ... زفّـت إلى بشـر مدى الأحـقـاب
يا أصـل عدَّة أحمـد لولاك لم ... يك أحمـد المبعـوث ذا أعقـاب

وقيل في هذا المعنى:

لولا أمـير المـؤمـنـين لما ... لفـاطم كان كفـواً قط في النـاس
لكنـه النـور والكفـو الكـريم لها ... والنـاصح الخالص الخالي من الباس

قال الشاعر:

مولاتـنـا فاطـمـة الـطاهـرة ... أنـوارهـا مشـرقـة ظاهـرة
بحـيدر الـكـرار قد زوجـت ... وحـليت بالحـلل الـفـاخـرة
في الـعـرش قد زوجـهـا ربهـا ... فيالهـا من نعـمـة زاهـرة

فهل سمعتم أحداً قبلها ... سما لذي المرتبة الفاخرة
يحملها جبرئيل في مهدها ... والحور في مولدها ناظرة
ويطحن القوت إذا نومت ... بكفه الباطشة القاهرة
صلّى عليها ربنا ما هدت ... بعد التنائي أعين ساهرة

* * *

وأسند المروزي في«فضائل فاطمه»والبلاذري في التاريخ: خطبها أبو بكر ثمَّ عمر فقال النبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لكل منهما: «أنتظر بها القضاء».

وكان لا يذكرها أحد لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلّا أعرض عنه حتى يأس النّاس منها بعد أنْ بذلوا في ذلك الأموال العظيمة والشروط الكبيرة والنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لم يجبهم إلى ما طلبوا.

وكان من جملة من خطبها عبد الرحمن بن عوف الزهري وكان أيسر أهل زمانه فقال: يا محمّد! إنْ زوجتني فاطمة عليها السلام بذلت لها من الصداق مائة ناقة سود الوبر زرق العيون محملة من قباطي مصر وعشرة آلاف دينار.

فغضب النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم من مقالته ثم تناول كفاً من الحصا فحصب به عبد الرحمن وقال: «إنَّك تهول عليَّ بمالك» فتحول ذلك الحصا دُراً فأخذ صلّى الله عليه وآله وسلّم دُرَّة منها فإذا هي تساوي جميع ما يملك عبد الرحمن.

ولما أتاه عليّ عليه السلام خاطباً لها تلقاه بالإجابة والقبول وبلغه غاية المأمول ورضي منه بالمهر القليل ولم يرض من غيره بالبذل الجزيل.

ولقد أجاد ابن حماد حيث يقول:

وقصة القوم لما أقبلوا طمعاً ... لفاطم من رسول الله خطابا
قالوا: نسوق إليها المال مكرمة ... وارغبوا في عظيم المال إرغابا
فقال: ما في يدي من أمرها سبب ... والله أولى بها أمراً وأسبابا

وجـــاءه المـرتضى من بعـد يخطبهـا ... فرد مســـتـــحـياً منـــه وقـــد هابـــا
وقـــام منـصـــرفـــاً قال الـنـبي له: ... وقـــد كسي من حياء كل جلبـــابـا
أجئـتني تخطب الـــزهـــراء قال: نعم ... فقـــال: حبّـــاً وإكـــرامـــاً وإيجـابـا
هل في يديك لها مهـــرٌ؟ فقـــال له: ... ما كنت أذخـــر أمـــوالاً وأسبـــابـا
فقـــال: ما فعـلت هاتيك درعك قا ... ل الـطهر ها هي ذا للخطب إنْ نابا
فقـــال: ترضـى بها مهـــراً فزوجـــه ... ففـــاز من فاز لما خاب من خابـــا

* * *

فضيلة:

(١٤)

عصبة ولد فاطمة

عن فاطمة الكبرى قالت: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم:«**كلّ بني آدم ينتمون إلى عصبتهم إلاّ ولد فاطمة فإني أنا أبوهم وعصبتهم**».

ورواه أيضاً الخطيب البغدادي بعدة طرق في ترجمة عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي الكوفي تحت الرقم: (٦٠٥٤) من تاريخ بغداد: ج١١، ص٢٨٥.

ورواه أيضاً في «كنز العمال»: ج٦ ص٢٢٠ ط١.

ورواه الحاكم في الحديث الأول من باب «مناقب الحسن والحسين» عليهما السلام من «المستدرك»: ج٣ ص١٦٤. قال:

حدثنا أبو بكر بن أبي دارم الحافظ بالكوفة، حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدثني عمي القاسم بن أبي شيبة، حدثنا يحيى بن العلاء، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر رضي الله عنه قال:

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**لكل بني أُم عصبةينتمون إليهم إلاّ إبنّي فاطمة فأنا وليّها وعصبتها**».

ورواه عنهوعن «كنز العمال»: ج٦ ص٢١٦ في كتاب «الفضائل الخمسة»: ج٣ ص١٤٩.

ورواه أيضاً الحافظ ابن عساكر في ترجمة عبد العزيز بن عبد الملك من «تاريخ دمشق»: ج٣٤ ص١٣١.

قال [الخوارزمي]: ومن خذلان مبغضهم المستحكم القواعد وإدبارهم المستحصف المعاقد وغوايتهم التي حشرتهم إلى دار البوار، وشقاوتهم التي كبتّهم على

مناخرهم في دركات النار [أنه] حملهم بغض أحبّاء الله وأحبّاء رسوله على أنْ أنكروا أنْ يكون أولاد عليّ من فاطمة أولاداً لرسول الله [صلّى الله عليه وآله وسلّم] [و] من ذلك [المبغضين] الحجّاج المحجوج الحقود الحرج على ما [يتلى عليك في الحديث التالي].

عن يحيى بن يعمر العامري قال: بعث إليَّ الحجّاج فقال: يا يحيى! أنت الذي تزعم أنّ ولد عليّ من فاطمة ولد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ [قال]: قلت له: إنْ آمنتني تكلّمت. قال: فأنت آمن. قلت له: نعم أقرأ عليك كتاب الله، إنّ الله يقول: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا من قَبْلُ، وَمِن ذُرِّيَّتِه دَاوُدَ وَسُلَيمانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُون، وَكَذَلكَ نَجزِي الْمُحسنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾[1].

وعيسى كلمة الله وروحه ألقاها إلى العذراء البتول وقد نسبه الله تعالى إلى إبراهيم عليه السلام: قال: [فقال الحجّاج]: ما دعاك إلى نشر هذا وذكره؟ قلت: بما استوجب الله عزَّ وجلَّ على أهل العلم في علمهم ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً﴾[2] الآية. قال: صدقت لا تعودَّون لذكر هذاولا نشره.

رواه البيهقي في «السنن الكبرى»: ج٦ ص١٦٦.

ورواه أيضاً الحاكم بسندين في باب «مناقب الحسن والحسين» عليهما السلام من «المستدرك»: ج٣ ص١٦٤ عن عاصم بن بهدلة.

وراه أيضاً السيوطي في تفسير الآية الكريمة من «الدّرالمنثور»: بطريقين: أحدهما: عن ابن ابي حاتم عن أبي حرب بن أبي الأسود... وثانيهما: عن أبي الشيخ، والحاكم، والبيهقي.

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٨٤.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٨٧.

كما رواه عنهم في «فضائل الخمسة»: ج٣ ص٢٤٧ و٢٦٨.

قال الطبرسي في تفسير الآية الكريمة من «مجمع البيان»: قال الزجاج: يجوز أن يكون من ذريّته من ذرّيَة نوح [لقربه منه] ويجوز أنْ يكون من ذريَّة إبراهيم [لسبق ذكره] لأن ذكرهما جميعاً قد جرى وأسماء الأنبياء التي جاءت بعد قوله: «ونوحاً» نسق على نوح.

وإذا جعل الله سبحانه عيسى من ذريَّة إبراهيم أو نوح ففي ذلك دلالة واضحة وحجَّة قاطعة على أنَّ أولاد الحسن والحسين [عليهم السلام] ذرّيَّة رسول الله [صلّى الله عليه وآله وسلّم] على الإطلاق، وأنهما ابنا رسول الله.

وقد صحَّ في الحديث أنه قال لهما عليهما السلام: «**إبناي هذان إمامان قاما أو قعدا**». وقال للحسن [عليه السلام]: «**إنَّ إبني هذا سيّد**»

[وقد صحَّ] أنَّ الصحابة كانت تقول لكل منهما ومن أولادهما: يا ابن رسول الله.

أقول: وقال القخر الرازي في تفسير قوله تعالى في الآية: (٦١) من آل عمران: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ**﴾: هذه الآية دالةعلى أنَّ الحسن والحسين عليهما السلام كانا ابني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم [حيث] وعد [نصارى نجران] أن يدعو أبناءه [إلى ملاعنتهم] فدعا الحسن والحسين عليهما السلام [دون غيرهما من بني أبيه وأبناء المهاجرين والأنصار] فوجب أنْ يكونا إبنيه.

ثم قال الـرازي: ومّما يؤكد هذا قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿**ومن ذريَّته داوود وسليمان** ـ إلى قوله ـ **وزكريا ويحيى وعيسى**﴾ قال: ومعلوم أنَّ عيسى عليه السلام إنَّما انتسب إلى إبراهيم عليه السلام بالأُمّ لا بالأب. فثبت أنَّ ابن البنت قد يسمى إبناً.

وأيضاًقال الرازي في تفسير الآية الكريمةمن سورة الأنعام في «تفسيره»: الآية تدل على أنَّ الحسن والحسين عليهما السلام من ذريَّة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؛ لأنَّ الله الله تعالى جعل عيسى من ذريَّة إبراهيم مع أنَّه لا ينتسب إلى إبراهيم

إلّا بالأُمِّ، فكذلك الحسن والحسين عليهما السلام من ذريَّة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وإنْ انتسبا إلى رسول الله بالأُمّ فوجب كونهما من ذريَّته.

ثم قال: ويقال: إنَّ أبا جعفر الباقر عليه السلام استدل بهذه الآية عند الحجّاج بن يوسف.

أقول: بعض صوّر استدلال الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام مذكور في تفسير الآية الكريمة، من «تفسير» عليّ بن ابراهيم «وتفسير البرهان».

ثم إنَّ لقصة يحيى بن يعمر (رضوان الله عليه)، واستدلاله بالآية الكريمة مصادر جمّة. وقد رواهما أيضاً المرزباني في كتاب «المقتبس» كما في ترجمة يحيى بن يعمر من كتاب «نور القبس» ص٢١.

ورواها أيضاً ابن خلكان والدميرى نقلاً عن «الروض الزاهر»، كما روى عنهم في ترجمة يحيىٰ من «تأسيس الشيعه» ص ٦٦.

ورواها أيضاً الفخر الرازي عن الشعبي في تفسير الآية (٣١) من سورة البقرة: ﴿**وعلّم آدم الأسماء كلها**﴾.

كذا رواه عنه في «فضائل الخمسة»: ج١، ص٢٤٧ ط٢.

وكان النبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول:

«كلّ بني أُمّ ينتمون إلى عصبتهم إلّا ولد فاطمة فإنى أنا أبوهم وعصبتهم».

والأخبار في أنَّ النبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم كان يسمّي الحسن والحسين ابنيه كالحصى لا تعدّ ولا تحصى، وقد ابتلى المكابر الحجّاج بالمحجاج يحيىٰ بن يعمر المؤيد من الله بالجواب الصواب، الذي أُوتي عند رسوله فصل الخطاب، ومن نقابة فهمه وغزارة علمه أن أخذ يكظمه حين تلا عليه آية فيها أنَّ عيسى من ذرّيَّة إبراهيم وهو يدلي إليه بأُمه، وألقمه جندلة حجّة فدَمت مجرى أنفاسه، وأوضح له الحجّة بمثل موضحة رأسه، وتركه يهيم في وادي وسواسه.

وفي «نزل الأبرار» ص٨٦: أخرج الحاكم، وابن عساكر، عن جابر رضي الله

عنه، أنَّ النبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، قال: «**إنَّ لكل بني أب عصبة ينتمون إليها إلاّ ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم، وهم عترتي خلقوا من طينتي**».

وهذا الحديث صحيح على رأي الحاكم، وخالفه ابن الجوزي، حيث أورده في العلل المتناهية ولم يصب، فإنَّ للحديث طرقاً يقوى بعضهابعضاً.

أقول: الصحيح هكذا: عن جابر قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**لكلّ بني أُمّ عصبة ينتمون إليهم إلاّ ابني فاطمة فأنا وليهما وعصبتهما وهم عترتي خلقوا من طينتي...**».

أخرجه في «مستدرك الصحيحين»: ج٣ ص١٦٤، «تاريخ بغداد»: ج١١ ص٢٨٥ بطريقين عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام، «كنز العمال»: ج٦ ص٢٢٠ وقال: أخرجه ابن عساكر عن جابر عن النبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، «مجمع الزوائد»: ج٩ ص١٧٢.

قال: رواه الطبراني وأبو يعلى، «ذخائر العقبى»: ص١٢١وفيه: أخرجه أحمد في «المناقب».

وأقول: لم يكن الحديث صحيحاً عند الحاكم فحسب فقد ذكره غير واحد من الأئمة والحفّاظ وصححوه ووثقوا أسانيده بحيث ذكر مؤلف «كنز العمال» أحاديث ثلاثة.

١ـ قول النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**لكل بني أُنثى عصبة ينتمون إليه إلاّ ولد فاطمة فأنا وليهم وعصبتهم**».

قال: أخرجه الطبراني عن فاطمة الزهراء (سلام الله عليها).

٢ ـ «**كل بني أُمّ ينتمون إلى عصبة إلاّ ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم**».

قال أيضاً: رواه الطبراني عن فاطمة الزهراء (سلام الله عليها).

٣ ـ «**كل بني أُنثى فإنَّ عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإنّي أنا عصبتهم وأنا أبوهم**».

قال: أخرجه الطبراني عن عمر.

ثمَّ أقول: أليس مسائل هذا المؤلف المذبذب... أنَّ إبن الجوزي مع مخالفته الحديث لم يصب، فلماذا ذكره هنا؟ ولماذا أعقبه بقوله: فإنَّ للحديث طرقاً يقوى بعضها بعضاً؟ ومع القول هذا: ما البواعث الدافعة له من ذكر الحديث هذا في القسم الثاني...؟.

وقد أخرج الطبراني مثله، عن فاطمة، وابن عمر، وصح عن عمر، قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: «**كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة، ما خلا سببي ونسبي**»[1].

أخرجه في «حلية الأولياء»: ج٧ ص٣١٤، «مستدرك الصحيحين»: ج٣ ص١٥٨ وقال: هذا حديث صحيح الاسناد، «الصواعق المحرقة»: ص١٣٨ وقال: رواه البزار، «مجمع الزوائد»: ج٩ ص١٧٣وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات، «فيض القدير»: ج٥ ص٢٠ وفيه: أخرجه الطبراني والحاكم والبيهقي عن عمر، وأخرجه الطبراني أيضاً عن إبن عباس وعن المسور صحيح، «كنز العمال»: ج٧ ص٤٢ وفيه: أخرجه أبو داود الطيالسي، وأحمد بن حنبل، وعبد بن حميد، وأبو يعلى، والحاكم، وابن أبي سيبة، عن أبي سعيد، «رشفة الصادي»: ص٣٨ وفيه: أخرجه الطبراني في الكبير، وقال أيضاً: أخرجه الطبراني واخرج أبو الخير الحاكم صاحب «كنوز المطالب».

أقول:النسب ولا نسب أعلى من بني هاشم، في الجاهليّةبأجداده الكرام وفي الإسلام فناهيك بالنبيِّ وابن عمه وابنته وابنيه عليهم السلام، وما ذكره المؤرخون بقولهم: أنَّ أُم عليٍّ عليه السلام أول هاشمية ولدت لهاشمي.

وقد ذكر الخركوشيوالثعلبيُّ عن جابر قول النبيِّ صلّى الله عليه وآله لعليّعليه السلام: «**الناس من شجر شتّى وأنا وأنت من شجرة واحدة**»، وبنحوه ذكر ابن عقدة وعطاء والخراسانيِّ وابن شريح الفلكيُّ والطوسيُّ في«الأربعين»وفي«الفردوس» وفي بعضها: «**أنا الشجرة، وعليٌّ فرعها، والأئمّة من ولده أغصانها، والانمّة ثمرها،**

---

(١) نزل الأبرار: ص٨٧.

وشيعتهم ورقها» ونحو هذا كثير.

وأقول: لّما عدَّ دَغفل النسَّابة للأوَّل مقابح رهطه هرب منها وتبسّم النبيُّ صلّى الله عليه وآلـه لها، ذكـر ذلك سلمة في «الفاخر، وابن عبد ربّه في «العقد الفريد»، والخطيب في «تاريخ بغداد»، وقد قيل للفرزدق: وصفت كلَّ قبيلة إلّا تيماً فقال: لم أجد حسباً فأصفه ولا بناءً فأهدمه.

قال الجاحظ: النسب لا تأثير له في الخلافة بل الدين ﴿**وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى**﴾[1] قلنا: النسب من السعي كما جاء في الحديث:«**ولد الإنسان من كسبه**».

قال: ﴿**فاتّقُوا يَوْماً لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً**﴾[2] قلنا: هذا مختصٌ بالكفّار للاجماع باثبات الشفاعة.

قال: ﴿**يوم لا يُغْني مَوْلىً عَن مَوْلىً**﴾[3] قلنا: في آخرها ﴿**إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللهُ**﴾ وقرابة النبيِّ مرحومة.

قال : روي أنَّ النبيَّ صلّى الله عليه وآله قال: «**يا بني عبد المطلب لا أُغني عنكم من الله شيئاً**».

قلنا: رواية ساقطة من الكتب والرجال، فلا يعتمد فيها على حال، ويردُّها ما أسنده الثعلبيُّ برجـالـه من قوله عليه السلام: «**من صنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطّلب ولم يجازه عليهافأنّا أُجازيه عليها في القيامة**».

وقد أورد المرزبانيُّ في كتابه: «**كلُّ نسب وسبب منقطع يوم القيامة إلّا نسبي وسببي**» وقد ألح عمر في التزويج عند أمير المؤمنين لهذه العلّة.

قال شيعيٌّ لناصبيّ: لو بعث النبيُّ أين كان يحطُّ رحله قال: في أهله وولده

---

(١) سورة النجم: الآية ٣٩.

(٢) سورة البقرة: الآية ٤٨.

(٣) سورة الدخان: الآية ٤١.

قال: فقد حططت هواي حيث يحطُّ النبيُّ صلّى الله عليه وآله رحله وثقله.

قال الحسن من بني العباس:

(شعر)

وقالت قريش لنا مفخر ... رفيع على الناس لا ينكر
فقد صدقوا فلهم فضلهم ... وبينهم رتّب تقصر
فأدناهما رحماً بالنبيِّ ... إذا فخروا فيه المفخر
بنا الفخر فيكم على غيركم ... وأمّا علينا فلا تفخروا
ففضل النبيِّ عليكم لنا ... أقَرُّوا به بعد أن أنكروا
فان طرتم بسوى مجدنا ... فانَّ جناحكم الأقصر

* * *

فضيلة:

(١٥)

المباهلة بفاطمة

عن ابن عبّاس قال: إنَّ رهطاً من نجران قدموا على رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى أن قال فسكت عنهم فنزل الوحي: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَآءك مِنَ العِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءنا وأَبْنَآءكمْ وَنِسَآءنا ونِسَاءكمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبتَهِلْ فَنجعَلَ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى آلْكَاذبِينَ﴾[١].

ثم قال صلّى الله عليه وآله: «ايم الله أمرني إنْ لم تنقادوا للإسلام اباهلكم».

ثم إنهم وعدوه الى الغد، فلما أصبح رسول الله صلّى الله عليه وآله أقبل ومعه علي والحسن والحسين وفاطمة، وعند ذلك قال لهم أسقف: إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أنْ يزيل الجبل لأزاله، فلا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني، فقال له صلّى الله عليه وآله: «لا نباهلك»[٢].

ولما انتشر الإسلام بعد الفتح وما وليه من الغزوات المذكورة وقوي سلطانه؛ وفد إلى النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الوفود؛ فمنهم من أسلم ومنهم من إستأمن ليعود إلى قومه برأيه صلّى الله عليه وآله وسلّم فيهم.

وكان ممن وفد عليه أبو حارثة أُسقف نجران في ثلاثين رجلاً من النصارى، منهم: العاقب والسيّد، وعبد المسيح، فقدموا المدينة وقت صلاة العصر وعليهم لباس الديباج، والصلب! فصار اليهم اليهود وتساءلوا بينهم فقالت النصارى لهم: لستم على

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٦١.

(٢) أرجح المطالب للهندي: ص٥٥.

شيء، وقالت لهم اليهود: لستم على شيء، وفي ذلك أنزل الله سبحانه: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَارَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾[١] إلى آخر الآية.

فلما صلّى النبي (صلّى الله عليه وآله) العصر توجهوا إليه يقدمهم الأُسقف فقال له: يا محمّد! ما تقول في السيّد المسيح؟ فقال النبي (صلّى الله عليه وآله): «**عبد الله اصطفاه وانتجبه**»، فقال له الأُسقف: أتعرف يا محمّد! له أباً ولد؟ فقال النبي (صلّى الله عليه وآله): «**لم يكن عن نكاح فيكون له والد**»؛ قال: فكيف؟ قلت: «**إنّه عبد مخلوق وأنت لم تر عبداً مخلوقاً إلّا عن نكاح وله والد**»؛ فأنزل الله سبحانه وتعالى الآيات من سورة آل عمران إلى قوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ * ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ * فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[٢].

فتلاها النبي (صلّى الله عليه وآله) على النصارى ودعاهم إلى المباهلة وقال: «**إنّ الله أخبرني أنّ العذاب ينزل على المبطل عقب المباهلة ويبيّن الحقّ من الباطل بذلك**»

فاجتمع الأُسقف مع عبد المسيح والعاقب على المشورة واتفق رأيهم على إستنظاره إلى صبيحة غد من يومهم ذلك.

فلما رجعوا إلى رحالهم قال لهم الأُسقف: انظروا محمّداً في غد فإن غدا بولده وأهله فاحذروا مباهلته، وإنْ غدا بأصحابه فباهلوه؛ فانه على غير شيء.

فلما كان من الغد جاء النبي (صلّى الله عليه وآله) آخذاً بيد علي بن أبي طالب

---

(١) سورة البقرة، الآية ١١٣.

(٢) سورة آل عمران: الآيات ٥٩ ـ ٦١.

عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام يمشيان بين يديه وفاطمة عليها السلام تمشي خلفه، وخرج النصارى يقدمهم أُسقفهم.

فلما رأى الأُسقف النبي (صلّى الله عليه وآله) قد أقبل بمن معه سأل عنهم؟ فقيل له: هذا إبن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام وهو صهره وأبو ولديه وأحب الخلق إليه وهذان الطفلان ولدا إبنته من عليّ (عليهم السلام) وهما من أحب الخلق إليه، وهذه الجارية إبنته فاطمة (عليها السلام) أعزّ الناس عليه وأقربهم إلى قلبه، فنظر الأُسقف إلى العاقب، والسيّد، وعبد المسيح.

وقال لهم: انظروا إليه قد جاء بخاصته من ولده وأهله ليباهل بهم واثقاً بحقه، والله ما جاء بهم وهو يتخوف الحجة عليه فاحذروا مباهلته، والله لولا مكان قيصر لأسلمت له ولكن صالحوه على ما يتفق بينكم وبينه وارجعوا إلى بلادكم وارتأوا لأنفسكم، فقالوا له: رأينا لرأيك تبع.

فقال الأُسقف: يا أبا القاسم! إنّا لا نباهلك ولكنا نصالحك فصالحنا على ما ننهض به، فصالحهم النبيُّ (صلّى الله عليه وآله) على ألفي حلة من حلل الأواقي قيمة كل حلة أربعون درهماً جياداً فما زاد أو نقص كان بحساب ذلك، وكتب لهم النبي (صلّى الله عليه وآله) كتاباً على ما صالحهم عليه وكان الكتاب: [**بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمّد النبي رسول الله لنجران وحاشيتها في كل صفراء وبيضاء وثمرة ورقيق لا يؤخذ منهم شيء غير ألفي حلة من حلل الأواقي ثمن كل حلة أربعون درهماً فما زاد أو نقص فبحساب ذلك يؤدون ألفاً منها في صفر وألفاً منها في رجب وعليهم أربعون ديناراً مثواة رسولي فما فوق ذلك.**

وعليهم في كل حدث يكون باليمن من كل ذي عدن عارية مضمونة ثلاثون درعاً وثلاثون فرساً وثلاثون جملاً عارية مضمونة لهم بذلك جوار الله وذمة محمّد بن عبد الله، فمن أكل الربا منهم بعد عامهم هذا فذمتي منه بريئة].

وأخذ القوم الكتاب وانصرفوا.

وفي قصة أهل نجران بيان عن فضل أمير المؤمنين عليه السلام مع ما فيه من

الآية للنبي (صلّى الله عليه وآله) والمعجز الدال بنبوته.

ألا ترى إلى اعتراف النصارى له بالنبوة وقطعه عليه السلام على إمتناعهم من المباهلة وعلمهم بأنَّهم لو باهلوه لحل بهم العذاب، وثقته (صلّى الله عليه وآله) بالظفر بهم والفلج بالحجة عليهم، وأنّ الله تعالى حكم في آية المباهلة لأمير المؤمنين عليه السلام بأنه نفس رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كاشفاً بذلك عن بلوغه نهاية الفضل ومساواته للنبي (صلّى الله عليه وآله) في الكمال والعصمة من الآثام، وأنَّ الله جعله وزوجته وولديه مع تقارب سنهما حجة لنبيه (صلّى الله عليه وآله) وبرهاناً على دينه ونص على الحكم بأنَّ الحسن والحسين عليهما السلام أبناؤه وأنَّ فاطمة عليها السلام نساؤه المتوجه إليهن الذكر والخطاب في الدعاء إلى المباهلة والإحتجاج، وهذا فضل لم يشركهم فيه أحد من الأُمة ولا قاربهم فيه ولا ماثلهم في معناه. وهو لاحق بما تقدم من مناقب الزهراء (سلام الله عليها) الخاصة لها على ما ذكرناه.

ثم تلا وفد نجران من القصص المنبئة عن فضل أمير المؤمنين علي عليه السلام بما بان به من كافة العباد حجة الوداع وما جرى فيها من الأقاصيص، وكان لأمير المؤمنين علي عليه السلام فيها من جليل المقامات.

فمن ذلك: أنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان قد أنفذه عليه السلام إلى اليمن ليخمس ركازها ويقبض ما وافق عليه أهل نجران من الحلل والعين وغير ذلك.

فتوجه لما ندبه إليه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فأنجزه ممتثلاً أمره فيه، مسارعاً إلى طاعته، ولم يأتمن رسول الله صلّى الله عليه وآله أحداً غيره على ما إئتمنه من ذلك. ولا رأى في القوم من يصلح للقيام به سواه، فأقامه عليه السلام مقام نفسه في ذلك واستنابه فيه مطمئناً إليه ساكناً إلى نهوضه بأعباء ما كلفه فيه.

فقد نقل ابن الأثير في «كامله» في أخبار هذه الحادثة ما يلي: وأما نصارى نجران، فانهم أرسلوا العاقب، والسيّد في نفر إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأرادوا مباهلته، فخرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين، فلما رأوهم قالوا: هذه وجوه لو أقسمت على الله أنْ يزيل الجبال لأزالها، ولم

يباهلوه، وصالحوه على ألفي حلة، ثمن كل حلة أربعون درهماً، وعلى أنْ يضيفوا رُسُل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.. [١].

روى حاتم بن إسماعيل، عن بكير بن مسمار،عن عامر بن سعد، عن أبيه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ﴾.

دعا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: **«اللّهم هؤلاء أهلي»**[٢].

وعن جابر، قال: قدم على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم العاقب والطيب فدعاهما إلى الإسلام فقالا: أسلمنا يا محمّد، فقال صلّى الله عليه وآله: **«كذبتما، إنْ شئتما أخبرتكما مايمنعكما من الإسلام»**، فقالا: هات انبئنا قال صلّى الله عليه وآله: **«لحب الصليب، وشرب الخمر وأكل لحم الخنزير»**.

فقال جابر: فدعاهما إلى الملاعنة فواعداه إلى أنْ يغادياه بالغداة، فغدا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأخذ بيد عليّ والحسن والحسين وفاطمة ـ عليهم السلام ـ فأرسل إليهما فأبيا أنْ يجيباه وأقرا له، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: **«والذي بعثني بالحق ولو فعلا لأمطر عليهما الوادي ناراً»**

قال جابر: فيهم نزلت: ﴿نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾.

قال جابر: أنفسنا وأنفسكم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعليّ، وأبناءنا الحسن والحسين، ونساءنا فاطمة[٣].

وأخرج الدار قطني أنّ عليّاً عليه السلام يوم الشورى احتج على أهلها فقال لهم: **«أنشدكم بالله هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله في الرحم**

---

(١) الكامل في التاريخ: ج٢ ص٢٩٣.

(٢) البيهقي في «السنن الكبرى»: ج٧ ص٦٣.

(٣) أبو نعيم الاصبهاني في «نزول القرآن في أمير المؤمنين». مخطوط راجع ملحق «إحقاق الحق»: ج٩ ص٧٦.

مني ومن جعله صلّى الله عليه وآله نفسه وأبناءه أبناءه ونساءه نساءه غيري؟» قالوا: اللهم لا[١].

وعن حذيفة قال: جاء العاقب والسيّد صاحب نجران ـ فساق الحديث إلى أنْ قال: فلما أصبح رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الغد بعد ما أخبرهم الخبر أقبل مشتملاً على الحسن والحسين في خميل له وفاطمة تمشي عند ظهره للملاعنة الحديث[٢].

وأخرج صاحب «المناقب» عن جعفر بن محمّد الصادق، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين: إنَّ الحسن بن علي ـ عليهم السلام ـ قال في خطبته: «قال الله تعالى لجدي صلّى الله عليه وآله وسلّم حين جحده كفرة أهل نجران وحاجوه: ﴿فَقُلْ تَعَالَوا نَدعُ أَبنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبتَهِلْ فَنَجعل لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الكَاذِبِينَ﴾ فأخرج جدي صلّى الله عليه وآله معه من الأنفس أبي ومن البنين أنا وأخي الحسين ومن النساء فاطمة أُمي فنحن أهله ولحمه ودمه ونفسه ونحن منه وهو منا»[٣].

وروى الحلبي عن «تاريخ الإسلام» بعين ما تقدم، ثم قال: وعند ذلك قال لهم الأُسقف: إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أنْ يزيل لهم جبلاً لأزاله، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني، فقالوا: لا نباهلك[٤].

وروى العلّامة البحراني، قال: من صحيح مسلم، من الجزء الرابع في ثالث كراس من أوله، في باب فضائل علي بن أبي طالب (باسناده المذكور) عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما يمنعك أنْ تسب أبا تراب؟ قال: أما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم

---

(١) الصواعق المحرقة: ص٩٣.

(٢) البداية والنهاية: ج٥ ص٩٣.

(٣) ينابيع المودة: ص٥٢.

(٤) السيرة الحلبية: ج٣ ص١١٢.

فلن أسبه لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلّي من حمر النعم.

سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول ـ حين خلفه في بعض مغازيه فقال له عليّ: «يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان؟» فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**أما ترضى أنْ تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي**».

وسمعته يقول يوم خيبر: «**لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**».

قال: فتطاولنا لها، فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم:«**أدعوا لي عليّاً**»فأُتي به أرمد العين، فبصق في عينيه ودفع الراية إليه ففتح الله على يده.

ولما نزلت هذه الآية: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ**﴾.

دعا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم:«**اللّهم هؤلاء أهل بيتي**»[1].

وجاء في «تفسير الطبري» لهذه الآية ـ آية المباهلة ـ ما يلي: (... أجمع المفسرون على أنَّ المراد بأبنائنا: الحسن والحسين).

قال أبو بكر الرازي: هذا يدل على أنَّ الحسن والحسين ابنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأنَّ ولد الابنة هو ولد في الحقيقة.. ثم تابع تفسيره قائلاً: «ونساءنا» اتفقوا على أنَّ المراد بها فاطمة عليها السلام لأنه لم يحضر المباهلة غيرها من النساء.

وهذا يدل على تفضيل الزهراء (فاطمة) على جميع النساء، ويعضدها ما جاء في الخبر أنَّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «**فاطمةبضعة مني يريبني ما رابها**».

وقال صلّى الله عليه وآله: «**إنَّ الله يغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضائها**».

---

(١) غاية المرام: ص٣٠٠.

وقد صح عن حذيفة أنه قال: سمعت النبي صلّى الله عليه وآله يقول: «أتاني ملك فبشرني أنَّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة، أو سيّدة نساء أُمتي».

ثم قال الطبرسي: «وأنفسنا» تعني عليّاً عليه السلام خاصة، ولا يجوز أنْ يكون المعني به! أي النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لأنه هو الداعي، ولا يجوز أنْ يدعو الإنسان نفسه وإنما يصح أنْ يدعو غيره، وإذا كان قوله: «وأنفسنا» لابدَّ أنْ يكون إشارة إلى غير الرسول (صلّى الله عليه وآله) وجب أنْ يكون إشارة إلى عليّ عليه السلام، لأنّه لا أحد يدعي دخول غير أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وزوجته وولديه المباهلة، وهذا يدل على غاية الفضل، وعلو الدرجة، والبلوغ منه حيث لا يبلغه أحد، إذْ جعله الله نفس الرسول...[1].

وفي تفسير «الجلالين» في تفسيره هذه الآية قال: وقد دعا (يعني: رسول الله) وفد نجران لذلك لما حاجوه فيه فقالوا: حتى ننظر في أمرنا ثم نأتيك، ثم قال ذو رأيهم: لقد عرفتم نبوته وأنه ما باهل قوم نبيّاً إلّا هلكوا فودّعوا الرجل وانصرفوا.

(فـأتوه) وقد خرج صلّى الله عليه وآله ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعليّ عليهم السلام، وقال لهم: «إذا دعوت فأمنوا»، فأبوا (يعني: النصارى) أنْ يلاعنوا وصالحوه على الجزية، رواه أبو نعيم.

وروى الحافظ الحسكاني الحنفي قال: أخبرونا عن القاضي أبي الحسين محمد بن عثمان النصيبي (بإسناده المذكور) عن إبن عباس في قوله تعالى: «وَلَا تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ»[2].

قال: لا تقتلوا أهل بيت نبيكم، إنَّ الله يقول: ﴿تَعَالَواْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَاوَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾.

وكان «أبناءنا» الحسن والحسين، وكان «نساءنا» فاطمة، و«أنفسنا» النبي صلّى

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن، تفسير سورة آل عمران الآية ٦١.

(٢) سورة النساء: الآية ٢٩.

الله عليه وآله وسلّم وعلي[1].

(أقول): لا يخفىٰ أنَّ هذا وأشباهه من التأويل الذي تعلمه إبن عبّاس عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم المنزل عليه الوحي بالتنزيل، والتفسير، والتأويل جميعاً.

وفي «نزل الأبرار» ص١٠٤ ـ ١٠٥: وأخرج مسلم، والترمذي، عن سعد بن أبي وقاص، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ**﴾ الآية.

دعا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام فقال: «**اللّهم هؤلاء أهل بيتي**».

وأخرج ذلك ـ بمضامين مختلفة في الألفاظ والاسناد والرواة، والتفصيل والاجمال، لكنها متفقة في المعنى، والمغزى، والقصة ـ جمهرة كبيرة ـ ننوه إليهم وإلى مواقع ذكرها من كتبهم روماً للاختصار، وفتحاً للطريق لمطالبها، وتسهيلاً للأمر على مريدها.

ومنهم: مسلم في «صحيحه» كتاب «فضائل الصحابة» ج٤ ص١٨٧١، «الجامع الصحيح» ج٥ ص٦٣٨ حديث رقم ٣٧٢٤، «مسند» أحمد بن حنبل ج١ ص١٨٥، «مستدرك الصحيحين» ج٣ ص١٥٠ وقال: هذاحديث صحيح على شرط الشيخين، «تفسير الدر المنثور» ج٢ ص٣٩ وفيه: أخرجه ابن المنذر والحاكم والبيهقي في «سننه» عن سعد بن أبي وقاص، والبيضاوي في «تفسيره» ص٧٦، والفخر الرازي في «تفسيره» ج٢ ص٦٩٩، والآلوسي في «روح المعاني» ج١ ص٤٥٧، والترمذي في «صحيحه»: ج٢ ص١٦٦، والبغوي في «مصابيح السنّة» ج٢ ص٢٠١، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» ج٣ ص١٩٣، والزمخشري في «الكشاف» ج١ ص٤٩.

---

(١) شواهد التنزيل: ج١ ص١٤٢.

(شعر)

وقــول فخـر الخـلق في المبــاهلة ندعــو نفــوســنــا هداة كامــلة

* * *

يا من يقــيس به سواه جهــالــة دع عنــك هذا والــقــياس مضيّع
لو لم يكــن في الــنص إلاّ أنــه نفس الـنبي كفــاه هذا المــوضــع

* * *

نفس الــرســول ولي الله منـقبــة في بحــر فضــل واجــلال لآلــيه

* * *

نفس الفـداء لنفس المصـطفى شرفاً وصــيّه حامــي الإســلام والــدين
بالقــدر والعــز والاجــلال في أزل كالمصـطفى صار من أسبـاب تكوين

* * *

صنــو الــرســول ونفســه ووصيّه ووزيره وهــو الأمــير الأشــجــع

* * *

قيل: سأل المأمون عن الرضا عليه السلام: ما الدليل على إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام؟ قال عليه السلام: «أنفسنا».

قال المأمون: لولا نساءتا عنى عليه السلام: أنَّ المراد بأنفسنا هو علي عليه السلام، وأراد المأمون أنَّ المراد بأنفسنا هو النبي صلّى الله عليه وآله.

وللتعظيم جمعها الله تعالى كما أنَّ فاطمة عليها السلام واحدة وذكرها بلفظ يدل

على الجمعية للتعظيم.

فقال عليه السلام: «لولا ندعو» يريد عليه السلام أنَّ الشخص لا يدعو نفسه كما أنّه لا يأمرها.

فقال المأمون: شفيت صدري.

اعترض الواسطيُّ الغويُّ بانَّ جميع قريش نفس النبيِّ صلّى الله عليه وآله في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ﴾[1].

فلا خصوصيّة بالفضل في ذلك لعلّي فلايختصّ بالإمامة دون كلِّ قريش.

قلنا: قد سلّم أنّ عليّاً نفس النبي صلّى الله عليه وآله فيلتزم بهبوط الصحابة عن منزلة علّي لتخصيص النبيِّ صلّى الله عليه وآله له ولولديه وزوجته عليهم السلام المباهلة دون كلِّ قريش، والمعارض خصَّ بها عليّاً بعد الثلاثة لأفضليته دون كل قريش ولم يأت لأحد من الفضائل ما أُتى لعلّي لحديث سعد وغيره.

قال صاحب «الوسيلة» ج٥: قالت عائشة: قالت فاطمة عليها السلام: «لّما ذكر النبي صلّى الله عليه وآله فضل بعض الصحابة لم يقل في علّي شيئاً، فقيل له في ذلك، فقال صلّى الله عليه وآله: «**علّي نفسي فمن رأيت يقول في نفسه شيئاً**».

وروى ابن جبر في «نخب المناقب»: أنَّ النبيّ صلّى الله عليه وآله سئل عن بعض الصحابة فقال فيه ما قال، فقيل له: وعلّي؟

فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم «**سألتني عن الناس ولم تسألني عن نفسي**»، فلو كان الذين قال فيهم نفسه كعلّي لماقال فيهم شيئاً.

ومعنى النفس في الآية: أي من نسبكم وقد قرئت «**من أنفسكم**» بفتح الفاء أي من أعلاكم.

إنْ قالوا: يلزم على ما ذكر تم أنْ لا يقول النبيُّ صلّى الله عليه وآله في نفسه ولا في علّي عليه السلام شيئاً البتّة، وهو خلاف المشهور باعترافكم.

---

(١) سوره براءة: الآية ١٢٨.

قلنا: لا يلزمنا لكون المقام يقتضي هذا دون غيره فإنَّ النبي صلّى الله عليه وآله قال في مقام: «**أنا سيّد ولد آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة**».

وقال في آخر: «**لا تفضلوني على يونس**».

على أنَّ النفس لو صحّت لكلِّ قريش لم يبق لتخصيص الأبناء والنساء بالذكر فائدة لدخولهم في ذكر النفس.

إن قيل: أُفردوا بالذكر لترجيح الخاصِّ على العامِّ.

قلنا: ذلك هو مطلوبنا في أوّل الكلام.

فإن قيل: المراد بأنفسنا نفس النبي صلّى الله عليه وآله.

قلنا: ظاهر «ندع» يقتضي المغايرة إذ لايكون الإنسان داعياً لنفسه.

إنْ قيل: ذهب الجبائيُّ إلى أنَّ القائل لسليمان: ﴿**أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ**﴾[1].

هو سليمان فقد صحَّ أنْ يخاطب الانسان نفسه.

قلنا: هذا قولٌ شاذٌ لم يذهب إليه سواه فدلَّ على أنَّ قانون اللّغة يوجب المغايرة.

إنْ قيل: فقد يأمر الإنسان نفسه: ﴿**إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ**﴾[2].

فالأمر هنا هو المأمور والأمر كالدعاء.

قلنا: لا، فإنَّ الآمر هو القلب، والدعاء يقتضي مدعوّاً فافترقا، ولأنَّ النصارى فهموا أنَّ عليّاً نفسه ولهذا لم يقولوا: جئت بزيادة عمّن شرطت.

وحكى الواحديُّ في «الوسيط» عن إبن حنبل: أنَّه أراد بالأنفس بني العمِّ والعرب تسمّي ابن العمِّ نفساً وقال تعالى: ﴿**وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ**﴾[3]

---

(١) سورة النمل: الآيه ٤٠.

(٢) سورة يوسف: الآية ٥٣.

(٣) سورة الحجرات: الآية ١١.

أي المؤمنين من إخوانكم.

قلنا: مجاز لا يحمل عليه.

إنْ قيل: كون عليّ عليه السلام نفس النبيِّ صلّى الله عليه وآله مجاز أيضاً.

قلنا: مسلّم ولكنه أقرب إلى الحقيقة فتعيّن الحمل عليه.

بيان: القرب قول النبي صلّى الله عليه وآله في رواية إبن سيرين: «**يا عليُّ أنتَ منّي وأنا منك**»[1].

وفي «فضائل» السمعانيِّ و«تاريخ» الخطيب و«فردوس» الديلميِّ عن إبن عبّاس: «**عليٌّ منّي مثل رأسي في بدني**».

وقوله (صلّى الله عليه وآله): «**أنتَ منّي كروحي من جسدي**».

وقوله (صلّى الله عليه وآله): «**أنتَ منّي كالصنو من الصنو**».

ويؤيد ما قلناه: أنَّ النبيَّ صلّى الله عليه وآله قال لعليٍّ عليه السلام: «**أنا وأنت من شجرة واحدة**».

رواه الخركوشيُّ، والثعلبيُّ في «الكشف» و«البيان» وكذا رواه في «أماليه» إبن شاذان والنطنزيُّ في «الخصائص» وشرويه في «الفردوس» وفي «تفسير» عطاء الخراسانيِّ، والفلكيِّ الطوسيِّ، ونحوه أبو صالح المؤذّن، والسمعانيُّ.

وقد أخرج صاحب «المراصد» قول النبيِّ صلّى الله عليه وآله لزيد بن حارثة: «**عليٌّ كنفسي لا فرق بيني وبينه إلّا النبوَّة فمن شكَّ فقد كفر**».

ونحو ذلك كثير من جنسه وغير جنسه.

إن قيل: لم يقصد في المباهلة الأفضل بل النسب ولهذا أحضر الحسنين عليهما السلام وكانا طفلين.

قلنا: لولا إرادة الفضل لدعا عقيلاً وعبّاساً وولده فانّهم انضمّوا إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وأسلموا قبل المباهلة بمدَّة والمباهلة كانت في سنة عشر من الهجرة وقد

---

(١) ذكره البخاري.

كان الحسنان عليهما السلام في حدِّ العقل والعرفان، وإنْ لم يبلغا حدَّ التكليف على أنَّه يجوز اختصاصهما بما يخرق العادة فيهما لثبوت إمامتهما وقد شهرت في عيون الزمان مدائحهم في كلِّ أوان.

«شعر»

قال الحمانيُّ:

وأنـزلـه منـه النـبـيُّ كنـفـسـه ... رواية أبـرار تأدَّت إلى الـبرِّ
فمـن نفـسـه منـكم كنفس محمّـد ... ألا بأبي نفس المـطهّـر والـطهّـر

* * *

وقال إبن حمّاد:

فسمّاه ربُّ العرش في الـذكر نفسه ... فحسبـك هذا القول إن كنت ذاخبر
وقـال لهم: هذا وصـيّي ووارثـي ... ومـن شدَّ ربُّ الـعـالمـين به أزري

* * *

وله أيضاً:

وقـال ما قد رويتـم حين ألحـقـه ... بنـفـسـه عنـد تأليف يؤلّـفـه
ونفس سيّدنـا أولى النفـوس بنـا ... حقّـاً على باطـل النصّـاب نقـذفـه

* * *

وقال العلويُّ:

وألحقه يوم البهال بنفسه ... بأمر أتى من رافع السماواتِ
فمن نفسه منكم كنفس محمّد ... بني الافك والبهتان والفجر اِت

وأسند أبو العلاء القطّان أنَّ النبيَّ صلّى الله عليه وآله أتاه قنو موز فجعل يقشرّه ويضعه في فم عليّ عليه السلام فقيل: إنّك تحبّه، فقال صلّى الله عليه وآله: «**أوما علمت أنّه منّي وأنا منه**».

قال الحميريُّ:

أنت ابن عمّي الذي قد كان بعد أبي ... إذْ غاب عنّي أبي لي حاضناً وأبا
ما إنْ عرفت سوى عمّي أبيك أبا ... ولا سواك أخاً طفلاً ولا شيبا
كم فرَّجت كفّك اليمنى بذي شطب ... في مارق حرج عن وجهي الكربا
وهؤلاء أهل شرك لا خلاق لهم ... من مات كان لنار وقدّت حطبا

* * *

وقال الصاحب:

أما عرفتم سموَّ منزله ... أما عرفتم علوَّ مثواه
أما رأيتم محمّداً حدبا ... عليه قد حاطه وربّاه
واختصّه يافعاً وآثره ... واعتامه مخلصاً وآخاه
زوَّجه بضعة النبوَّةإذْ ... رآه خير امرء وأتقاه

* * *

وقال آخر:

بمن باهل الله أعداءه ... وكان الرسول به أبهلا
وهذا الكتاب وإعجازه ... على من وفي بيت من أُنزلا؟

* * *

وقال آخر:

أنــت يوم الــغــدير أمــرّك الله ... وهــم أقــرتهــم الــغــوغــاءُ
أين كانــوا يوم نجــران إذْ ... قيل تغــالــوا وكُــلّكــم شهــداءُ
أين كانــت فلانــة وفــلان ... بانَ ثمّ الــدنــاة والــشــرفــاءُ

فقد بان في هذا بلوغ عليّ عليه السلام أعلى غايات الكمال، واقصى نهايات الجلال والجمال، وجعله الله وولديه حجّة على تصديق نبيّه صلّى الله عليه وآله.

فهم كالقرآن الذي تحدّى العرب به، فلزم وجوب متابعته، وإذا كان رفع الصوت على النبيّ صلّى الله عليه وآله يحبط العمل بنصّ الكتاب، فالمقدَّم بين يدي الله ورسوله (صلّى الله عليه وآله) بتأخير وصيّه ذاهب عن الصواب.

* * *

فضيلة:

(١٦)

أوَّل من يدخل الجنَّة

أخرج أبو نعيم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): **«أنا أوّل من يدخل الجنة ولا فخر، وأول من يدخل عليَّ الجنة فاطمة، ومثلها في هذه الأُمة مثل مريم في بني إسرائيل»**[1].

رواه الخوارزمي في «المقتل» ص٧٦ عن أبي هريرة، ورواه الذهبي في «ميزان الاعتدال» ج٢ ص١٣١ عن أبي هريرة أيضاً، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): **«أوَّل شخص يدخل الجنة فاطمة رضي الله عنها»**.

والحافظ الرافعي في «التدوين» ج٢ ص١٤ عن أبي يزيد الداني.

وأخرج إبن سعد، والحاكم، عن علي (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): **«إنَّ أوَّل من يدخل الجنّة أنا، وأنت، وفاطمة، والحسن، والحسين، قلت: فمحبونا؟ قال: من ورائكم»**.

رواه الحافظ البدخشاني في «نزل الأبرار» ص١٠٨، و«مستدرك الصحيحين» ج٣ ص١٥١ بسنده عن عاصم بن ضمرة، وقال: صحيح الاسناد، و«ذخائر العقبى» ص١٢٣وفيه: خرجه أبو سعد، و«نور الأبصار» ص١٠٠، و«كنز العمال» ج٦ ص٢١٨ وقال: أخرجه إبن عساكر عن علي (عليه السلام)، وأخرجه الطبراني عن أبي رافع، وجاء في ج٦ ص٣٩٦، أخرجه الحسن بن بدر، و«الرياض النضرة» ج٢ ص٢١١ بسنده عن أنس بن مالك، وقال: أخرجه أحمد في «المناقب»، و«كنز العمال» ج٦ ص١٥٩ وفيه:

---

(١) «الخصائص الكبرى» للسيوطي: ج٢ ص٢٢٥.

أخرجه أبو بكر الشافعي في «الغيلانيات»، وأبو نعيم في «فضائل الصحابة»، و«الرياض النضرة» ج٢ ص٢٠٩ بسنده عن إبن عمر عن أبيه، وقال: أخرجه الحافظ الدمشقي في «الأربعين الطوال».

وأخرج الجُوَيني في «فرائد السمطين» ج٢ ص٤٣ عن زيد بن عليّ بن الحسين [عن أبيه] عن جدّه: عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) قال: «شكوت إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حسد الناس لي فقال: «**أما ترضى أنْ تكون رابع أربعة؟ أوَّل من يدخل الجنّة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذريّاتنا خلف أزواجنا وشيعتنا من ورائنا**».

قال السوراوي:

إذا رمت تشرب من رحيق الكوثر ... فاخلص يقينك في ولاية حيدر
وابرء فما عقد الولا إلّا البرا ... من شيخ تيم ومن عصاته حبتر
ودع الصهاكي الزنيم ونعثلا ... أعني ابن عفان الغوي المفتري
هم غيروا سبل الرشاد وبدلوا ... سنن الهداية بالشنيع المنكر
حجدوا عليّاً حقه وتقدموا ... ظلماً عليه ولم يكن بمؤخر
يا من يقدم حبتراً بجهالة ... لم لا يقدم يوم بدر وخيبر
في أي يوم قد مرّ الملمّة ... فيقدمون لذاك فوق المنبر
بالله لا أرضى اقايس منهم ... ألفاً بشسع من نعيلة قنبر
من يعبد الأصنام ليس بواجب ... منه بقايس من لها بمكسر
يا آل طه حبكم لي جنة ... يوم المعاد من الجحيم المسعر

وقال ابن أبي الحديد الحنفي المعتزلي:

وان ذخر الأقوام نسك عبادة ... فحبك أوفى عدتي وذخائر
وأعلم أني إنْ أطعت غوايتي ... فحبك أُنسي في بطون الحفائر

وقال آخر:

من تر في قلبــه حبّ الــوصي فلا ... تضــره يوم ميعــاد معــاصــيه
عصـيت ربي ولـكن لي مشــاهــدة ... دخــول جنــات عدن من تولــيّه
ما جنــة عنــدنــا إلّا ولايتــه ... والنــار في الحشــر تبــدو من تبريه

وقال آخر:

لو لم يكـن حبــه يوم النشــور بدأ ... لم يبــدء للخــلق اغـضــاء لارزاء
ولاؤه خير زاد لي لذاك سرى ... في القلب والصدر بل في كل أجزائي

* * *

فضيلة:

(١٧)

غضب فاطمة ورضاها

روى شيخ الإسلام الجُوَيني في «فرائد السمطين»: ج٢ ص٤٦ عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: قال النبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**إنَّ الله عزَّ وجلَّ ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها**».

ورواه أيضاً إبن المغازلي في الحديث: (٤٠١) من مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) ص٣٥١ قال: أخبرنا أبو طالب محمّد بن أحمد بن عثمان، أخبرنا أبو بكر أحمد بن ابراهيم بن الحسن بن شاذان إذناً، أخبرني إبن أبي العلاء المكي، حدَّثنا أبو عبيد الله سعيد بن عبد الرحمان المخزومي بمكة في دار الندوة، حدَّثنا حسين بن زيد العلوي، حدَّثنا [علّي بن عمر بن علّي،عن] جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه.

عن علّي أنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله [وسلّم] قال: «**يا فاطمة إنَّ الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك**».

أقول: وللحديث مصادر كثيرة وقد ذكره أيضاً الحاكم في باب «مناقب فاطمة» من «المستدرك» ج٣ ص١٥٣ وقال: هذا صحيح الاسناد.

وأخرجه أيضاً الذهبي تحت الرقم (٢٠٠٢) من «ميزان الإعتدال» ج١ ص٨٣٥، وقال: أخرجه إبن عديّ.

ورواه في «نزل الأبرار» ص٨٧ قال: وأخرج أبو يعلى، والطبراني، والحاكم، وأبو نعيم في «فضائل الصحابة» وإبن عساكر كلّهم عن علّي (كرم الله وجهه)، أنَّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، قال لفاطمة: «**يا فاطمة إنَّ الله يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك**».

وهذا الحديث صحيح على رأي الحاكم، وخالفه الذهبي.

أقول: لم يكن مخالفة الذهبي للأحاديث الصحيحة الثابتة بشيء جديد فإنَّ في صفحات كتابه «ميزان الاعتدال» ١ ـ ٤ من الكلمات والجمل البذيئة الدّالة على سوء أدبه وخلقه وبيانه وتعبيره وحقده الكامن في أعماق قلبه بالنسبة لفضائل العترة الطاهرة (عليهم السلام) ومناقبهم الجمّة فيرمي أكثر أسانيد الروايات بالضعف والجرح والوضع بحجة أنَّ في سنده من يتهم بالرفض والتشيع.

ورواه أيضاً إبن الأثير في ترجمة فاطمة (سلام الله عليها) في «أُسد الغابة» ج٥ ص٥٢٢، ونقله أيضاً إبن حجر في ترجمة فاطمة بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من كتاب «الإصابة» ج٤ ص٣٧٨، وفي «تهذيب التهذيب» ج١٢ ص٤٤١.

وأخرجه أيضاً المحّب الطبري في «ذخائر العقبى» ص٣٩، وقال: خرَّجه أبو سعد في كتاب «شرف النبّوة» والإمام علّي بن موسى الرضا (عليهما السلام) في «مسنده» وإبن المثنى في «معجمه».

ورواه أيضاً إبن الغطريف في جزء من حديثه معروف عند المحدِّثين.

ورواه عنه في «كفاية الطالب» ص٣٦٤. ورواه أيضاً الخوارزمي في ذيل الحديث: (٣) من «مقتل الإمام الحسين عليه السلام» ج١ ص٥٢.

ورواه أيضاً الهيثمي في باب «مناقب فاطمة سلام الله عليها» من «مجمع الزوائد» ج٩ ص٢٠٣ وقال: رواه الطبراني وإسناده حسن. ورواه أيضاً أبو نعيم في ترجمة «أمير المؤمنين عليه السلام» من كتاب «معرفة الصحابة»، الورق ٢٣/ب/.

وقد رواه في كتاب «فضائل الخمسة» ج٣ ص١٥٥، وما حولها من مصادر، ورواه الحافظ أبو سعيد الخركوشي في «مؤلفه»، وسبط إبن الجوزي في «تذكرته» ص١٧٥، وإبن حجر الهيثمي في «الصواعق» ص١٠٥، وأبو عبد الله الزرقاني المالكي في «شرح المواهب» ج٣ ص٢٠٢، والصبّان في «إسعاف الراغبين» ص١٧١ وقال: رواه الطبراني وغيره بإسناد حسن.

وقد كذب إبن تيمية في «منهاجه» ج٢٠ ص١٧٠ هذا الحديث الشريف قال:

حديث إنَّ النبيَّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: «**يا فاطمة! إنَّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاكِ**».

فهذا كذب منه، ما رووا هذا عن النبيِّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ولا يُعرف هذا في شيء من كتب الحديث المعروفة، ولا الإسناد معروفٌ عن النبيِّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لا صحيح ولاحسن.

فإذا كان ما يراه إبن تيّمية غير ممكن الصدور عن مبدأ الرسالة فهذه الأحاديث كلّها ممّا يغزو مغزاه يحب أنْ ينزّه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عنها، ولا أحسب أنْ أحداً يقتحم ذلك الثغر المخوف إلاّ مَن هو كمثل إبن تيّمية لا يُبالي بما يتهوَّر فيه، فدعه وتركاضه، ولا تتّبع أهواء الذين لا يعلمون.

ليتني عرفت هل المقحم للرَّجل في أمثال هذه الورطة جهله المطبق وضيق حيطته عن الوقوف على كتب الحديث؟!

ثمَّ إنَّ الرعونة تحدوه إلى تكذيب ما لم يجده تكذيباً باتّاً؟! أو: أنَّ حقده المحتدم لآل بيت الوحي يتدهور به إلى هوَّة المناوءة لهم بتفنيد فضايلهم ومناقبهم. أحسب أنَّ كلا الداءين لا يعدوانه.

أما الحديث فله إسنادٌ معروفٌ عند الحفّاظ والأعلام، صححه بعضهم وحسَّنه آخر، وأنهوه إلى النبيِّ الأقدس (صلوات الله عليه وآله).

* * *

فضيلة:
(١٨)

فاطمة تجوز الصراط الى الجنّه

عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «**إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بطنان العرش: يا أهل الجمع نكسوا رؤوسكم وغضّوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمّد (صلوات الله عليها) على الصراط. فتمرّ ومعها سبعون ألف جارية من الحور العين كالبرق اللامع**»[1].

ورواه في «نظم درر السمطين» ص١٨٢ عن أبي أيوب الأنصاري أيضاً قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «**إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، ثمّ ينادي منادٍ من بطون العرش: إنّ الجليل جلّ جلاله يقول: نكسوا رؤوسكم، وغضوا أبصاركم، فإنّ هذه فاطمة بنت محمّد تُريد أنْ تمر على الصراط**».

ورواه الخطيب في «تاريخ بغداد» ج٨ ص١٤٨ عن عائشة قالت: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): **إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: يا معشر الخلائق طأطئوا رؤوسكم حتى تجوز فاطمة بنت محمد صلّى الله عليه وآله**».

ورواه أيضاً في ص١٤١ عن عائشة أيضاً، ورواه في «لسان الميزان» ج٢ ص٤٥١، ورواه الحاكم النيسابوري في «المستدرك على الصحيحين» ج٣ ص١٥٣عن عليّ (عليه السلام) قال: سمعت النبي (صلّى الله عليه وآله) يقول: «**إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من وراء الحجاب، يا أهل الجمع! غضوا أبصاركم عن فاطمة**

---

(١) رواه الخوارزمي في «مقتل الحسين» ص٥٥، و«فرائد السمطين» ج٢ ص٤٩.

بنت محمّد (صلّى الله عليه وآله) حتى تمر».

قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. وبسند آخر عن عليّ (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من وراء الحجب، غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمّد على الصراط».

ثم روى عنه (عليه السلام) عن النبيِّ (صلّى الله عليه وآله) قال: **«إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بطنان العرش، يا أهل القيامة أغمضوا أبصاركم، لتجوز فاطمة بنت محمّد (صلّى الله عليه وآله) مع قميص مخضوب بدم الحسين (عليهما السلام)، فتحتوي على ساق العرش، فتقول: أنت الجبار العدل اقض بيني وبين من قتل ولدي فيقضي الله بسنتي ورب الكعبة، ثم تقول: اللّهم اشفعن فيمن بكى في مصيبته فيشفعها الله فيهم»**[1].

وعن «مناقب إبن المغازلي» و«فضائل السمعاني» بسند ينتهي إلى عليّ (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من تحت الحجب، يا أهل الجمع غضوا أبصاركم ونكسوا رؤوسكم فهذه فاطمة بنت محمّد (صلّى الله عليه وآله) تُريد أنْ تمرَّ على الصراط»[2].

ورواه أبو نعيم في «دلائل النبوة» ص٣٥١ عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: «إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من وراء الحجب، يا أيها الناس! غضوا أبصاركم ونكسوا فإنَّ فاطمة بنت محمّد تجوز الصراط إلى الجنّة».

ورواه أيضاً أحمد في الحديث: (٢٣) من باب «فضائل فاطمة» من كتاب «الفضائل»، ورواه السيوطي بطرق جمّة في باب «مناقب فاطمة سلام الله عليها» من «اللآلىء المصنوعة» ج٢ ص٢٠٩.

وفي حديث إبن عبّاس أنَّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال لفاطمة (عليها

---

(١) «مودة القربى» للهمداني ص١٠٤.

(٢) «المناقب» للاستاذ عبد الله الشافعي، بنقل «الاحقاق» ج١٠ ص١٤٤.

السلام): «إنَّ الله تعالى يبعث جبرئيل في سبعين ألف ملك فيضرب على قبرك سبع قباب من نور ثمَّ يأتيك إسرافيل بثلاث حلل فيقف عند رأسك فيناديك: يا فاطمة بنت محمّد (صلّى الله عليه وآله)! قومي إلى محشرك آمنة روعتك مستورة عورتك فيلبسك الحلل ويأتيك روفائيل بنجيبة من نور زمامها من اللؤلؤ عليها محفة من ذهب فتركبينها ويقودها روفائيل وسبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التسبيح فإذا سرت استقبلك سبعون ألف حورية بيد كل واحدة مجمرة يسطع منها ريح العود من غير نار وعليهن أكاليل الجوهر مرصع بالزبرجد الأخضر ثم تستقبلك مريم بنت عمران في مثل من معك من الحور وتسير معك ثم تستقبلك أُمك خديجة معها سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التكبير فإذا قربت من الجمع إستقبلتك حواء ومعها آسية بنت مزاحم فتسير معك.

فإذا توسطت الجمع نادى منادٍ: أيُّها الخلائق! غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة الصدِّيقة إبنة محمّد (صلّى الله عليه وآله) فلا ينظر إليك يومئذ إلّا إبراهيم الخليل، وعلّي بن أبي طالب (عليه السلام) ويطلب آدم وحواء فيراها مع أُمك خديجة (عليها السلام) أمامك.

ثم ينصب لك منبر له سبع مراقي فإذا صرت في أعلاه أتاك جبرئيل فيقول: يا فاطمة! سلي حاجتك؟ فتقولين: يا رب! شيعتي، فيأتي النداء من العزيز سبحانه: إني قد غفرت. فتقولين: يارب! شيعة شيعتي. فيقول الله عزّ وجلّ: يا فاطمة! إنطلقي فمن اعتصم بك فهو معكِ في الجنة[1].

فإذا صار شيعتها على باب الجنة يقفون فيأتي النداء من المولى الجليل: ما وقوفكم وقد شفعت فيكم إبنة محمّد (صلّى الله عليه وآله)؟ فيقولون: أحببنا أنْ يعرف

---

(١) تفسير فرات: ص١٧١، واقتصر الحاكم في «المستدرك» ج٣ ص١٦١، والمحبّ الطبري في «ذخائر العقبى» ص٤٨، والمتّقي الهندي في «منتخب كنز العمال» بهامش «مسند أحمد» ج٥ ص٥٦ على النداء لأهل الجمع بأنْ يغضوا الأبصار لتجوز فاطمة بنت محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وزاد في «الذخائر» ومعها سبعون ألف حوراء.

قدرنا في هذا اليوم. فيقول الله سبحانه: يا أحبائي! انظروا من أحبكم لحب فاطمة ومن أطعمكم لحب فاطمة ومن كساكم لحب فاطمة ومن سقاكم لحب فاطمة ومن ردّ عنكم غيبة لحب فاطمة فادخلوه الجنة».

قال أبو جعفر الباقر (عليه السلام): «لا يبقى في النّاس حينئذ إلّا شاك أو كافر أو منافق»[١].

ثمَّ أنَّ فاطمة (عليها السلام) تأخذ قميص الحسين (عليه السلام) ملطخاً بالدم، وتقول: «إلهي احكم بيني وبين من قتل ولدي»[٢]، ثم تسأل ربَّها أنْ يريها الحسين (عليه السلام) فيقال لها: انظري في قلب القيامة فترى الحسين (عليه السلام) قائماً مقطوع الرأس [٣].

فإذا رأته صرخت وولوت وصاحت: «واثمرة فؤاداه!» فتصعق الملائكة لصيحتها، وينادي أهل الموقف: قتل الله قاتل ولدك، فيقول الله تعالى: افعل به وبأحبائه وشيعته[٤].

لابدَّ أنْ ترد القيامة فاطم ... وقميصها بدم الحسين ملطخ
ويل لمن شفعاؤه خصمائه ... والصور في يوم القيامة ينفخ[٥].

* * *

---

(١) تفسير فرات : ص١١٤.
(٢) مناقب إبن شهر آشوب: ج٢ ص٩١.
(٣) معالم الزلفى: ص٢٣٣ باب ١٠٢.
(٤) الصدوق: «عقاب الأعمال» ص١٠.
(٥) في مناقب إبن شهر آشوب: ج٢ ص٩١ أنها لمسعود بن عبد الله القابني.

فضيلة:

(١٩)

تُبعث فاطمة على ناقة غضباء

أخرج الطبراني في «الكبير»، وأبو الشيخ، والحاكم، والخطيب، وإبن عساكر، عن أبي هريرة، عن النبيِّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، قال: «يبعث الله الأنبياء يوم القيامة على الدواب، ويبعث صالحاً على ناقته، كيما يوافى بالمؤمنين من أصحابه المحشر، ويبعث فاطمة، والحسن، والحسين، على ناقتين من نوق الجنة، وعلّي بن أبي طالب على ناقتي، وأنا على البراق، ويبعث بلالاً على ناقة، فينادي بالاذان وشاهده حقا حقاً، حتى إذا بلغ أشهد أنَّ محمّداً رسول الله، شهد بها جميع الخلايق من الأولين والآخرين، فقبلت من قبله منه»[1].

قال الحافظ البدخشاني: وهذا الحديث صححه الحاكم، وقال: على شرط مسلم، وخالفه ابن الجوزي فذكره في (الموضوعات)، وأعله بعبد الله بن صالح كاتب الليث، وقال: إنَّه منكر الحديث، وأُجيب بأنه وثيق، وهو من رجال البخاري ولذا لم يرضى الذهبي اعلاله به، بل أعله بأبي مسلم قائد الاعمش وهو متروك، وقال أيضاً: اسناده مظلم والله أعلم.

رواه في «تاريخ بغداد» ج٣ ص١٤٠، «كنز العمال» ج٦ ص١٩٣ وقال: رواه الطبراني وأبو الشيخ وإبن عساكر عن أبي هريرة.

وهناك أحاديث في نفس المعنى والمفهوم بأسانيد مختلفة تجدها في «تاريخ بغداد» ج١١ ص١١٢ بسنده عن ابن عباس، وج١٣ ص١٢٢. «كنز العمال» ج٦ ص٤٠٢،

---

(١) نزل الأبرار: ص١٠٩.

٣٩٦وقال: أخرجه الحسن بن بدر. «الرياض النضرة» ج٢ ص٢١١ وفيه: أخرجه أحمد في «المناقب» عن أنس بن مالك. «مستدرك الصحيحين» ج٣ ص١٥٨.

إنَّ مخالفة إبن الجوزي هذه كسائر مخالفاته الجمّة تنم عن جهله وعدم وقوفه على كتب الأئمة والحفاظ ولذلك عرض نفسه للنقد والرد. فعبد الله بن صالح بن مسلم بن صالح العجلي الكوفي المقري المتوفى سنة (٢١١ هـ)، قال فيه إبن معين: ثقة. وقال أبو حاتم: صدوق. وقال الوليد بن بكر: وأما عبد الله بن صالح فمن ثقات أئمة أهل الكوفة صاحب قرآن وسنّة. وذكره إبن حيان في الثقات وقال: مستقيم الحديث[١].

وأما أبو مسلم عبيد الله بن سعيد بن مسلم بن عبيد بن مسلم الجعفي الكوفي فقد ذكره إبن حيان في الثقات[٢].

وروى إبن عساكر في «تاريخ دمشق» ج١ ص٣٢٧ قال: حدَّثني أبو القاسم محمود بن عبد الرحمان البيتي، أنبأ ابو بكر بن خلف، أنا أبو عبدان الحافظ، أخبرني عبد الله بن يزيد بن يعقوب الدقاق بهمذان، نا إبراهيم إبن الحسين، نا إسحاق بن محمّد الغروي، نا عيسى بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جدّه محمد بن عمر، عن أبيه عمر بن علّي، عن علّي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): **«إذا كان يوم القيامه حملت على البراق، وحملت فاطمة علىٰ ناقتي القصواء، وحمل بلال على ناقة من نوق الجنه، وهو يقول: الله أكبر إلى آخر الأذان يسمع الخلائق».**

وقال: أخبرنا أبو علّي الحداد في كتابه، وحدثني عنه أبو مسعود عبد الرحيم بن علّي بن حمد، أنبأ أبو نعيم الحافظ، نا أبو الحسن علّي بن محمّد بن الحسين الوراق المؤدب، نا أبو صالح محمّد بن الحسن المهلب، نا محمّد بن عيسى الطرطوسي، نا عبد العزيز بن الخطاب، نا محمّد بن الفضل بن عطية، عن أبيه، عن عبد الله بن بريدة،

---

(١) تهذيب التهذيب: ج٥ ص٢٦١. شذرات الذهب: ج٢ ص٢٨.

(٢) تهذيب التهذيب: ج٦ ص١٦.

عن أبيه، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «يبعث الله ناقة صالح، فيشرب من لبنها هو ومن آمن به من قومه، ولي حوض كما بين عدن إلى عمان، أكوابه عدد نجوم السماء فيستسقى الأنبياء ويبعث الله صالحاً على ناقته، قال معاذ بن جبل: يا رسول الله! وأنت على الغضباء، قال: أنا أُبعث على البراق يخصني الله به من بين الأنبياء وفاطمة على الغضباء»[١].

وأخرج الحافظ، وابن زنجويه، عن كثير بن مرة الحضرمي أنَّه قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «**حوضي أشرب منه يوم القيامة أنا ومن آمن بي، ومن استسقاني من الأنبياء، وتبعث ناقة ثمود لصالح فيحتلبها، فيشرب من لبنها هو والذين آمنوا معه من قومه، ثم يركبها من عند قبره حتى توافي به المحشر، لها رغاء، وهو يلبي عليها**،» فقال معاذ: إذن تركب الغضباء يا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ؟ قال: «**تركبها ابنتي وأنا على البراق اختصصت به من دون الأنبياء يومئذ**»[٢].

وعن أبي هريرة، عن النبيِّ (صلّى الله عليه وآله) قال: «**تبعث الأنبياء على الدواب ويحشر صالح على ناقته، وتحشر ابنتي فاطمة على ناقتي الغضباء، والقصوى وأنا أُحشر على البراق، خطوها عند أقصى طرفها، ويحشر بلال على ناقة من نوق الجنّة**»[٣]. أخرجه الحافظ السلفي.

* * *

---

(١) نفس المصدر.

(٢) المصدر السابق: ج٣ ص٣٠٩.

(٣) وسيلة المآل: ص١٦٦ لأحمد بن الفضل الحضرمي.

فضيلة:

(٢٠)

فداك أبوك

روى الخوارزمي في«مقتل الحسين » ص٦٦ قال: أخبرنا أبو الفتح بن عبد الله كتابة، أخبرنا أبو الفضل بن عبدان، أخبرنا علي بن الحسن الرازي، أخبرنا أحمد بن محمّد، أخبرنا عباد بن يعقوب، أخبرنا يحيى بن سالم، عن اسرائيل، عن ميسرة بن حبيب، عن المنهال بن عمرو،عن حذيفة،قال:كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لا ينام حتى يقبل عرض وجه فاطمة (عليها السلام)وبين ثدييها، وبه عن أبي الفضل إبن عبدان، أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا عبد الله بن محمّد، أخبرنا الحسين بن علّي الصوفي، أخبرنا أحمد بن محمّد بن مخلد، أخبرنا يحيى بن حّماد، أخبرنا أبو عوانة، عن العلا بن المسيب، عن إبراهيم، عن يعيش، عن نافع، عن إبن عمر، أنَّ النبيَّ (صلّى الله عليه وآله) قبّل رأس فاطمة (عليه السلام)، وقال: «**فداك أبوك كما كنت فكوني**»[1].

وعن إسحاق بن سليمان الهاشمي قال: سمعت أبي يوماً يحدّث أنهم كانوا عند الرشيد فجرى ذكر علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال الرشيد: يتوهَّم بعض العوام أنّي أبغض عليّاً وولده، والله ما ذلك كما يظنون!!! وإنَّ الله يعلم شدّة حبّي لعلّي وللحسن والحسين (عليهم السلام).

والله لقد حدَّثني المهدي، عن المنصور، أنَّه حدَّثه عن أبيه، عن جدِّه، عن عبد الله بن عباس أنَّه قال: كنّا ذات يوم مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إذْ أقبلت

---

(١) مستدرك الحاكم: ج٣ ص١٥٦.

فاطمة (عليها السلام) تبكي فقال لها رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «**فداكِ أبـوكِ ما يبكيك ؟**» قالت (عليها السلام): «إنَّ الحسن والحسين (عليهما السلام) خرجا فما أدري أين باتاهما؟ فقال (صلّى الله عليه وآله): لا تبكين يا بنيَّة! فإن الذي خلقهما ألطف بهما منّي ومنك».

ثمَّ رفع النبيُّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يديه فقال: «اللّهُمَّ إنْ كانا أخذا برّاً أو بحراً فاحفظهما وسلّمهما».

فهبط جبرئيل (عليه السلام) فقال: يا محمّد! لا تغتم ولا تهتّم وهما فاضلان في الدنيا والآخرة وأبوهما خير منهما، هما في حظيرة بني النجّار نائمين وقد وكّل الله بهما ملكاً يحفظهما.

فقام رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأصحابه حتى أتوا الحظيرة فإذا الحسن معانق الحسين وإذا الملك الموكّل بهما أحد جناحيه تحتهما والآخر فوقهما قد أظلّهما، فانكبّ النبيُّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عليهما يقبّلهما حتى انتبها، فجعل الحسن على عاتقه اليمنى، والحسين على عاتقه اليسرى، وجبرئيل معه حتّى خرجا من الحظيرة، والنبيُّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: «**لأشرّفنّكما كما شرّفكما الله تعالى**». فتلقاه أبو بكر فقال: يا رسول الله ناولني أحد الصبيّين حتّى أحمله عنك.

فقال النبيُّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «**نعم المطيّ مطيّهما ونعم الراكبان هما**».

فسار حتّى أتى المسجد فأمر بلالاً فنادى بالنّاس فاجتمعوا في المسجد فقام رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهما (عليهما السلام) على عاتقه فقال: «يا معشر المسلمين! ألا أدلكم على خير النّاس جدّاً وجدّةً؟ قالوا: بلى يا رسول الله!. فقال الحسن والحسين جدّهما رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) سيّد المرسلين وجدّتهما خديجة سيّدة نساء العالمين.

ألا أدلكم على خير النّاس أباً وأُماً؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: الحسن والحسين أبوهما عليّ بن أبي طالب وأُمّهما فاطمة بنت خديجة سيّدة نساء العالمين.

ألا أدلكم على خير النّاس عمّاً وعمّة؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: الحسن والحسين

(عليهما السلام) عمّهما جعفر بن أبي طالب وعمّتهما أُم هاني بنت أبي طالب (عليه السلام).

أيُّها النّاس! ألا أخبركم بخير النّاس خالاً وخالة؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال الحسن والحسين خالهما إبراهيم بن رسول الله وخالتهما زينب بنت رسول الله.

ثمَّ قال: اللّهُمَّ! إنّكَ تعلم أنَّ الحسن والحسين في الجنّة وأبوهما في الجنّة وأُمّهما في الجنّة وعمّهما في الجنّة وعمّتهما في الجنّة وخالهما في الجنّةوخالتهمافي الجنّة، ومن أحبَّهما في الجنّة ومن أبغضهما في النار».

قال سليمان: وكان هارون يحدِّثنا وعيناه تدمعان وتخنقه العبرة[1].

رواه الخوارزمي بسند آخر عن الأعمش في أول الفصل: (١٩) من «مناقبه»: ص٢٠٠ ط الغري. ورواه عنه أيضاً وعن «المناقب الفاخرة» في الباب: (١٠٧) من «غاية المرام» ص٦٥٣.

ورواه أيضاً العلامة الأميني (رفع الله مقامه) في «ثمرات الأسفار»: ج٢ ص٣٢ ولكن لم يذكر متنه حرفياً بل ذكر سنده فقط.

ورواه أيضاً ابن المغازلي بثلاثة أسانيد أُخر بمتن أطول في الحديث:(١٨٧)من «مناقبه»: ص٥٨. وذكره أيضاً العلّامة الأميني في هامش نسخته التي كتبها بيده الكريمة من «مناقب» إبن المغازلي وقال: وأخرجه أبو سعد أحمد الماليني في جزء له عن إبن عديّ.

ورواه قبلهم جميعاً الشيخ الصدوق (رفع الله درجاته) بأسانيد ثلاثة في المجلس: (٦٧) من «أماليه»: ص٢٠٧، ورواه عنه في الباب: (١٠٨) من «غاية المرام» ص٦٥٧.

ورواه أيضاً ابن المغازلي بسند آخر في الحديث:(٤٢٦)من «مناقبه»: ص٣٧٧ ط ١ عن أبي سعيد الخدري.

---

(١) فرائد السمطين: ج٢ ص٩١ ـ ٩٣.

ورواه أيضاً الملّا في «وسيلة المتعبدين»: ج١، ورواه عنه في «ذخائر العقبى»: ص١٣٠، ورواه عنه أيضاً في «فضائل الخمسة»: ج٣ ص١٨٧، وانظر أيضاً منه ص٢٢٣.

وروى أحمد بن حنبل في «مسنده»: إنَّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان إذا سافر، آخرعهده بإنسان، فاطمة، وأوّل من يدخل عليه إذا قدم، فاطمة. فقدم من غزاة، فأتاها فإذا بمسع ـ وهو كساء ـ على بابها، ورأى على الحسن والحسين (عليهما السلام)، قلبين ـ أي سوارين ـ من فضّة، فرجع ولم يدخل عليها، فظنت أنّه من أجل ما رأى، فهتكت الستر ونزعت القلبين من الصبيّن، فقطعتهما فبكى الصبيان فقسمته بينهما فانطلقا الى رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، وهما يبكيان فأخذه منهما.

وقال (صلّى الله عليه وآله): «يا ثوبان ـ مولى رسول الله صلّى الله عليه وآله ـ الراوي لهذا الحديث ـ اذهب بهذاإلى بني فلان واشتر لفاطمة قلادة من عصب ـ وهو سن دابة بحرية ـ وسوارين من عاج فإنَّ هؤلاء أهل بيتي ولا أُحبّ أنْ يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا».

وفي رواية أُخرى أنَّ النبيَّ (صلّى الله عليه وآله) حين وصلت إليه هذه الأمتعة وأمرته فاطمة (عليها السلام) بإنفاقها في سبيل الله تعالى قال (صلّى الله عليه وآله): **«فعلت فداها أبوها، فعلت فداها أبوها، فعلت فداها أبوها»**.

ومثل هذا الحديث ما رويَّ عن الإمام الرضا (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) عن علي بن الحسين (عليهما السلام) أنّه قال: «حدّثتني أسماء بنت عميس (رضي الله عنها) قالت: كنت عند فاطمة (عليها السلام) إذْ دخل عليها رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وفي عنقها قلادة من ذهب كان إشتراها لها عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)من فيىء،فقال لها رسول الله (صلّى الله عليه وآله): يا فاطمة! لا يقول النّاس: إنَّ فاطمة بنت محمّد تلبس لباس الجبابرة! فقطعتها وباعتها واشترت بها رقبة فأعتقتها فَسُرَّ رسول الله(صلّى الله عليه وآله) وقال: فعلت فداها أبوها فعلت فداها، أبوها فعلت فداها أبوها».

فضيلة:

(٢١)

إيثار فاطمة ونزول «هل اتى»

روى الجُوَيْني في «فرائد السمطين» ج٢ ص٥٣ ـ ٥٦ عن ابن عبّاس في قوله عزَّ وجلّ: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ (سورة الدهر/الآية ٧) قال: مرض الحسن والحسين (عليهما السلام) فعادهما جدّهما رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وعادهما عمومة العرب[١] فقالوا: يا [أ]باالحسن لو نذرت على ولديك نذراً. فقال عليٌّ (عليه السلام): «إنْ برآ صمت لله ثلاثة أيام شكراً». وقالت فاطمة (عليها السلام) كذلك، وقالت جاريه لهم نوبيّه يقال لها فضة كذلك.

فعافاهما الله وليس عندآل محمّد (صلّى الله عليه وآله) قليل ولا كثير!! فانطلق عليٌّ (عليه السلام) إلى شمعون بن حانا الخيبري[٢] ـ وكان يهودياً ـ فاستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير فوضعه في ناحية البيت فقامت فاطمه (عليهاالسلام) إلى صاع منها فطحنته فاختبزته وصلّى عليٌّ (عليه السلام) مع النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ثمَّ أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه فأتاهم مسكين فوقف بالباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمّد (صلّى الله عليه وآله) مسكين من أولاد المساكين أطعموني أطعمكم الله على موائد الجنّه. فسمعه عليٌّ (عليه السلام) فأنشأ يقول:

---

(١) كذا في الأصل، ومثله في الحديث: (١٠٤٧) من «شواهد التنزيل»: ج٢ ص٣٠٣. وفي الفصل (١٧) من «مناقب الخوارزمي» ص١٨٨: «وعادهما عامّة العرب...».

(٢) كذا في «شواهد التنزيل» و«مناقب الخوارزمي»، ولعلّه الصواب. وفي الأصل «انطلق [عليٌّ] إلى شمعون بن حار الخيبري...».

«فـاطـم ذات الخـير والـيقـين[١] يا بنـت خير النـاس أجمـعـين»
«أمـا ترين البـائس المسكـين قد قام بالـبـاب له حنـين»[٢]
«يشـكـو إلى الله ويسـتـكـين يشـكـو إلـينـا جائـع حزين»

«كل امرىء بكسبه رهين»

فأجابته فاطمة (سلام الله عليها):

أمـرك سمـع يا ابن عمّ وطـاعـة مالي من لؤم ولا وضـاعـة»[٣]
«أطـعـمـه ولا أبـالي السـاعـة أرجـو لئـن أشبـع من مجاعـة»
«أنْ ألحـق الأخـيار والجـماعـة وأدخـل الجـنّـة ولي شفـاعـة»

قال: فأعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا إلّا الماء.

فلما كان اليوم الثاني قامت فاطمة (عليها السلام) الى صاع فطحنته وخبزته وصلّى عليٌّ مع النبيِّ (عليهما السلام) ثمَّ أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه، فأتاهم

---

(١) لعلَّ هذا هو الصواب، وفي الأصل: «فاطمة...» وفي «مناقب الخوارزمي»: «فاطم ذات المجد واليقين». وفي «شواهد التنزيل»: «فاطم ذات الرشد واليقين».

(٢) كذا في نسخة طهران ومثلها في «مناقب الخوارزمي»، وهذا المصرع غير موجود في نسخة السيّد علي نقي. وفي «شواهد التنزيل»:

أمـا ترين البـائس المسكـين جاء إلـينـا جائـع حزين
قد قام بالـبـاب له حنـين يشـكـو إلى الله ويسـتـكـين

كل امرىء بكسبه رهين

(٣) كذا في الأصل. وفي «شواهد التنزيل»: «ما بي لؤم لا ولا ضراعة» وفي «مناقب الخوارزمي»: «ما بي من لؤم ولا ضراعة».

يتيم فقال: السلام عليكم يا أهل بيت النبوّة يتيم من أولاد المهاجرين استشهد والدي يوم العقبة فسمعه عليٌّ (عليه السلام) فأنشأ يقول:

«فاطم بنت السيّد الكريم ... بنت نبيّ ليس بالذميم»
«قد جاءنا الله بذا اليتيم ... من يرحم اليوم فهو رحيم»
«قد حرَّم الخلد على اللئيم ... ينزل في النار الى الجحيم»

قال: فأعطوه الطعام ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا إلّا الماء.

فلمّا كان اليوم الثالث قامت فاطمة إلى الصاع الباقي فطحنته وأخبزته وصلّى عليٌّ مع النبيّ (عليهما السلام) ثمَّ أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه فأتاهم أسير فوقف [على] الباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت النبوَّة[1] تأسروننا وتشدوننا ولا تطعمونا؟ أطعموني أطعمكم الله فأنشأ عليٌّ يقول:

«فاطم يا بنت النبيِّ أحمد[2] ... بنت نبيّ سيّد مسوّد»
«هذا أسير للنبيِّ المهتد ... مثقّل في غلّه مقيّد»
«يشكو إلينا الجوع قد تمدّد ... من يطعم اليوم يجده في غد»
«عند العليّ الواحد الموحّد ... ما يزرع الزارع سوف يحصد»

فقالت فاطمة (عليها السلام):

«لم يبق ممّا جئت غير صاع ... قد دميت كفي مع الذراع»
«ابناي والله هما جياع ... يا ربّ لا تتركهما ضياع»
«أبوهما في المكرمات ساع ... يصطنع المعروف بالإسراع»

---

(١) كذا في الأصل، وفي رواية الخوارزمي: فوقف بالباب فقال: السلام عليكم يا آل بيت محمَّد...». وفي «تذكرة الخواص»: «فجاء أسير فوقف على الباب وقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمَّد أسير محتاج تأسرونا فلا تطعمونا؟ أطعمونا من فضل ما رزقكم الله».

(٢) كذا في نسخة السيّد علي نقي، وفي نسخة طهران: «فاطمة بنت النبيّ أحمد».

«عبل الذراعين شديد الباع»

قال: فأعطوه الطعام ومكثوا ثلاثة أيام ولياليها لم يذوقوا شيئاً إلّا الماء.

فلمّا كان اليوم الرابع وقد قضوا نذرهم أخذ عليٌّ الحسنَ بيمناه والحسين بشماله وأقبل نحو رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهم [ير] تعشون كالفراخ من شدّة الجوع!! فلمّا بصره النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، قال: «يا أبا الحسن! ما أشدّ ما يسوؤني ما أرى بكم، انطلق [بنا] إلى فاطمة عليها السلام» فانطلقوا [إليها] وهي في محرابها قد لصق بطنها بظهرها من شدّة الجوع وغارت عيناها. فلمّا رآها النبيُّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: «واغوثاه بالله أهل بيت محمّد (صلّى الله عليه وآله) يموتون جوعاً!؟».

فنزل جبرئيل (عليه السلام) فقال: يا محمّد! (صلّى الله عليه وآله) خذها هنّأك الله في أهل بيتك، فقرأ عليه ﴿**هَلْ أَتى عَلَى اَلْانسَانِ** ـ إلى قوله: ـ **إنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلاَ شُكُوراً**﴾ إلى آخر السورة[1].

قال الجاحدون: السورة مكّية فكيف تتعلّق بما كان في المدينة؟ قلنا: ذكر الرازيُّ في «الأربعين»، وابن المرتضى، والزمخشريُّ، والقاضي في تفاسيرهم، والفرّاء في «معالمه»، والغنويُّ في «شرح طوالعه»،والواحديُّ، وعليُّ بن ابراهيم، وأبو حمزة الثماليُّ،

---

(١) وقريباً منه رواه أيضاً إبن مردويه من غير ذكر الأبيات، كما رواه عنه الخوارزمي في الفصل: (١٧) من «مناقبه» ص١٩٢، ط الغري، قال: أخبرني الشيخ الإمام الحافظ سيّد الحفّاظ أبو منصور شهر دار إبن شيرويه بن شهردار الديلمي، فيما كتب إليَّ من همدان، أخبرني الشيخ الإمام عبدوس الهمداني إجازة، أخبرني الشيخ الشريف أبو طالب الفضل بن محمّد بن طاهر الجعفري في داره بإصبهان في سكّة الخوز، أخبرني الشيخ الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك الإصبهاني، حدّثني محمّد بن أحمد بن سالم، حدّثني إبراهيم بن أبي طالب النيسابوري، حدّثني محمّد بن النعمان بن شبل، حدّثني يحيى بن أبي روق الهمداني، عن أبيه، عن الضحاك، عن إبن عبّاس...

أقول: ورواه أيضاً عن إبن عبّاس بمثل ما هَا هنا نظمًا ونثراً ـ الشيخ الأكبر في كتاب «المسايرات». كما رواه عنه الشبلنجي في كتاب «نور الأبصار»، ص١٠٢.

وأسنده أحمد الزاهد، والحسكانيُّ أنّها مدنيّة، وكذا عن عكرمة، وابن المسيّب، والحسن بن أبي الحسن البصريِّ، ونحو ذلك قال خطيب دمشق الشافعيُّ، وأورد القضيّة بجزئيّاتها الثعلبيُّ وفي آخرها: بكى النبيُّ (صلّى الله عليه وآله) وقال: «**واغوثاه يا الله أهل بيت محمّد (صلّى الله عليه وآله) يموتون جوعاً**» فهبط جبرئيل (عليه السلام) وقال: خذما هنّأك الله في أهل بيتك، ثم أقرأه ﴿**هل أتى**﴾

وزاد محمّد بن عليّ صاحب الغزاليِّ في كتابه «البلغة» أنّه نزلت عليهم مائدة فأكلوا منها سبعة أيّام، وعدَّ أبو القاسم الحسين بن حبيب وهو من شيوخ الناصبيّة في كتاب «التنزيل»، ما نزل بالمدينة وهو تسعة وعشرون سورة وذكر «**هل أتى**» منها، ولم يذكر خلافاً فيها، ويقرب منه ما ذكره هبة الله المفسّر البغداديُّ في «الناسخ والمنسوخ»، بل ذلك قد شاع وذاع، وقرع جميع الأسماع، وأُنشد فيه:

أنا مولى لفتى أُنزل فيه هل أتى

وقال آخر:

إلام أُلام وحتّى متى أُفند في حبِّ هذا الفتى
فهل زوجّت فاطم غيره أفي غيره أُنزلت هل أتى

وقال ديك الجنِّ:

شرفي محبّة معشر شرفوا بسورة هل أتى
وولاء من في فتكه سمّاه ذو العرش الفتى

ولّما كان الله سبحانه قد علم صدق نيّاتهم وإخلاص طويّاتهم أنزل على نبيّه: ﴿**إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ**﴾[1].

قال مجاهد وابن جبير: لم يتكلموا بذلك بل علم الله ما في قلوبهم فأثنى به عليهم.

---

(١) سورة الانسان: الآية ٩.

قال إبن حزم الظاهري الأندلسي المتوفى سنة (٤٥٦ هـ) في كتابه «الفصل في الملل والنحل» ج ٤ ص١٤٦: لسنا من كذب الرافضة في تأويلهم ﴿ **ويُطْعِمُونَ الطعَّام عَلَىٰ حُبِّه مسْكيناً وَيَتيماً وَأَسيراً**﴾[1] وأنَّ المراد بذلك عليٌّ (رضي الله عنه)، بل هذا لا يصحُّ، بل الآية على عمومها وظاهرها لكلِّ من فعل ذلك. إنتهىٰ.

انَّ الواقف على هذه الأضحوكة يعرف موقع الرجل من التدجيل لحسبانه أنَّ في مجردَّ عزو هذا التأويل إلى الرافضة فحسب، وقذفهم بالكذب، واتِّباع ذلك بعدم الصحَّة حطّاً في كرامة الحديث الوارد في الآية الشريفة، وهو يعلم أنَّ أُمَّةً كبيرةً من أئمةً التفسير والحديث يرون ذلكويثبتونهمسنداً في مدوَّناتهم. وإنْ كان لا يدري فتلك مصيبةٌ.

وهذا الحافظ أبو محمَّد العاصمي أفرد ذلك كتاباً في مجلّدين أسماه «زين الفتى في تفسير سورة هل أتى» وهو كتابٌ ضخمٌ فخمٌ ممتعٌ ينمُّ عن فضل مؤلِّفه وسعة حيطته بالحديث، وتعالي مقدرته في الكلام والتنقيب، مع أنَّ في غضونه سقطاتٌ تلائم مذهبه وخطَّة قومه.

أَو يزعم المغفَّل أنَّ أُولئك ايضاً من الرافضة؟! أو يحسبهم جهلاء بشرايط صحّة الحديث؟! أم أنّه لا يعتدُّ بكلِّ ما وافق الرافضة وإنْ كان مخرجاً بأصحِّ الأسانيد؟! وكيف ما كان فقد رواه:

١ ـ أبو جعفر الإسكافي المتوفّى سنة(٢٤٠ هـ)، قال في رسالته التي ردَّ بها على الجاحظ: لسنا كالإماميّة الذين يحملهم الهوى على جحد الأُمور المعلومة، ولكنَّنا ننكر تفضيل أحد من الصحابه على عليِّ بن أبي طالب (عليه السلام)، ولسنا ننكر غير ذلك. إلى أنْ قال ـ: وأمّا إنفاقه فقد كان على حسب حاله وفقره وهو الذّي أطعم الطعام على حبّه مسكيناً ويتيمًا وأسيراً، وأُنزلت فيه وفي زوجته وإبنيه سورةٌ كاملةٌ من القرآن.

---

(١) سورة الإنسان: الآية ٨.

٢ ـ الحكيم أبو عبد الله محمّد بن علي الترمذي كان حيّاً في سنة (٢٨٥ هـ)، ذكره في «نوادر الأُصول» ص٦٤.

٣ ـ الحافظ محمّد بن جرير الطبري أبو جعفر المتوفّى سنة (٣١٠ هـ)، ذكره في سبب نزول هل أتى كما في «الكفاية».

٤ ـ شهاب الدِّين إبن عبد ربّه المالكيّ المتوفّى سنة (٣٢٨ هـ)، ذكر في «العقد الفريد» ج٣ ص٤٢ ـ ٤٧ حديث إحتجاج المأمون الخليفة العبّاسي على أربعين فقيهاً وفيه: قال: يا إسحاق؟ هل تقرأ القرآن؟! قلت: نَعَمْ. قال: إقرأ عليَّ ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مذْكُوراً﴾[1]، فقرأت منها حتّى بلغتَ: ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً﴾[2].

الى قوله: ﴿وَيُطعمون الطعَّام عَلى حبِّه مسكيناً ويتيمًا وأسيراً﴾.

قال: على رسلك، فيمن أُنزلت هذه الآيات؟! قلت: في عليّ(عليه السلام)، قال: فهل بلغك أنَّ عليّاً (عليه السلام) حين أطعم المسكين واليتيم والأسير قال: إنّما نطعمكم لوجه الله ؟! وهل سمعت الله عزَّ وجلَّ وصف في كتابه أحداً بمثل ما وصف به عليّاً؟! قلت: لا. قال: صدقت لأنَّ الله جلَّ ثناؤه عرف سيرته.

يا إسحاق؟! ألست تشهد أنَّ العشرة في الجنَّة؟! قلت: بلى؟! قال: أرأيت لو أنَّ رجلاً قال: والله ما أدري هذا الحديث صحيحٌ أم لا ولا أدري إنْ كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قاله أم لم يقله: أكان عندك كافراً؟! قلت: اعوذ بالله قال: أرأيت لو أنَّه قال: ما أدري هذه السورة من كتاب الله عزَّ وجلَّ أم لا كان كافراً؟! قلت: نعم. قال: يا إسحاق؟ أرى بينهما فرقاً.

٥ ـ الحاكم أبو عبد الله النيسابوري المتوفّى سنة (٤٠٥ هـ)، ذكره في مناقب فاطمة (سلام الله عليها) كما في «الكفاية».

---

(١) سورة الإنسان: الآية ١.

(٢) سورة الإنسان: الآية ٥.

٦ ـ الحافظ إبن مردويه أبو بكر الإصبهاني المتوفّى سنة (٤١٦ هـ)، أخرجه في «تفسيره» حكاه عنه جمعٌ، وقال الآلوسي في «روح المعاني» بعد نقله عنه: والخبر مشهورٌ.

٧ ـ أبو إسحاق الثعلبي المتوفّى سنة (٤٢٧ هـ) أو (٤٣٧ هـ)، في تفسيره «الكشف والبيان».

٨ ـ أبو الحسن الواحدي النيسابوري المتوفّى سنة (٤٦٨ هـ)، في تفسيره «البسيط»، و«أسباب النزول» ص٣٣١.

٩ ـ الحافظ أبو عبد الله محمّد بن فتوح الأزدي الأندلسي الشهير بالحميدي المتوفّى سنة (٤٨٨ هـ)، ذكره في «فوائده».

١٠ ـ أبو القاسم الزمخشري المتوفّى سنة (٥٣٨ هـ) في «الكشاف» ج٢ ص٥١١.

١١ ـ أخطب الخطباء الخوارزمي المتوفّى سنة (٥٦٨ هـ)، في «المناقب» ص١٨٠.

١٢ ـ الحافظ أبو موسى المديني المتوفّى سنة (٥٨١ هـ) في «الذيل» كما في «الإصابة».

١٣ ـ أبو عبد الله فخر الدِّين الرازي المتوفّى سنة (٦٠٦ هـ)، في «تفسيره» ج٨ ص٢٧٦.

١٤ ـ أبو عمرو عثمان بن عبد الرَّحمن المعروف بابن الصَّلاح الشهر زودي الشرخاني المتوفّى سنة (٦٤٣ هـ)، كما في «الكفاية».

١٥ ـ أبو سالم محمَّد بن طلحة الشافعيّ المتوفّى سنة (٦٥٢ هـ)، ذكره في «مطالب السؤول» ص٣١ وقال: رواه الإمام أبو الحسن عليٌّ بن أحمد الواحدي وغيره من أئمَّة التفسير. ثمَّ قال: فكفى بهذه عبادةً، وبإطعام هذا الطعام مع شدَّة حاجتهم إليه منقبةً، ولولا ذلك لما عظمت هذه القصَّة شأناً، وعلت مكاناً، ولما أنزل الله تعالى فيها على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قرآناً.

وله في ص٨ قوله:

هم العروة الوثقى لمعتصم بها ... مناقبهم جاءت بوحيٍ وإنزال

مناقب في الشورى وسورة هل أتى ... وفي سورة الأحزاب يعرفها التالي

وهم أهـــل بيت المصـــطفى فودادهم على الناس مفروضٌ بحكم وإسجالِ

١٦ ـ أبو المظفَّر سبط إبن الجوزي الحنفيّ المتوفّى سنة (٦٥٤ هـ)، رواه في «تـذكرته» من طريق البغوي والثعلبي، وردَّ على جدِّه إبن الجوزي في إخراجه في «الموضوعات» وقال بعد تنزيه سنده عن الضعف: والعجب من قول جدّي وإنكاره وقد قال في كتاب «المنتخب»: يا علماء الشرع! أعلمتم لم آثر (عليٌّ وفاطمة) وتركا الطفلين (الحسنين) عليهما أثر الجوع؟! أتراهما خفي عنهما سرُّ ذلك؟! ما ذاك إلّا لأنَّهما علما قوَّة صبر الـطفلين، وأنَّهما غصنان من شجرة الظلّ عند ربّي، وبعض من جملة فاطمة بضعةٌ منّي، وفرخ البطّ السابح.

١٧ ـ عزُّ الدين عبد الحميد الشهير بابن أبي الحديد المعتزلّي الحنفيّ المتوفّى سنة (٦٥٥ هـ)، في «شرح نهج البلاغة» ج٣ ص٢٥٧.

١٨ ـ الحـافظ أبـو عبد الله الكنجي الشافعيّ المتوفّى سنة(٦٥٨ هـ)، في «الكفاية» ص٢٠١، وقـال بعـد ذكـر الحـديث: هكذا رواه الحافظ أبو عبد الله الحميدي في «فوائده»، ورواه إبن جرير الطبري أطول من هذا في سبب نزول **«هل أتى»**.

وقد سمعت الحافظ العلَّامة أبا عمرو عثمان بن عبد الرَّحمن المعروف بابن الصَّلاح في درس التفسير في سورة **«هل أتى»** وذكر الحديث وقال فيه: إنَّ السؤال كانوا ملائكة من عند ربِّ العالمين، وكان ذلك إمتحاناً من الله عزَّ وجلَّ لأهل بيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

وسمعت بمكّـة حرسها الله تعالى من شيخ الحرم بشير التبريزي في درس التفسـير: إنَّ السائل الأوَّل كان جبرئيل، والثاني ميكائيل، والثالث كان إسرافيل (عليهم السَّلام).

١٩ ـ القاضي ناصر الدِّين البيضاوي المتوفّى سنة (٦٨٥ هـ) في «تفسيره» ج٢ ص٥٧١.

٢٠ ـ الحافظ محبُّ الدين الطبري المتوفّى سنة (٦٩٤ هـ)، في «الرياض النضرة»

ج٢ ص٢٠٧، ٢٢٧ وقال: وهذا قول الحسن وقتادة.

٢١ ـ الحافظ أبو محمَّد بن أبي حمزة الأزدي الأندلسي المتوفّى سنة (٦٩٩ هـ)، في «بهجة النفوس» ج٤ ص٢٢٥.

٢٢ ـ حافظ الدِّين النسفي المتوفّى سنة(٧٠١ هـ ـ ٧١٠ هـ)، في «تفسيره» هامش «تفسير الخازن» ج٤ ص٤٥٨، رواه في سبب نزول الآية ولم يرو غيره.

٢٣ ـ شيخ الإسلام أبو إسحاق الحموي المتوفّى سنة (٧٢٢ هـ) في «فرايد السمطين».

٢٤ ـ نظام الدين القمّي النيسابوري في «تفسيره» هامش «الطبري» ج٢٩ ص١١٢ وقال: ذكر الواحدي في «البسيط» والزمخشري في «الكشّاف» وكذا الإماميّة أطبقوا على أنَّ السورة نزلت في أهل بيت النبيِّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ولا سيَّما في هذه الآي ـ ثمَّ ذكر حديث الإطعام فقال: ويُروى أنَّ السائل في الليالي: جبرئيل (عليه السلام)، أراد بذلك إبتلاءهم بإذن الله سبحانه.

٢٥ ـ علاء الدِّين عليُّ بن محمَّد الخازن البغداديّ المتوفّى سنة (٧٤١ هـ)، في «تفسيره»، ج٤ ص٣٥٨، ذكر أوَّلاً نزولها في عليّ(عليه السلام) وأخرج حديثه ثمَّ قال: وقيل: الآية عامَّة في كلِّ من أطعم موعزاً إلى ضعف. بقيل، مع أنَّ القول بالعموم لا يُنافي نزولها في أمير المؤمنين (عليه السلام) كما لا يخفى لانحصار المصداق به.

٢٦ ـ القاضي عضد الايجي المتوفّى سنة (٧٥٦ هـ) في «المواقف» ج٣ ص٢٧٨.

٢٧ ـ الحافظ إبن حجر المتوفّى سنة (٨٥٢ هـ) في «الإصابة» ج٤ ص٣٨٧ من طريق أبي موسى في «الذيل»، والثعلبي في تفسير سورة **«هل أتى»** عن مجاهد عن إبن عبّاس.

٢٨ ـ الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفّى سنة (٩١١ هـ)، في «الدُّر المنثور» ج٦ ص٢٩٩ من طريق إبن مردويه.

٢٩ ـ أبو السعود العمادي محمَّد بن محمَّد الحنفي المتوفّى سنة (٩٨٢ هـ)، في «تفسيره» هامش «تفسير الرازي» ج٨ ص٣١٨.

٣٠ ـ الشيخ إسماعيل البروسي المتوفّى سنة (١١٣٧ هـ) في تفسير «روح البيان» ج١٠ ص٢٦٨ ـ ٢٦٩.

٣١ ـ الشوكاني المتوفّى سنة (**١٢٥٥هـ**)في تفسيره «فتح القدير» ج٥ ص٣٣٨.

٣٢ ـ الأستاذ محمّد سليمان محفوظ في «أعجب ما رأيت» ج١ ص١٠ وقال: رواه أهل التفسير.

٣٣ ـ السيِّد الشبلنجي في «نور الأبصار» ص١٢ ـ ١٤.

٣٤ ـ السيِّد محمود القراغولي البغدادي الحنفيّ في «جوهرة الكلام» صّ٥٦.

* * *

فضيلة:

(٢٢)

فاطمة بضعة منّي

روى البدخشاني في «نزل الأبرار» ص٨٣ قال: وأخرج أحمد، والترمذي، والحاكم عن إبن الزبير، أنَّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، قال: «**إنّما فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما اذاها، وينصبني ما أنصبها**»[١].

وفي «كنز العمال» ج٨ ص٣١٥ عن الحسن البصري قال: قال عليٌّ بن أبي طالب (عليه السلام):«قال لنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ذات يوم: أيّ شيء خير للمرأة؟ فلم يكن عندنا لذلك جواب. فلما رجعت إلى فاطمة (عليها السلام) قلت: يا بنت محمّد، إنَّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) سألنا عن مسألة فلم ندر كيف نجيبه؟

فقالت: وعن أيّ شيء سألكم؟ فقلت: قال: أي شيء خير للمرأة؟

قالت: فما تدرون ما الجواب؟ قلت لها: لا.

فقالت: ليس للمرأة شيء خير مِنْ أنْ لا ترى رجلاً ولا يراها.

فلما كان العشي جلسنا الى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقلت له: يا رسول الله! إنَّك سألتنا عن مسألة فلم نجبك فيها، ليس للمرأة شيء خير من أنْ لا ترى رجلاً ولا يراها.

---

(١) صحيح الترمذي: ج٢ ص٣١٩ بسنده عن عبد الله بن الزبير، مسند أحمد بن حنبل: ج٤ ص٥، مستدرك الصحيحين: ج٣ ص١٥٩ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وهذا الحديث جاء بأسانيد أُخرى عن أنس بن مالك، والحسن البصري وغيرهما.

قال (صلّى الله عليه وآله): ومن قال ذلك؟ قلت: فاطمة، قال: «**صدقت إنها بضعة مني**».

وفي «صحيح البخاري» ج٥ ص٣٦: عن المسور بن مخرمة: إنَّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: «**فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني**».

وعنه أيضاً كما في «صحيح البخاري» ج٧ ص٤٧، و«صحيح أبي داود» ج١٢، وأحمد في «مسنده» ج٤ ص٣٢٨ أنَّه قال أي النبيّ (صلّى الله عليه وآله): «**فإنّما هي فاطمة بضعة مني يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها**».

وفي «حلية الأولياء» ج٢ ص٤٠ وص٢١٩ عن أنس قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : «ما خير للنساء؟» فلم ندر ما نقول، فسار عليٌّ (عليه السلام) إلى فاطمة (سلام الله عليها) فأخبرها بذلك.

فقالت: «**فهلا قلت له: خير لهن أنْ لا يرين الرجال ولا يرونهن**»، فرجع فأخبره بذلك فقال له: «من علمك هذا؟ قال: فاطمة».

قال (صلّى الله عليه وآله): «**إنّها بضعة مني**» قال: رواه سعيد بن المسيب عن عليّ (عليه السلام) نحوه.

وفي «خصائص النسائي» ص٣٦ عن المسور بن مخرمة قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يخطب على منبره هذا وأنا يومئذ محتلم، فقال (صلّى الله عليه وآله): «**إنَّ فاطمة بضعة مني**».

وفي «كنز العمال» ج٦ ص٢١٩ وقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «**إنَّما فاطمة شجنة**[1] **مني يبسطني ما يبسطها ويقبضني ما يقبضها**» أخرجه الطبراني عن المسور.

وروى إبن حجر في «الصواعق المحرقة» ص١٠٧ قال: ودخل عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط على عمر بن عبد العزيز وهو حديث السن وله وفرة،

---

(١) أي قرابة مشبكة كاشتباك العروق، الشجنة: بتثليث الشين وسكون الجيم ـ الغصن الملتف المشتبك.

فرفع عمر مجلسه وأقبل عليه. فلامه قومه، فقال: إنَّ الثقة حدَّثني حتى كأنّه أسمعه من في رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «**إنَّما فاطمة بضعة مني، يسرني ما يسرها**».

وأنا أعلم أنَّ فاطمة (عليها السلام) لو كانت حيّة لسرها ما فعلت بابنها.

* * *

فضيلة:

(٢٣)

مرج البحرين يلتقيان

روى الفقيه الشافعي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي في تفسيره «الدر المنثور» ج٦ ص١٤٢ قال: وأخرج ابن مردويه عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾[١].

قال: عليٌّ وفاطمة (عليهما السلام)، ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾[٢] قال: النبيُّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾[٣] قال: الحسن والحسين (عليهما السلام).

قال الندوي الهندي الوّهابي: وقال المؤلف الرافضي: إنَّ قوله تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ عليٌّ وفاطمة (عليهما السلام) و ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ النبيُّ (صلّى الله عليه وآله). وأوّل ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ الحسن والحسين (عليهما السلام).

يقول إبن تيمّية ردّاً على هذا االكلام: إنَّ هذا وأمثاله يقول ما لا يعقل ما يقول، وهذا بالهذيان أشبه منه بتفسير القرآن وهو من جنس تفسير الملاحدة والقرامطة الباطنية للقرآن بل هو شرّ منه.. وقد ذكر بعد ذلك ستة وجوه تكذب هذا الرأي.

---

(١) سورة الرحمن: الآية ١٩.

(٢) سورة الرحمن: الآية ٢٠.

(٣) سورة الرحمن: الآية ٢٢.

أحدها: إنَّ هذا في سورة الرحمن وهي مكيّة باجماع المسلمين والحسن والحسين (عليهما السلام) ولدا بالمدينة.

الثاني: إنَّ الله تعالى ذكر إنّه مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج فلو أراد بذلك عليّاً وفاطمة (عليهما السلام) لكان ذلك ذمّاً لأحدهما بإجماع أهل السنّة والشيعة.

الثالث: إنّه لو أُريد بذلك عليّ وفاطمة (عليهماالسلام) لكان البرزخ هو النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بزعمهم أو غيره هو المانع لأحدهما أنْ يبغي على الآخر، وهذا بالذم أشبه منه بالمدح، وهكذا فإنَّ هذا الجزء من كتاب الرافضي مليء بالغرائب والعجائب.

أقول: أمّا قوله: إنَّ هذا وأمثاله.. الى قوله: وهو من جنس تفسير الملاحدة والقرامطة... لا يُسمّى عند العلماء العقلاء بالرّد، ولا يشبه بشيء من كلام العلماء، وبكلام السّوقة والجّهال أشبه منه بكلام أهل العلم والكلام.

فأمّا (الوجه الأول) من وجوهه التي ذكرها فإنّه يدلّ على أنَّ جهله لا ينحصر بباب دون باب، وكما أنّه جاهل في العقائد، وجاهل في السيرة، وجاهل في الأحكام، وجاهل في الحديث، والتاريخ، كذلك جاهل في علوم القرآن حيث لم يعلم أنَّ كون السورة مكيّة لا ينافي كون بعض آياتها مدنية وبالعكس، لا سيما إذا كان ما بأيدي المسلمين وبين الدفتين ممّا جمعه زيد بن ثابت في عهد أبي بكر بعدما قتل كثير من حفّاظه في اليمامة وحروب الردّة.

وقد أطرد ذلك في السور القرآنية إذْ لَمْ يكن القرآن، مجموعاً بإسلوب النزول فلا منافاة بين كون السورة مكيّة وتكون فيها آيات مدنيّة وبالعكس.

فكما أنَّ سورة العنكبوت مكيّة إلاّ من أوّلها عشرة آيات مدنيّة كما رواه الطبري في «تفسيره» ج٢٠ ص٨٦، والقرطبي في «تفسيره» ج١٣ ص٣٢٣، والشربيني في «السراج المنير» ج٣ ص١١٦.

وسورة الكهف فإنّها مكّيّةٌ إلاّ من أوّلها سبع آيات فهي مدنيَّةٌ وقوله تعالى:

﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ الآية. كما في «تفسير القرطبي» ج١٠ ص٣٤٦، و«إتقان السيوطي» ج١ ص١٦.

وسورة هود مكيَّة إلاّ قوله: ﴿وأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهارِ﴾ كما في «تفسير القرطبي» ج٩ ص١، وقوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إليكَ﴾ كما في «السراج المنير» ج٢ ص٤٠.

وسورة مريم مكيَّةٌ إلاّ آية السجدة وقوله تعالى: ﴿وإنْ مِنْكُمْ إلاّ وَارِدُها﴾. كما في «إتقان السيوطي» ج١ص١٦.

وسورة الرعد فإنَّها مكّيَّةٌ إلاّ قوله تعالى: ﴿وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾. وبعض آيها الأُخر أو بالعكس كما نصَّ به القرطبي في «تفسيره» ج٩ ص٢٧٨، والرازي في «تفسيره» ج٦ ص٢٥٨، والشربيني في «تفسيره» ج٢ ص١٣٧.

وسورة إبراهيم مكّيَّةٌ إلاّ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ ٱللهِ﴾ الآيتين. نصّ به القرطبي في «تفسيره» ج٩ ص٣٣٨، والشربيني في «السراج المنير» ج٢ ص١٥٩.

وسورة الإسراء مكّيَّةٌ إلاّ قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَستفزّونَكَ من الأرضِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَٱجْعَل لِيَّ مِنْ لَدُنْكَ سُلطَاناً نَصِيْراً﴾. كما في «تفسير القرطبي» ج١٠ ص٢٠٣، والرازي في «تفسيره» ج٥ ص٥٤٠، والشربيني في «السراج المنير» ج٢ ص٢٦١.

وسورة الحج مكّيَّةٌ إلاّ قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النّاسِ مَنْ يَعبدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ﴾. كما في «تفسير القرطبي» ج١٢ ص١، و«تفسير الرازي» ج٦ ص٢٠٦، و«السراج المنير» ج٢ ص٥١١.

وسورة الفرقان مكّيَّةٌ إلاّ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لاَ يَدعُونَ مَعَ ٱللهِ إلَهاً آخَرَ﴾. كما في «تفسير القرطبي» ج١٣ ص١، و«السراج المنير» ج٢ ص٦١٧.

وسورة النمل مكّيَّةٌ إلاّ قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبتُمْ فَعَاقِبُوا﴾. الآية. إلى آخر السورة، نصَّ بذلك القرطبي في «تفسيره» ج١٥ ص٦٥، والشربيني في «تفسيره» ج٢

ص٢٠٥.

وسورة القصص مكّيَّةٌ إلّا قوله تعالى: ﴿**اَلَّذِينَ آتَيناهُمْ اَلكِتَابَ مِنْ قَبلِهِ**﴾. وقيل: إلّا آية ﴿**إنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ اَلقُرآنَ**﴾ الآية. كما في «تفسير القرطبي» ج١٣ ص٢٤٧، و«تفسير الرازي» ج٦ ص٥٨٥.

وسورة المدثر مكّيَّةٌ غير آية من آخرها على ما قيل كما في «تفسير الخازن» ج٤ ص٣٤٣.

وسورة القمر مكّيَّةٌ إلّا قوله تعالى: ﴿**سَيُهْزَمُ الْجَمعُ وَيُولّونَ الدُّبرَ**﴾. قاله الشربيني في «السراج المنير» ج٤ ص١٣٦.

وسورة الواقعة مكّيَّةٌ إلّا أربع آيات كما في «السراج المنير» ج٤ ص١٧١.

وسورة المطففين مكّيَّةٌ إلّا الآية الأُولى ومنها انتزع إسم السورة كما أخرجه الطبري في «تفسيره» ج٣٠ ص٥٨.

وسورة الليل مكيَّةٌ إلّا أوَّلها ومنها إسم السورة كما في «إتقان السيوطي» ج١ ص١٧.

وسورة يونس مكّيَّةٌ إلّا قوله تعالى: ﴿**وَإنْ كُنْتَ في شَكٍّ**﴾. الآيتين أو الثلاث أو قوله تعالى: ﴿**وَمِنهُمْ مَنْ يُؤمِنُ بِه**﴾. كما في «تفسير الرازي» ج٤ ص٧٧٤، و«إتقان السيوطي» ج١ ص١٥، و«تفسير الشربيني» ج٢ ص٢.

كما أنَّ غير واحد من السور المدنيَّة فيها آيات مكّيَّة: منها: سورة المجادلة فإنَّها مدنيَّة إلّا العشر الأُول ومنها تسمية السورة. كما في «تفسير أبي السعود» في هامش الجزء الثامن من «تفسير الرازي» ص١٤٨، و«السراج المنير» ج ٤ص٢١٠.

ومنها: سوره البلد مدنيَّةٌ إلّا الآية الأُولى (وبها تسميتها بالبلد) إلى غاية الآية الرابعة كما قيل في «الإتقان» ج١ ص١٧. وسور أُخرىٰ لا نطيل بذكرها المجال.

على أنَّ من الجايز نزول الآية مرَّتين كآيات كثيرة نصَّ العلماء على نزولها مرَّةً بعد أُخرى عظةً وتذكيراً، أو اهتماماً بشأنها، أو اقتضاء موردين لنزولها غير مرَّة. نظير البسملة، وأوَّل سورة الروم، وآية الروح، وقوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبيِّ وَالَّذِينَ آمَنوا**

﴿أَنْ يَستغفروا للمشْركينَ﴾. وقوله تعالى: ﴿وإنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾. إلى آخر النحل. وقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوّاً للهِ﴾. الآية. وقوله تعالى: ﴿أقم الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾ وقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللهُ بكَافٍ عَبْدَه﴾. وسورة الفاتحة فَإنَّها نزلت مرَّةً بمكّة حين فُرضت الصَّلاة، ومرَّة بالمدينة حين حُوّلت القبلة. ولتثنية نزولها سُميَّت بالمثاني[1].

ومن الممكن أنْ تكون الآية قد نزلت في مكّة عند الفتح أو في حجة الوداع فلا منافاة بين أنْ تكون مؤولة بالخمسة الطاهرة (عليهم السلام) وبين كونها في سورة مكّيّة إذْ لا دليل على نزولها قبل الهجرة.

وجواب وجهه الثاني: إنَّ عليّاً وفاطمة (عليهما السلام) شبها بالبحرين وفي مقام التشبيه يكفي أدنى الشباهة وأقلها بين المشبه والمشبه به.

وعلّي (عليه السلام) بحر الفضائل والكمال وبحر الولاية والإمامة.

وفاطمة (عليها السلام) بحر المناقب والجمال وبحر العفة والعصمة والحياء.

ورسول الله (صلّى الله عليه وآله) هو المحور والقطب والبرزخ بينهما.

وكما قال الشيخ العلّامة عزّ الدين عبد السلام المقدسي الشافعي: إنَّ الله زوَّج النور من النور ـ يعني زوَّج عليّاً من فاطمة (عليهما السلام) ـ من فوق سبع سماوات، وقد شهد ملاكها جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في سبعين ألفاً من الكروبيّن... إلى أنْ يقول: فلمّا التقى البحران بحر ماء النبوة من فاطمة (عليها السلام) وبحر ماء الفتوة والولاية من علي (عليه السلام). هناك مرج البحرين يلتقيان، بينهما برزخ لا يبغيان برزخ التقوى لا يبغي عليٌّ (عليه السلام) على فاطمة (عليها السلام) بدعوى، ولا فاطمة (عليها السلام) على عليٍ (عليه السلام) بشكوى... إلى آخر كلامه الدّري.

---

(١) راجع «إتقان السيوطي» ج١ ص٦٠. و«تاريخ الخميس» ج١ ص١١ و«الغدير» للعلّامة الأميني: ج١ ص٥٦ ـ ٥٧.

جزاه الله عنهم خيراً[١].

وبكلمة أنَّ البحرين لم يفسّرا بعلّي وفاطمة (عليهما السلام) بمعناهما الحقيقي، وهذا لا يتصوره إلّا جاهل أو معتوه وتشبيه شيء بشيء لا يلزم أنْ يكون المشبه كعين المشبه به في حقيقته جنساً وفصلاً وهيئة وشكلاً، مثلاً إذا قيل: زيد كالأسد يعني في الشجاعة، وعمرو كالثعلب يعني في المكر والخديعة، ولا يلزم أنْ يكونا ذوي ذنب وناب.

فتشبيه علي وفاطمة (عليهما السلام) بالبحرين في السعة والغزارة من حيث الفضائل والمناقب الكمالية والجمالية. فعلّي (عليه السلام) بحر العلم والشجاعة والفتوة والجود والكرم و.. و.. وفاطمة (عليها السلام) بحر العفة والعصمة والطهارة والورع والتقوى و.. و.. والرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله) برزخ بينهما يعني كلما يكون لهما من الفضيلة والمنقبة يكون به ومنه وبواسطته (صلّى الله عليه وآله) والحسنان (عليهما السلام) كاللؤلؤ والمرجان فالتشبيه في جميع المقامات بديع، في كمال الحسن والجودة وأحسن التشبيهات. ولكن قاتل الله الحقد والحسد الموجبان للتجاهل والتعامي.

وممّا يقرب تشبيه علّي وفاطمة (عليهما السلام) بالبحرين ـ العلم والولاية، والعفة والعصمة والطهارة ـ قوله عزَّ وجلَّ: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾، وهذان الجوهران كما هو معلوم ومعروف لدى الغواصين يخرجان من الملح الاجاج ولم يعلم خروجهامن الحلو الفرات.

هذا وهاكم روايات الصحابة وأقوال علماء السنة في الآية الكريمة كما أورده العلّامة (أعلى الله مقامه).

العلّامه الخوارزمي الحنفي في «المقتل» ص١١٢ مسنداً عن مجاهد عن إبن عبّاس ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ قال: علّي وفاطمة (عليهما السلام)،﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ

---

(١) إحقاق الحق: للقاضي المرعشي. ج٢ ص٢٧٧ المطبوع مع تعليقة آية الله العظمى العلّامة السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي نزيل قم (قدس سره).

﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾ قال: لا يتباغضان، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ قال: الحسن والحسين (عليهما السلام).

والحافظ الحسكاني الحنفي في «شواهد التنزيل» ج٢ ص٢٠٨ طـ بيروت. بسنده عن الضحاك في قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ﴾ قال: عليّ وفاطمة (عليهما السلام)... وفيه أيضاً ص(٢٠٩) عن محمّد بن رستم عن زاذان عن سلمان (رضي الله عنه): ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ﴾ قال: عليٌّ وفاطمة (عليهما السلام). وفيه أيضاً مسنداً عن سعيد بن جبير عن إبن عبّاس ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ﴾ قال: عليٌّ وفاطمة (عليهما السلام)... وفيه أيضاً ص(٢١٠) عن إبن عبّاس بطريق آخر ثم قال: ويشهد له الخبر المسند وهو ما أخبرناه أبو سعد السعدي في «فوائده»...إلى أنْ قال: عن أبي عبد الرَّحمن السلمي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إذا فقدتم الشمس فآتوا القمر، وإذا فقدتم القمر فآتوا الزهرة، فإذا فقدتم الزهرة فآتوا الفرقدين، قيل: يا رسول الله! ما الشمس؟ قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): أنا، وقيل: ما القمر؟ قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): عليٌّ (عليه السلام)، قيل: ما الزهرة؟ قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): فاطمة (عليها السلام)، قيل: ما الفرقدان؟ قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): الحسن والحسين (عليهما السلام)».

وفيه أيضاً عن إبن عبّاس بطريق ثالث ص(٢١٢)، عن مجاهد عن إبن عبّاس ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ﴾ قال: عليٌّ وفاطمة (عليهما السلام)....

والسيوطي في «الدّر المنثور» ج٦ ص١٤٢طـ مصر: أخرج إبن مردويه عن أنس بن مالك: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ﴾ عليٌّ وفاطمة (عليهما السلام)، وأخرج عن أياس بن مالك مثله، لكن لم يذكر فيه البرزخ.

والمير محمّد صالح الكشفي الترمذي الحنفي في «مناقب مرتضوي» ص٧٠ طـ بمبي عن كتاب الشيّخ شهاب الدين السهروردي، وتفسير «العمدة» و«الدّرر» عن سفيان الثوري بإسناده عن سعد وسلمان الفارسي ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ﴾ عليٌّ وفاطمة (عليهما السلام)...

والشيّخ سليمان القندوزي الحنفي في «ينابيع المودة» ص١١٨ طـ اسلامبول: أخرج أبو نعيم الحافظ، والثعلبي، والمالكي بأسانيدهم. وروى سفيان الثوري هم جميعاً عن ابي سعيد الخدري وإبن عبّاس وأنس بن مالك قالوا: عليٌّ وفاطمة (عليهما السلام) بحران عميقان لايبغي أحدهما على صاحبه وبينهما «برزخ» هو رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانِ﴾ هما الحسن والحسين (عليهما السلام).

والشبلنجي في «نور الأبصار» ص١٠٢ قال: وعن أنس بن مالك.. ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ قال: عليٌّ وفاطمة (عليهما السلام)... الخ وقال: رواه صاحب كتاب «الدّرر».

فالمؤلف الشيعي ناقل لهذا التفسير والتأويل عن علماء السنّة وهم رووه عن عظماء صحابة النبيِّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كسلمان الفارسي، وأنس بن مالك، وإبن عبّاس، وأبي سعيد الخدري، وسعد.. وكبار المفسرين: كمجاهد، والضحاك، والثعلبي..

فقول إبن تيميَّة: إنَّ هذاوأمثاله يقول من لا يعقل ما يقول...الخ شتائمه يتوجه إلى هؤلاء الصحابة والتابعين والمفسرين والعلماء، وردّ عليهم لا «على الشيعية» فمن لا يعقل ما يقول، وقوله بالجنون والهذيان اشبه من المعقول هو الذي لا يميز بين الحقيقة والمجاز وبين التشبيه والتفسير وينكر الحق من دون تحقيق بغضاً وعناداً.

* * *

فضيلة:

(٢٤)

التوسل بفاطمة

عن أبي هريرة عن النبيِّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنَّه قال: «لما خلق الله تعالى آدم أبـو البشر ونفخ فيه من روحه التفت آدم يمنة العرش فإذا في النور خمسة اشباح سُجَّداً ورُكَّعاً، قال آدم: يا ربّ! هل خلقت أحداً من طين قبلي؟ قال: لا يا آدمُ.

قال فمن هؤلاء الخمسـة الأشباح الذين أراهم في هيئتي وصورتي؟ قال: هؤلاء خمسة من ولدك لولاهم ما خلقتك؟ هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من أسمائي، لولاهم ما خلقت الجنّة ولا النّار، ولا العرش ولا الكرسي ولا السماء ولا الأرض، ولا الملائكة ولا الإنس ولا الجن، فأنا المحمود وهذا محمّد، وانا العالي وهذا عليٌّ، وأنا الفاطر وهذه فاطمة وأنا الإحسان وهذا الحسن، وأنا المحسن وهذا الحسين.

آليت بعزتي أنَّه لا يأتيني بمثقال ذرة[١] من خردل من بغض أحدهم إلّا أدخلته ناري ولا أبالي.

يا آدم! هؤلاء صفوتي من خلقي بهم أنجيهم وبهم اهلكهم[٢] فإذا كان لك إليَّ حاجه فبهؤلاء توسل».

فقال النبيُّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «نحن سفينة النجاة، من تعلق بها

---

(١) كذا في الأصل المطبوع، وفي نسخة طهران: «حبّة».

(٢) وفي نسخة: «بهم أنجي وأهلك».

نجا، ومن حاد عنها هلك، فمن كان له إلى الله حاجة فليسأل بنا أهل البيت»[١].

وعن سلمان الفارسي (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: «**خلقت أنا وعلّي بن أبي طالب من نور الله عن يمين العرش نسبح الله ونقدسه من قبل أن يخلق الله عزَّ وجلَّ آدم بأربعة عشر ألف سنة، فلما خلق الله آدم نقلنا إلى أصلاب وأرحام النساء الطاهرات، ثمَّ نقلنا إلى صلب عبد المطلب وقسمنا نصفين فجعل نصف في صلب أبي عبد الله، وجعل نصف [آخر] في صلب عميّ ابي طالب، فخلقت من ذلك النصف، وخلق عليٌّ من النصف الآخر.**

وأشتق الله تعالى لنا من أسمائه أسماءً فاللهُ عزَّ وجلَّ محمودٌ وأنا محمّد، والله الأعلى وأخي علي، والله الفاطر وابنتي فاطمة، والله محسن وابناي الحسن والحسين، وكان اسمي في الرسالة والنبوَّة، وكان اسمه في الخلافة والشجاعة[٢]، **وأنا رسول الله وعليٌّ ولي الله**[٣].

وأخرج أبو الحسن بن المهتدي بالله في «فوائده» من حديث جابر (رضي الله عنه): «**إنَّ الله لـمّا خلق آدم وحواء تبخترا في الجنّة، وقالا: ما خلق الله خلقاً أحسن منّا، فبيناهما كذلك إذْ هما بصورة جارية لم ير الراؤون أحسن منها، لها نور شعشعاني يكاد يطفىء الأبصار، على رأسها تاج، وفي أُذنيها قرطان، فقالا: يا ربّ ما هذه الجارية؟ فقال: صورة فاطمة بنت محمّد سيّد ولدك. فقالا: ما هذا التاج على رأسها؟ قال: بعلها عليٌّ بن ابي طالب قالا: فما هذان القرطان؟ قال: ابناها الحسن والحسين، وجد ذلك في غامض علمي قبل أنْ اخلقك بألفي عام**».

روى الحافظ القندوزي الحنفي باسناده عن المفضل، قال: سألت جعفر

---

(١) فرائد السمطين: ج١ ص٣٦ ـ ٣٧. تحقيق العلّامة المعاصر الشيخ محمد باقر المحمودي.

(٢) في نسخة: «وكان اسمه في الشجاعة والخلافة».

(٣) في نسخة: «عليٌّ سيفُ الله»، فرائد السمطين: ج١ ص٤١.

الصادق (رضي الله عنه) عن قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾[١] قال: هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربِّه فتاب عليه، وهو أنَّه قال: يا ربِّ! أسألك بحقِّ محمّد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين إلاّ تبتَّ عليَّ.﴿فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٢].

فقلت له: يا بن رسول الله! فما يعني بقوله:﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾؟ قال: يعني أتمهن إلى القائم المهدي اثنى عشر إماماً تسعة من الحسين»[٣].

وروى العلاّمة السيِّد هاشم البحراني، عن النطنزي في «الخصائص» قال إبن عبّاس: لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس فقال: (الحمدُ لله) فقال له ربُّه (يرحمك الله) فلما سجد له الملائكة تداخله العجب.

فقال: يا ربّ خلقت خلقاً هو أحبّ إليك مني؟ قال: نعم. ولولاهم ما خلقتك، قال: يا ربّ فادنيهم؟ فأوحى الله عزَّ وجلَّ إلى ملائكة الحجب أنَّ ارفعوا الحجب، فلما رفعت إذا آدم بخمسة اشباح قدام العرش، قال: يا ربِّ من هؤلاء؟

قال: يا آدم: هذا محمّد نبيّ، وهذا عليّ أمير المؤمنين إبن عم نبيّ ووصيه، وهذه فاطمة بنت نبيّ، وهذان الحسن والحسين إبنا عليٍّ وولدا نبيّ.

ثمَّ قال: يا آدم! هم ولدك ففرح بذلك، فلمّا اقترف الخطيئة قال: يا ربّ! أسألك بمحمّد وعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين لما غفرت لي، فغفر الله له.

فهذا الذي قال الله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾، إنَّ الكلمات التي تلقاها آدم من ربِّه «اللّهم بحقِّ محمّد وعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين إلاّ تبت عليَّ» فتاب الله عليه[٤].

وفي «فرائد السمطين» ج١ ص٣٩ عن النبيِّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنَّه

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٢٤.

(٢) سورة البقرة: الآية ٣٧.

(٣) ينابيع المودة: ص٢٥.

(٤) غاية المرام: ص٣٩٣.

قال لعلِّي بن أبي طالب (عليه السلام): «**إذا هالك أمر فقل: اللّهُمَّ إنِّي أسألك بحقِّ محمّد وآل محمّد، أسألك أنْ تكفيني شرَّ ما أخاف وأحذر، فإنَّكَ تكفي ذلك الأمر**».

(شعر)

قال الشاعر:

فقل لحساده موتوا بغيظكم ... فإنَّه بعطاء الله ممنوح

وحرفوا ما استطعتم من إمامته ... فشأنه بلسان الحقِّ ممدوح

بيوتكم بفنون اللهو مفعمة ... وبيته فيه تقديس وتسبيح

فإنّكم جسدٌ ميتٌ بكثرتكم ... وفضله بين أجساد الورى روح

* * *

فضيلة:

(٢٥)

المهديُّ من ولد فاطمة

عن أبي ايوب الأنصاري قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لفاطمة (سلام الله عليها) «**نبينا خير الأنبياء وهو أبوك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك ـ حمزة ـ ومنّا من له الجناحان يطير بها في الجنَّة حيث شاء وهو إبن عمك ـ جعفر ـ ومنا سبطا هذه الأُمة ـ الحسن والحسين ـ وهما إبناك، ومنا المهدي**»[1].

قال: أخرجه الطبراني في «معجمه». وذكره الهيثمي أيضاً في «**مجمعه**» ج٩ ص١٦٦، وقال: رواه الطبراني في «الصغير».

وروى الحاكم في «المستدرك» ج ٤ ص٥٥٧: «**المهدي من عترتي من ولد فاطمة**»..

وقال: هو حق ـ يعني المهدي (عليه السلام) وهو من بني فاطمة (عليها السلام). وبطريق آخر قال: **هو من ولد فاطمة** (عليها السلام).

وذكره الذهبي أيضاً في «ميزان الاعتدال» ج٢ ص٢٤ وقال: **المهدي من ولد فاطمة** (عليها السلام).

وذكره السيوطي ايضاً في «الدرِّ المنثور في تفسير سورة محمّد (صلّى الله عليه وآله) وقال: أخرجه أبو داود وابن ماجة والطبراني والحاكم عن أُم سلمة.

وروى المتّقي الهندي في «كنز العمال» ج٧ ص٢٦١ قال: عن علي (عليه السلام) قال: «**المهدي رجل منا من ولد فاطمة**».

---

(١) ذخائر العقبى للمحب الطبري: ص٤٤.

قال: أخرجه أبو نعيم

وفيه أيضاً، ج٦ ص٣١٨: «أبشري يا فاطمة! فإنَّ المهدي منكِ».

قال: أخرجه إبن عساكر عن الحسين (عليه السلام).

وفي «ذخائر العقبى» ص١٣٥ قال: عن علي بن الهلال عن أبيه قال: دخلت على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في الحالة التي قبض فيها فإذا فاطمة (سلام الله عليها) عند رأسه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فبكت حتّى ارتفع صوتها، فرفع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) طرفه إليها... (إلى أنْ) قال: «**يا فاطمة! والذي بعثني بالحق إنَّ منهما يعني ـ الحسن والحسين ـ (عليهما السلام) مهدي هذه الأُمة لا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوّقر كبيراً،فيبعث اللهعزَّ وجلَّعند ذلك من يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفا يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً**». قال: أخرجه أبو العلاء الهمداني.

لقد مضى في النصوص المتواترة على آبائه (عليهم السلام) أخبار جَمّة في خروجه وبقائه (عليه السلام) وسنورد إنْ شاء الله في هذا الباب أخباراً من طرق العامّة والخاصّة توجب القطع بوجوده، والانكار على جاحده. وقد بينا أنَّ الإمامة ركن عظيم من أركان الإسلام، وأنَّ الدِّين يكون متلاشياً بفقد الإمام، وقد أنزل الله تعالى على نبيّه (صلّى الله عليه وآله) عند نصبه عليّاً (عليه السلام) علَماً لدينه: ﴿**آلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي**﴾[1].

والمخالف يقول بهواه المزّين: إنَّ الإمامة ليست من أركان الدين فقد اتّبع ما تتلو الشياطين، حيث عدل عن الكتاب المبين، وقد جعلوا من أركان الدين أُصول العبادات، وإنّما هو حاصل بجحد المعبود الأعظم، والنبيِّ الأكرم، والإمام الأقدم،

---

(١) سورة المائدة: الآية ٣.

ونحو ذلك ممّا عُلم ضرورة من الدين القويم، وتلقّته الأمّة بالقبول والتسليم.

إنْ قلت: فإذا كان كمال الدِّين قد حلَّ بأمير المؤمنين (عليه السلام) فلا حاجة في كماله إلى الباقين، قلت: الأئمّة كلّهم في حكم والدهم، وسنورد من ذلك طرفاً في اتّحادهم في التقدّم، والفضل، والخلق، والعقل، والعدل، والجدّ، والأصل، والمجد،والنبّل، حتّى قيل: إنّهم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها، وكالنقطة التي تستوي الدائرة بها.

ولأنَّ كلّ من قال بإمامته ونصِّ الله ورسوله، قال بإمامتهم لوجود العلّة فيهم، فمن قال بغيرهم فقد خرج عن إجماعهم.

ولأنَّ الإمامة لطفٌ عقليٌّ في التكليف، واجب في الحكمة على الخبير اللطيف وقد علم موت آباء المهديّ (عليهم السلام)، فلولا وجوده لخلا الزمان عن اللّطف الذي هو الإمام، وقد جرت عادة المَلك الديّان، بنصب الأنبياء والأوصياء في جميع الأزمان.

وقد أسند أبو داود ذلك في «صحيحه» إلى علي (عليه السلام) وإلى أُم سلمة (رضي الله عنها) أيضاً، والبغويُّ في «شرح السنّة»، ومسلم والبخاريُّ إلى أبي هريرة، والترمذيُّ إلى إبن مسعود،والثعلبيُّ إلى أنس وسيأتي.

وأسند الثعلبي في تفسير ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[1] قول النبيِّ (صلّى الله عليه وآله): «كل قوم يدعون بإمامَ زَمانهم».

قالوا: فإبن قانع وعبد الرّزاق وإبن الجوزي ومحمّد بن إسحاق أجمعوا على أنَّ العسكريَّ (عليه السلام) مات لا عن عقب، قلنا: ذلك باطل، أوّل ما فيه أنّهم خصوم هذه المسألة. والثاني: شهادتهم على نفي فهي مردودة. والثالث: أنَّه منقوض بما جاء من طريق المخالفين فضلاً عمّا تواتر من أحاديث المؤمنين.

فقد ذكر الكنجيُّ الشافعيُّ في كتاب «المناقب» قاعدة قريبة من آخره من

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٧١.

أعقب من أولاد أمير المؤمنين (عليه السلام) وذكر أنَّ العسكريَّ (عليه السلام) خلَّف ابنه وهو الإمام المنتظر، ونختم الكلام بذكره مفرداً. هذا آخر كلامه.

وقال أبو المظّفر سبط إبن الجوزيِّ في«الخصائص»:وقد ذكرنا وفاة الحسن بن عليّ (عليهما السلام) وأنَّها سنة ستّين ومائتين وذكر أولاده منهم: محمّد الإمام، ومثله رواه محمّد بن طلحة الشافعيّ خطيب دمشق، وقال فخر المحقّقين (رحمه الله) في كتابه «تحصيل النجاة» الصحيح أنَّ العسكريَّ (عليه السلام) توفّي بعد أنْ بلغ ولده الخلف الصالح (عليه السلام) عشر سنين.

وبالجملة فتواريخ مواليد الأئمّة (عليهم السلام) مشهور في «إرشاد المفيد» و«كشف الغمة» وغيرهما، ولله النعمة.

ولو سلّم نقصه عن ذلك لم يضرَّ شيئاً في إمامته كما في يحيى ونحوه، فقد قال الله فيه: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾[1] وجعل عيسى (عليه السلام) في المهد نبيّاً، وقد روى الخصم تفضيل المهديِّ (عليه السلام)على عيسى (عليه السلام).

وقد ذكر أبو العلاء وهو من أعاظم الجمهور: أنَّ عيسى بن مريم (عليه السلام) يصلّي خلفه (عليه السلام).

وأخرج نعيم بن حمّاد في كتاب «الفتن» وهو من أعيانهم وثقاتهم قول عيسى للمهديِّ (عليهما السلام): [إنّما بُعثت وزيراً ولم أُبعث أميراً]. ولا شكَّ أنَّ الأمير فوق الوزير.

ومن الكتاب أيضاً عن محمّد بن سيرين وذكر فتنة تكون فقال: إذا كان ذلك فاجلسوا في بيوتكم حتّى تسمعوا على النّاس بخير من أبي بكر وعمر، قيل: خير من أبي بكر وعمر؟ قال: هو خير منهما.

وقد روى أبو نعيم في كتاب «نعوت المهديِّ وخروجه»، وما يكون في زمانه ومدَّته ونحو ذلك، مائة وستّة وخمسين حديثاً بأسانيدها.

---

(١) سورة مريم: الآية ١٢.

وروى الجعب المنادي في كتابه الذي سمّاه «الفيض على محدِّثي الأعوام بنباء ملاحم غابر الأيّام» في خروج المهديِّ (عليه السلام) ثمانية عشر حديثاً بأسانيدها أيضاً.

قالوا: يبعد بقاؤه هذه المدَّة الطويلة: قلنا: وهل يستبعد ذلك إلاّ من سلب الله قدرته، وقد مضى في السوالف نحوه، فقد بعث الله شعيب (عليه السلام) إلى خمس أُمم، ولبث نوح (عليه السلام) في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً، وروي انّه عاش ألفاً وأربعمائة سنة، وعاش لقمان النسوريُّ ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة، وقيل: عاش عمر سبعة أنسر، وسمِّي آخرها لبد، وقال: طال الأبد على لبد.

وقيل فيه:

يا نسر كم تعمري تعيش وكم ... تسحب ذيل الحياة يالبد

وقال الأعشى:

بنفسك أنْ تحيى لسبعة أنسر ... إذا ما فنى نسر خلوت إلى نسر
فعمّر حتّى خال أنَّ نسوره ... خلود وهل تبقى النفوس على الدَّهر
وقال لأدناهنَّ أدخل ريشه ... هلكت وأهلكت إبن عاد وما تدري

وسببه أنّه سأل نبيّاً أنْ يسأل الله أن يطيل عمره، فأوحى الله إليه: خيّره في أنّ عمره عمر سبع بعراة في ظلِّ جبل لا يصل إليها ريح ولا مطر إذ يقال: البعر إذا لم تصبه شمس ولا مطر [أوسبعةأنسر كلّما هلك نسر خلف بعده نسر][1].

بقي دهراً وعمرّ عمر سبعه أنسر، وسمىّ آخرها لبد تفاؤلاً بالأبد، فلما كبر النسر ضعف لقمان وكان يدخل القصب تحت جناحه ويقول: انهض لبد فإنْ هلكت أهلكتني وعاشت الأنسر ثمانمائة سنة.

---

(١) الزيادة من مجمع الأمثال: ج١ ص٤٢٩.

وقد روى المنكر لبقاء المهديِّ عن نافع عن إبن عمر خبر الدجّال وغيبته، وبقاءه المدَّة الطويلة، وظهوره آخر الزّمان، وقال النبيُّ (صلّى الله عليه وآله) : «**ما بعث الله نبيّاً إلاّ أنذر قومه فتنة الدجّال، وإنَّ الله أخرّه إلى يومكم هذا**».

قالوا: إنّما أجرى الله عادته بالتطويل في غير هذه الأُمّة، قلنا: لا يضرنا ذلك بحال، مع اتّفاق الأكثر على بقاء الخضر والدجّال، على أنَّ ذلك وإنْ لم يقع لغيره لم يدلَّ على نفيه عنه ويكون معجزة له، فإنَّ كلَّ المعجزات خوارق للعادات.

قالوا: نمنع حياة الخضر لقول النبيِّ (صلّى الله عليه وآله): «لو كان الخضر حيّاً لزارني».

قلنا: أخرج مسلم عن النبيِّ (صلّى الله عليه وآله) في الدجّال أنّه محرّمٌ عليه انْ يدخل المدينة فينتهي إلى بعض السباخ فيخرج إليه رجل هو خير النّاس فيقول: أشهد أنّك الدجّال الذي حدَّثنا النبيُّ (صلّى الله عليه وآله) بحديثه. فيقول الدجّال: إنْ قتلت هذا ثمَّ أحييته أتشكّون في أمري؟ فيقولون: لا. فيقتله ثمَّ يحييه فيقول: ما كنت فيك قطّ أشدَّ بصيرة منّي الآن، فيريد الدجّال قتله ثانياً فلا يسلّط عليه، فقال إبراهيم بن سعد: يقال: هذا الرجل الخضر.

وذكر قول الخضر: «حدَّثنا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله» دلَّ حديثه على اجتماعه برسول الله (صلّى الله عليه وآله) وفيه تكذيب «لو كان حيّاً لزارني».

ذكر الصدوق في رواية أنَّ اسمه خضرون بن قابيل بن آدم ويقال: جعليا وإنَّه إنّما سمّي الخضر لأنّه جلس على روضة بيضاء فاهتزّت خضراً، قال: والصحيح أنَّ اسمه تاليا بن ملكان بن عامر بن أرفخشد بن سام بن نوح وقد أخرجت الخبر فيه مسندا في كتاب «العلل».

ثمَّ نرجع ونقول: عيسى أيضاً حيٌّ إلى الآن، قال الضحّاك وجماعة ايضاً من مفسّري المخالف في قوله تعالى: ﴿**إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ**﴾ [1] أي بعد إنزالك من

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٥٥.

السماء، وقال الكلبيُّ والحسن وإبن جريح: رافعك من الدَّنيا إلَيَّ من غير موت.

ويؤكد ذلك ما رواه الفرَّاء في كتابه «شرح السنّة» وأخرجه البخاريُّ ومسلم في «صحيحيهما» عن أبي هريرة قول النبيِّ (صلّى الله عليه وآله): «كيف أنتم إذا نزل إبن مريم فيكم وإمامكم منكم؟».

وفي تفسير ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾[١].

قال إبن المرتضى: قال قوم: الهاء في «موته» كناية عن عيسى أي قبل موت عيسى عند نزوله من السماء في آخر الزمان، فلا يبقى أحد إلّا آمن به حتّى يكون به الملّة واحدة ملّة الإسلام ويقع الأمنة في الناس حتّى ترتع الأُسود مع الابل، والنمور مع البقر، والذِّئاب مع الغنم، وتلعب الصبيان بالحيّات.

ولا شكَّ أنَّ هذه المقالة معها ظاهر الآية، إذْ لم يؤمن بها منهم منذ نزولها إلى الآن، فلا بدَّ من كون ذلك في آخر الزمان، وفي الحديث: «ينزل عيسى في ثوبين مهرودين» أي مصبوغين بالُهرد وهو الزعفران.

قالوا: في الحديث يواطئ إسمه إسمي، وإسم أبيه إسم أبي، ومحمّد بن الحسن (عليهما السلام) ليس كذلك.

قلنا : هذه الزيادة من طريقكم فليس حجّة علينا، وقد طعن الأُصوليون في ناقل الزيادة، قال الكنجيُّ: وقد ذكر الترمذيُّ الحديث في «جامعه» وليس فيه «إسم أبيه إسم أبي» وذكره أبو داود وليس فيه ذلك[٢].

ولو سلّمت الزيادة فقد قال خطيب دمشق: المراد بالأب الحسين الذي هو الجدُّ الأعلى وقد شاع في لسان العرب إطلاق الأب عليه، وفي الكتاب ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾[٣] ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبائي إبْراهيم﴾[٤].

---

(١) سورة النساء: الآية ١٥٩.

(٢) والعجب أنَّ ذلك موجود في نسخة «سننه» ج٢ ص٤٢٢.

(٣) سورة الحج: الآية: ٧٨.

(٤) سورة يوسف: الآية ٣٧.

والمراد باسم الأب الذي هو الحسين كنيته وهو أبو عبد الله، وقد استعمل الفصحاء الاسم في الكناية، وقد أسند البخاريُّ ومسلم إلى سهل بن سعد الساعديّ أنَّ النبيَّ (صلّى الله عليه وآله) سمّى عليّاً (عليه السلام) أبا تراب ولم يكن له إسم أحبُّ إليه منه. فأطلق النبيُّ (صلّى الله عليه وآله) على الجدِّ إسم الأب، وعلى الكنية لفظة الإسم، لتكون الألفاظ مختصرة جامعة لتعريف صفات الإمام، وأنَّه من ولد الحسين (عليه السلام) وهذا بيان شاف كاف في إزالة ذلك الاشكال، فافهمه. انتهىٰ كلام الخطيب الشافعي.

قالوا: قلتم أنصاره ثلاثمائة وثلاثة عشر، فلم لا يخرج اليوم وأنصاره أكثر؟ قلنا: علمنا ذلك بالخبر، على أنَّ الكثرة لا تعتبر، فإنَّ النبيَّ (صلّى الله عليه وآله) حارب في بدر بذلك العدد، ولم يكن فيهم إلّا سبعة أسياف، والباقي بجريد النخل ، ولم يحارب في الحديبيّة ومعه ألف وسبعمائة بحسب المصلحة، وصالح الحسن (عليه السلام) معاوية في آلاف، وحارب الحسين (عليه السلام) في قوم قليلين.

قالوا: كيف يمكن الغاصب التوبه وهي بتسليم حقّه إليه مع غيبته، قلنا: يكفيه خروج الغصب من يده والوصاءة لكلِّ أحد به وشهرة أمره.

قالوا: ظهوره مشروط بزوال خوفه، ولا علم له بما في قلوب النّاس له، فلا يزول خوفه، قلنا: عندنا أنَّ آباءه أعلموه بمدَّة غيبته وبعلامات وقت ظهوره بما نقلوه عن جدِّه عن جبرائيل عن ربِّه عزَّ وجلَّ، على أنَّ خروجه يجب إذا غلب السلامة في ظنّه، كما يجب النهي عند أمارة إنجاعه، وغير ممتنع أنْ يعلمه الله تعالى بآياته وبإلهامه أنّه متى غلب على ظنّه زوال خوفه، وجب خروجه تبعاً لظنّه الذي هو طريق إلى علمه بزوال خوفه.

قالوا: في حال ظهوره زوال الشبهات عن رعيّته، فاللطف معدوم أو ناقص حال غيبته، قلنا: هو معارض بالنبيِّ (صلّى الله عليه وآله) واستتاره، على أنَّ حال ظهوره إنّما الطريق هو الإستدلال على إمامته فكان حال ظهوره مساوياً لحال غيبته في لطفيّته.

قالـوا: قد ادّعيت المهـديّة لاسماعيل بن جعفر، ولمحمد ابنه، ولأبي جعفر، ولموسى بن جعفر، ولابن الحنفيّة، ولا يمكن الجمع بين هذه الأقوال، وإذا تناقضت تساقطت، قلنا: إذا قامت الأدّلة على ما ذهبنا إليه من قول النبيِّ (صلّى الله عليه وآله): «**لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض**». ونحو ذلك من النصوص الواضحة، بطل ما عارضتم به.

على أنَّ المنـاقضة لا توجب التساقط لامتناع كذب لنقيضين، ولو أوجبت التساقط بطل وجود الربِّ لقول المعطّلة بعدمه، وبطل دين الإسلام لقول الكفّار بكذبه، وقد قال النبيُّ (صلّى الله عليه وآله): «**ستفرق أُمّتي على نيّف وسبعين فرقة منها واحدة ناجية**»، والمذاهب الأربعة ساقطة لردِّ بعضها بعضاً، ولعنة بعضها بعضاً، يظهر ذلك لمن تأمّل المنتظم والبخاري وتعرّضه بأبي حنيفة.

قالوا: ليس فيما ذكرتم بطلان مهديّة إبن الحنفيَّة لقولهم ببقائه إلى آخر الزَّمان، قلنا: يبطله ما أسنده أبو داود في «صحيحه» إلى أُمِّ سلمة من قول النبيِّ (صلّى الله عليه وآله): «**المهديُّ من عترتي من ولد فاطمة**».

ومن كتاب «الفتن» مرفوعاً إلى الزهريِّ قال: «**المهديُّ من ولد فاطمة**».

ومنه عن علي (عليه السلام): «**سمّى النبيُّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ الحسين (عليه السلام)سيّداً وسيخرج من صلبه رجلاً إسمه إسم نبيكم ـ صلّى الله عليه وآله ـ يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً**».

وعن عبد الله بن عمر: يخرج رجل من ولد الحسين (عليه السلام) من قبل المشرق لو استقبلها الجبال لهدَّها وأخذ منها طرقاً.

فهذه الأحاديث، والأحاديث بإنَّ الأئمة اثنى عشر، واشتراط العصمة المنفيّة عن غيره تبطل أقوال من خالفنا فيه.

قالـو: ما كفاكم ما تدَّعون من الهذيان، حتّى سميّتموه صاحب الزمان، ولا صاحب الزَّمان، إلّا خالق الأكوان؟ قلنا: بل البهتان منسوب إلى من أنكر القرآن،

في قولـه تعالى: ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَاءُ﴾[١] وقد ملّك الأمر لغيره، في قوله تعالى: ﴿وَأُوْلِي ٱلأمْرِ مِنْكُمْ﴾[٢] ولم ينف ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلأَمْرُ﴾[٣] لأنّه المالك لما ملّكهم والمالك لما عليه أقدرهم.

قالوا: من ضُحكاتكم تدَّخرون له سيوفاً، وتجعلون له من أموالكم أقساطاً وتدَّعون لأنّمتكم الاحاطة بالغيب علمًا. وقد قال الإمام الأعظم إبن تيميَّة الحنبلي : مهديُّ الرافضة لا خير فيه إذْ لا نفع دينيّ ولا دنيويّ لغيبته. قلنا: وأيّ عاقل ينكر إدَّخار السيوف لإمام وقع الاتفاق على خروجه وجهاده، فقد أخرج أبو نعيم في كتاب «الفتن» قول أبي جعفر: ويظهر المهديُّ بمكّة عند العشاء، ومعه راية رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، وقميصه، وسيفه، وعلامات، ونور، وبيان، وينادي من السماء: إنَّ الحقَّ في آل محمّد (صلّى الله عليه وآله) وآخر من الأرض: إنَّ الحقَّ في آل عيسى (عليه السلام).

قال أبو عبد الله: إذا سمعتم ذلك فاعلموا أنَّ كلمة الله هي العليا، وكلمة الشيطان هي السفلى. فهذه كتبهم تشهد بأنَّ قول من يقول: المهديُّ هو المسيح قول الشيطان.

وأمّا السهم من الأموال فمنطوق الكتاب حيث قال الله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِنْ شَيءٍ﴾[٤] الآية. وهذا القسط يصرف إلى الذرِّيّة، وقولكم ندَّعي لهم علم الغيب فليس بصحيح، بل ما اطلع الله تعالى عليه نبيه (صلّى الله عليه وآله) منه بقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[٥] أوصله إليهم.

وقد ذكر في كتاب «الفتن» أنَّ عمر ـ وهو بالمدينة ـ قال لسارية ـ وهي بنهاوند

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٢٦.

(٢) سورة النساء: الآية ٥٩.

(٣) سورة الأعراف: الآية ٥٤.

(٤) سورة الأنفال: الآية ٤١.

(٥) سورة الجن: الآية ٢٧.

ـ «الجبل الجبل» وقد ذكر في ذلك الكتاب أنَّه (عليه السلام) خير من أبي بكر وعمر.

وقد جاء في كتبهم قول علي (عليه السلام) عند الامتناع من البيعة لعمر: «احلب حلباً لك شطره، أسدده له اليوم يردّه عليك غداً». وقال للجعشمي: «كأنّي بك وقد نعرت في هذه الفتنة وكأنّي بحوافر خيلي وقد شدخت رأسك» فكان كما قال، وقال قبيصة: لله درُّ أبي حسن ما حرَّك شفتيه بشيء قط إلّا كان كما قال: وإذا جاز أنَّ الله يحصي كلَّ شيء في جسم جامد، وهو اللّوح المحفوظ، فاحصاؤه في جسم ناطق هو الامام أجوز.

وقد صنّفتم في فضائل ـ سيدي أحمد ـ كتاباً مملوّاً من الحكايات والسخريّات، منها: أنَّه جرّ سفينة على الأرض فراسخ فينسب ذلك ونحوه إلى جاهل فتسلّموه، ولو نسب مثله إلى أُمير المؤمنين علي (عليه السلام) لأنكرتموه، وقولكم في إبن تيميّة الإمام الأعظم فللّه الحمد حيث أجمعتم على قتله لكفره بانكار نصِّ الكتاب، حيث أباح شحم الخنـزير وقال: إنَّ الله حرَّم لحم الخنزير، وكذا مضى في سالف الأزمان، فعل الصحابة والتابعين بعثمان، لأحداثه الخبيثة في دين الله.

وقد لعن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من يفعل مثل ذلك، فقال صاحب كتاب «الشفا» منكم: قال النبيُّ (صلّى الله عليه وآله): «**من أحدث في المدينة حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله**» وأسنده مسلم والبخاريُّ والحميديُّ.

ولا نسلّم عدم إنتفاعنا بالإمام، بل هو كالشمس المحجوبة بالغمام، ولو سلّم فعدم الانتفاع به لا يبطل حقيّة إمامته، كما لم يبطل نبوّة النبيِّ بغيبته. مع جواز أن يعرض لعالم يزيل ما يشكل عليه ولا يعرفه.

قالوا: إذا كان الإمام لطفاً واجباً عليه تعالىٰ وجب أنْ يخلق له أنصاراً ولـمّا لم يخلق بطلت لطفيته، قلنا: لا يتمُّ لكم ذلك، وعندكم لا يسأل عمّا يفعل وهم يسألون.

قالـوا: لم لا يخلق له خلقـاً يطيعـونـه ويسقط عنهم التكليف وينفعهم بالأعواض، قلنا: يلزم الالجاء فيستغني عن الإمام، إذْ لم يبق من يكون الإمام لطفاً لهم.

قالوا: قلتم: يظهر في سنِّ الشباب على طول عمره وذلك متناقض، قلنا: لا ينكر ذلك إلّا من رفع قدرة ربّه، وألحق العجز به، وقد عاش ضبيعة السهميّ مائتين وخمسين سنة ومات شابّاً فقالت أُخته:

من يأمن الحدثان بعد ضبيعة السهميِّ ماتا
سبقت منيّته المشيب وكان ميتته انفلاتا

وقد ذكر ابو سعيد أنَّ السمندل إذا انقطع نسله وهرم، أُلقي في النّار فعاد شبابه.

قالوا: مضت الآباء والأعصار، وأنتم في هذا الإنتظار قلنا: ليس في ذلك شناعة مع قوله تعالى: ﴿اَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾[1].

قالوا: كم من واحد ادَّعى أنّه المهديّ أو نائبه قد تبيَّن بموته كذبه قلنا: لو كان ذلك يبطل إمامته لبطلت نبوَّة محمّد (صلّى الله عليه وآله) بمن ادَّعى النبوّة بعده.

اسند عبد الواحد إلى السيّد الحميريّ قال: كنت أقول بالغلوِّ وأعتقد غيبة إبن الحنفيّة فلمّا صحَّ عندي بالدلائل التي شاهدت من الصادق (عليه السلام) أنَّه الإمام سألته عن الغيبة فقال: ستقع بالسادس من ولدي، وهو الثاني عشر من الأئمّة، لم يخرج من الدُّنيا حتّى يطهرّها، فرجعت عما كنت عليه.

قال السيّد الحميري: وقلت: قصيدتي التي أوّلها:

تجعفرت باسم الله والله أكبر وأيقنت أنَّ الله يعفو ويغفر
ودنت بدين غيرما كنت دائناً به ونهاني سيّد الناس جعفر
فقلت: هب إني قد تهودت برهة وإلّا فديني دين من ينتصر
فإني إلى الرحمن من ذاك تائب وإني قد أسلمت والله أكبر

---

(١) سورة القمر: الآية ١.

فلســت بغــال ما حييت وراجــع إلى ما عليه كنـت أُخـفـي وأُضمــر
ولا قائــلاً حيُّ برضــوي محمّــد وإنْ عاب جهّــال مقــالي وأكثـروا
ولــكــنــه ممّن مضــى لســبــيله على أفضــل الحـالات يقفي ويخبر
مع الـطيبين الـطاهـرين الاولى لهم من المصطفى فرع زكي وعنصر[1].

وروى محمّد بن زياد، قال دعبل الخزاعي: لّما أنشدت الرضا (عليه السلام) قصيدتي التائيّة قال: فلمّا قلت:

خروج إمــام لا محالــة خارج يقوم على اسم الله والــبركــات
يمــيّز فينــا كلَّ حقّ وبــاطــل ويجــزي على الـنـعــماء والنقــمات

بكى بكـاءً شديداً وقـال (عليه السلام): «نطق روح القدس على لسانك، أتدري من هذا؟» قلت: لا، إلّا أنّي سمعت بخروج إمام منكم يطهّر الأرض. فقال (عليه السلام): «الإمام بعدي محمّد إبني، وبعده إبنه عليّ، وبعده إبنه الحسن، وبعده إبنـه الحجة القائم المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، وقد حدَّثني أبي عن آبائه (عليهم السلام) أنَّ النبيَّ (صلّى الله عليه وآله) سئل عن وقت خروجه، فقال: «مثله كالسّاعة لا يجلّيها لوقتها إلّا هو».

وأسند الحافظ الدارقطنيُّ من أهل السنة فيما جمعه من مسند فاطمة (عليها السلام) أنَّ العبديَّ سأل الخُدريَّ عمّا سمع من النبيِّ (صلّى الله عليه وآله) في فضائل علي (عليه السلام) فقال: دخلت فاطمة (عليها السلام) على أبيها (صلّى الله عليه وآله) في مرضه فبكت، فقال (صلّى الله عليه وآله): «اطّلع الله على الأرض اطّلاعة فاختار منها أباك فبعثه نبيّاً، وثانية فاختار بعلك فأوحى إليَّ أنْ أتخذه وصيّاً ثم قال (صلّى الله عليه وآله): أُعطينا خصالاً لم يعطها احد: نبيّنا خير الأنبياء وهو أبوك،

---

(١) إعلام الورى: ص٢٧٨ ـ ٢٧٩.

ووصيّنا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عمُّ أبيك، وسبطا هذه الأُمة إبناك، ومنّا مهديُّ هذه الأُمَّة الذي يصلّي عيسى خلفه ثمَّ ضرب على منكب الحسين (عليه السلام) وقال: من هذا مهديُّ هذه الأُمَّة».

وهذا الحديث قد اسلفناه آنفاً فأعدناه استئناساً.

وأسند محمّد بن لاحق بن سابق من طريق العامة إلى الجارود العبديِّ أسلم عن النصرانيّة عام الحديبيّة، ووفد على النبيِّ (صلّى الله عليه وآله) في رجال من عبد القيس وأنشأ:

يا نبـيَّ الهـدى اتـتـك رجـال قطعـت فدفـدا والأفـلالا

إلى أنْ قال:

أنـبـأ الأوَّلـون باسـمـك فينـا ثمَّ أسـماء بعـده تتـلالا

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «افيكم من يعرف قسّاً؟» قال الجارود: نعم كان ينتظر زمانك، ويهتف باسمك وأسماء لا أراها فيمن اتّبعك. فقد شهدته خرج من ناد من اندية أياد إلى ضحضح ذي قتاد. فوقف رافعاً الى السماء وجهه وأصبعه وقال: اللّهمَّ ربّ هذه السبعة الأرفعة، والأرضين الممرَّعة، وبمحمّد والثلاثة المحامد معه، والعليّين الأربعة، وسبطيه لنبعة الأرفعة، وسمي الكليم من الفرعة، والحسن ذي الرفعة.

أُولئك النقباء الشفعة، والطريق المهيعة، درسة الإنجيل، وحفظة التنزيل، وعدد نقباء بني إسرائيل، محاة الأضاليل، ونفاة الأباطيل، الصّادقون القيل، عليهم تقوم الساعة، ولهم فرض الطّاعة، ثمَّ انشا شعره، وآب يكفكف[1] دمعه، وَيرنُّ كرنين البَكرة ويقول:

---

(١) أي يمسح دمعه مرَّة بعد أُخرى.

أقسم قسٌّ قساً ليس له مكتتما
لو عاش ألفي عمر لم يلق منها سأما
حتّى يلاقي أحمدا والسنقباء الحكماء
هم اوصياء أحمد أكرم من تحت السماء
ذرّيّة من فاطمة أكرم بها من فطما
يعمى الأنام عنهم وهم جلاء للعمىٰ
لست بناس ذكرهم حتّى احُلّ الرّجما

قال الجارود: فقلت: يا رسول الله (صلّى الله عليه وآله)! أخبرني بهذه الأسماء التي لم نشهدها، وأشهدنا قسٌّ ذكرها؟

فقال (صلّى الله عليه وآله): «أوصى الله إليَّ ليلة الأسرى أنْ اسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا على مابعثتهم؟ فسألتهم فقالوا: على نبوَّتك وولاية عليٍّ بن ابي طالب والأئمّة منكما، فاوحى الله إليَّ أنْ التفت فالتفتُّ فإذا عليٌّ، والحسن، والحسين، وعليُّ إبن الحسين، ومحمّد بن عليٍّ، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعليُّ بن موسى، ومحمّد بن عليٍّ، وعليُّ بن محمّد، والحسن بن عليّ، والحجة بن الحسن فقال: هؤلاء أوليائي، وهذا المنتقم من أعدائي».

أسند صاحب «المقتضب» إلى جماعة قالوا: كان علي (عليه السلام) إذا اقبل الحسن (عليه السلام) قال: «مرحباً يا بن رسول الله صلّى الله عليه وآله»، وإذا أقبل الحسين (عليه السلام) قال «بأبي أنت وأُمّي يا أبا خير الأُمناء».

قلنا: من خير الأُمناء؟ قال (عليه السلام): «ذلك الفقيد الطريد الشريد، محمّد بن الحسن بن عليٍّ بن محمّد بن عليٍّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليٍّ بن الحسين عليهم السلام».

وأسند الخزّاز إلى مسعدة قال: كنت عند الصادق (عليه السلام) فإذا بشيخ قد انحنى فسلَّم فردَّ عليه، فبكى فقال: «ما يبكيك؟» قال: قمت على قائمكم أنتظره مائة

سنة أقول: هذا الشهر، هذه السنة، وقد اقترب أجلي ولا أرى فيكم ما أُحبّ فدمعت عينا الصادق (عليه السلام) وقال: «إنْ بقيت حتى ترى قائمنا كنت في السنام الأعلى معنا، وإنْ حلّت بك المنيّة جئت يوم القيامة مع ثقل محمّد»، فقال الشيخ: لا أُبالي بعد سماع هذا الخبر.

ثمَّ قال (عليه السلام): «يا شيخ اعلم أنَّ قائمنا يخرج من صلب الحسن، والحسن من صلب عليٍّ، وعليٌّ يخرج من صلب محمّد، ومحمّد يخرج من صلب عليّ، وعليٌّ يخرج من صلب إبني هذا، وأشار إلى موسى وهذا خرج من صلبي، نحن اثنى عشر كلّهم معصومون مطّهرون، والله لو لم يبق من الدُّنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج قائمنا أهل البيت، إلّا أنَّ شيعتنا يقعون في فتنة وحيرة في غيبته، هناك يثبت على هداه المخلصون. اللّهمَّ أعنهم على ذلك».

وأسند الديلميُّ في «الفردوس» إلى إبن عبّاس قول النبيِّ (صلّى الله عليه وآله): «**المهديُّ طاووس أهل الجنَّة**».

وأسند إلى حذيفة قول النبيِّ (صلّى الله عليه وآله): «**المهديُّ ولدي، وجهه كالقمر الدريّ، اللّون لون عربيٍّ، والجسم جسم إسرائيليٍّ، يملأ الدنيا عدلاً كما ملئت ظلماً، يحبّه أهل السماء والأرض، يملك عشرين سنة**». وجمع أبو نعيم الحافظ كتاباً سمّاه «كتاب ذكر المهديّ ونعوته وحقيقة مخرجه».

وأسند الثعلبيُّ في تفسير قوله تعالى: ﴿**قُل لَّآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ**﴾[1] إلى أنس قول النبيِّ (صلّى الله عليه وآله): «نحن ولد عبد المطّلب سادة أهل الجنَّة، وذكر نفسه وخمسة سمّاهم من أهل بيته، ثم قال: والمهديُّ».

وفي تفسيره أنَّ أهل الكهف يحييهم الله للمهديِّ (عليه السلام).

وروي في «الجمع بين الصحاح الستّة» عن الخدريِّ قول النبيِّ (صلّى الله عليه وآله): «**المهديُّ فتى أجلى الجبهة أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت**

---

(١) سورة الشورى: الآية ٢٣.

جوراً وظلمًا، يملك سبع سنين».

وفي رواية هشام والفَّراء في «المصابيح» تسع سنين.

وفيه ايضاً عن علي (عليه السلام): أنّه نظر إلى إبنه الحسين (عليه السلام) وقال: «إنَّ إبني هذا سيّدٌ كما سمّاه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يخرج من صلبه رجل باسم نبيّكم يشبهه في الخلق يملأ الأرض عدلاً».

وأسند إبن المغازلّي أخباراً كثيرة تتضمّن البشارة بالمهديِّ (عليه السلام) وذكر فضائل دولته.

وأسند الفرّاء في «مصابيحه» قول النبيِّ (صلّى الله عليه وآله): «**يصيب هذه الأُمّة بلاء حتّى لا يجد الرجل ملجأ من الظلم، فيبعث الله رجلاً من عترتي فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يرضى عنه ملائكة السماء والأرض، لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلّا اخرجته، حتّى تتمنّى الأحياء الأموات أنْ تعيش، يكون ذلك سبع سنين، أو تسع، حتّى يقول الرجل يا مهديُّ! أعطني، فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله**».

وذكر إبن الخشّاب الحنبلّي في «تاريخ أهل البيت» ونصر بن علّي الجهضمي في «تاريخ أهل البيت» ونصر بن علّي الجهضمي في «تاريخ أهل البيت» ما يتضمن تسمية الاثني عشر (عليهم‌السلام)،وقد ذكرنا في أخبار أعدادهم وأسمائهم وكون المهديِّ في جملتهم، من تصفح كتاباً منه عثر على الزلال البارد، فينقع صداء الصادر والوارد، ويقمع به رأس كلّ شيطان مارد.

قال عبد المحمود[1]: وجدت كتاباً لبعض الشيعة اسمه [كشف] «المخفي في مناقب المهديّ». روى فيه مائة وعشرة أحاديث من طرق المذاهب الأربعة منها في «صحيح البخاري» ٣، ومسلم ١١، و«الجمع بين الصحيحين» ٢، ومن «الجمع بين

---

(١) هو السيّد إبن طاووس، وقد أخرجه العلّامة المجلسي في «البحار» راجع ج٥١ ص١٠٥ من طبعته الحديثة.

الصحـاح الستّـة» ١١، ومن «فضائل الصحابة» ٩، ومن «تفسير الثعلبي» ٥، ومن «غريب الحديث» للدينوري ٦، ومن «فردوس الديلميّ» ٤، ومن «كتاب الدار قطني» ٩، ومن «المفتقد»[1] للسكسكانيّ ٢، ومن «المصابيح» ٥، ومن «الملاحم» لأحمد بن جعفر ٣٤، ومن «كتاب الحضرميّ» ٣، ومن «الرعاية لأهل الدراية» للفرغاني ٣، ومن كتاب «الاستيعاب» للنميري ٢، وخبر سطيح رواه الحميديُّ.

قال: ورأيت في كتاب السنن سبعة أحاديث بأسانيدها في خروج المهديِّ (عليه السلام).

غاية طعن المنكرين لولادته متعلّقة بنفي مشاهدته، قلنا: قد أسلفنا مشاهدة قوم من أوليائـه، على أنَّ نفي رؤيتـه لا يدلُّ على نفي وجوده، ولا يقدح فيه قول المنحرف عنه بجحوده.

إذْ ليس طرق العلم محصـورة في المشـاهدة فإذا دلّت البراهين على إمامته ووجوده، لم تكن غيبته عن الأبصار مانعة عن تولّده، وأكثر المواليد إنّما تثبت بالشياع وهي حاصلة هنا من الشيعة، وكيف ينكر وجوده لعدم مشاهدته والأبدال موجودون ولا يشاهدون.

قال إبن ميثم في شرحه للنهج: قد نقل أنّهم سبعون رجلاً منهم أربعون بالشام، وثـلاثـون في سائر البلاد، وفي الحديث عن علي (عليه السلام): «الأبدال بالشام، والنجباء بمصر، والعصائب بالعراق، يجتمعون فيكون بينهم حرب».

وغيبته (عليه السلام) ليست من الله لحكمته، ولا منه لعصمته، فهي من خوفه عن رعيّته.

إنْ قلت: لو كان سبب ستره خوفه لاستتر آباؤه، قلت: آباؤه (عليهم السلام) خوطبوا بالتقيّة، وخوطب هو بالخروج بالسيف، ومن ثمَّ لم يخافوا كخوفه، خصوصاً فيمن عرف من أعدائه أنّه القائم بأمر ربّه، دون آبائه، وستره لم يخرجه عن إمامته كما

---

(١) في نسخة «البحار»: ومن كتاب «المبتدأ» للكسائي حديثان.

أنَّ ستر النبيِّ (صلّى الله عليه وآله) في شعبه وغاره لم يخرجه عن نبوَّته.

إنْ قيل: إنّما استتر النبيُّ (صلّى الله عليه وآله) بعد أداء ما وجب عليه، فلا ضرورة حينئذ إليه،قلنا:ومن الذي يسوِّغ استغناء الأُمّة عن النبيِّ حال ستره، وأكثر الأحكام إنّما ظهرت بعد خروجه عن غاره.

قالـوا: غيبة النبيِّ (صلّى الله عليه وآله) غير ضائرة، وغيبة مهديّكم (عليه السلام) طويلة وهي ضائرة، قلنا: لا فرق بين طول الغيبة وقصرها. إذا استمَّر سببها.

إنْ قيل: كلّما بعد الإمام عنهم زاد فسادهم، فزاد خوفه منهم، وذلك يوجب أنْ لا يخرج ابداً إليهم، قلنا: ومن الذي يقطع بزيادة فسادهم، فكم من متأخرّ صالح، ومتقـدِّم طالح، على أنّا إذا اثبتنا عدل الله وعصمة الإمام، أحلنا سبب الغيبة على العلاّم، كما في خلق الموذيات المجهول وجه حسنها.

إنْ قيل لِمَ لَمْ يظهر لأوليائه؟ قلنا: لخوف الاشاعة، فيشهرّه الولُي بالعدوِّ ولأنَّ الولَّي لا يعلم أنّه الإمام إلاّ بمعجز وجائز تشكيك الولِّي فيه، فتمنعه هذه الوصمة من ذلك شفقة منه عليه.

إنْ قيل: فحال غيبته إنْ أمكن الوصول إلى الحقِّ بغيره، استغني عنه، وإنْ امتنع كان الناس في حيرة لأجله،قلنا: النظر كافٍ في العقليّات، والأُصول المتواترة والقواعد التي القوها إلى النّاس، كافية في السمعيّات، فاذا انقطعت فإن ظهر فلا كلام، وإلاّ كان اللّوم على من أخاف الامام، على أنّا إذا علمنا إمامته من الآيات والروايات، لم تقدح فيها هذه الايهامات الواهيات.

وجد بخطِّ الشيخ السعيد ابي عبد الله الشهيد وذكره ايضاً شيخنا المفيد (رحمه الله) في أخبار كثيرة: لا يخرج القائم (عليه السلام) إلاّ على وتر من السنين، ويمكن أنْ تكون ولادته في وقت يقتضي طول غيبته، فقد حكي عن علماء المنجّمين أنَّ دور الشمس ألف وأربعمائة وإحدى وخمسون سنة، وهو عمر عوج بن عنق، عاش من نوح الى موسى، ودور القمر الأعظم ستّمائة وإثنان وخمسون، وهو عمر شعيب بُعث إلى خمس أُمم، ودور زحل الأعظم مائتان وخمسة وخمسون، قيل: وهو عمر السامريِّ من بني

إسـرائيل، ودور المشتري الأعظم أربعمائة وأربعة وعشرون قيل: وهو عمر سلمان الفارسيِّ (رضوان الله عليه)، ودور الزّهرة الأعظم ألف ومائة وإحدى وخمسون قيل: وهو عمر نوح (عليه السلام)، ودور عطارد الأعظم أربعمائة وثمانون قيل: وهو عمر فرعون، وقد كان في اليونان مثل بطلميوس، وفي الفُرس مثل الضحّاك عاش ألف سنة وأقلَّ وأكثر، وقد حكي عن سام إذا مضى من ألف السمكة سبعمائة سنة يكون العدل ببابل، وعن سابور البابلي نحو ذلك، وعن بعض العلماء إذا نقضت سبعمائة سنة يكون الآيات والعدل.

وردت الـروايات بأنّـه يكون أمامه دلالات: خروج السفيانيِّ، وقتل الحسنيِّ، واختلاف بني العبّـاس، وكسوف الشمس في نصف شهر رمضان، والقمر في آخره، وخسف بالمشـرق والمغـرب، والبيداء، وركود الشمس من الزوال إلى العصر، وطلوعها من المغـرب، وقتل نفس زكيّة بظهر الكوفة، ورجل هاشميّ بين الركن والمقام، وإقبال رايات سود من خراسـان، وخروج اليمانيِّ والمعربيِّ، ونزول الترك الجزيرة، والروم الرملة، وطلوع نجم بالمشرق يضيء كالقمر يتقوَّس ،ونار تظهر بالمشرق وتبقى أيّاماً.

اسند المفيد في «إرشاده» أنَّ المنصور قال لسيف بن عميرة: لا بدَّ من مناد من السماء باسم رجل من ولد أبي طالب ومن ولد فاطمة (عليهما السلام)، ونحن أوَّل من يجيبه، لولا أنّي سمعته من أبي جعفر محمدّ بن عليّ (عليهما السلام) ما قبلته لو حدَّثتني به أهل الأرض.

وأسند إلى عبد الله بن عمر قول النبيِّ (صلّى الله عليه وآله): **«لا تقوم الساعة حتّى يخرج المهديُّ من ولدي، ولا يخرج حتّى يخرج ستّون كذّاباً كلّهم يقول: أنا نبيٌّ»**.

وفي روايه أبي بصير: «يأمر الله الفلك بقلّة الحركة فتطول الأيّام والسنون كما قال في القيامة: إنَّه **«كألف سنة ممّا تعدُّن»**

وروي أنَّ مدَّة ملكه تسع سنين يطول فيها الأيّام والأشهر. والرواية الأُولى أشهر.

إنْ قيل: استقرَّ الدين على أنَّه لا بعث إلاّ في الحشر، قلنا: ذلك هو البعث العامُّ فإنَّ القرآن الكريم ورد ببعث آخر في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾[١] وفي موضع آخر ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾[٢] فلولا اختلاف القولين لزم تناقض الكلامين، وكذا قوله تعالى: ﴿أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾[٣] فالموتة الأُولى في الدُّنيا والحياة فيها؛ والآخرة بعدها، والحياة في الآخرة.

إنْ قيل: بل الموتة الأُولى قبل الخروج إلى الدنيا لقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنتُمْ أَمْواتاً فَأَحْيَاكُمْ﴾[٤] الاية، قلنا: لا شكَّ أنَّ ذلك من المجاز إذ يطلق الموت على ما لا يقع فيه، قال الله تعالى: ﴿بَلْدَةً مَّيْتاً﴾[٥] و ﴿الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ﴾[٦] وما نحن فيه لا ضرورة إلى ردِّه إلى المجاز. وفي القرآن الكريم: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ، وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾[٧].

فقد ورد أنَّ المستضعفين آل محمّد (صلّى الله عليه وآله)، وفرعون وهامان الشيخان المتقدِّمان.

إنْ قيل: الآية ظاهرة في بني إسرائيل، قلنا: ظاهر (نرى) وأخواتها تدلُّ على الاستقبال، ويؤيّده ما في ذلك من الأخبار. وقد ورد فيها رجوع الأئمّة الأطهار (عليهم السلام).

إنْ قيل: فعلى هذا يكون عليٌّ (عليه السلام) في دولته، وهو افضل منه، قلنا:

---

(١) سورة النمل: الآية ٨٣.

(٢) سورة الكهف: الآية ٤٧.

(٣) سورة المؤمن: الآية ١١.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٨.

(٥) سورة ق: الآية ١١.

(٦) سورة يس: الآية ٣٣.

(٧) سورة القصص: الايتان ٥ ـ ٦.

قد قيل: إنَّ التكليف سقط عنهم، وإنّما يحييهم الله ليريهم ما وعدهم، وبهذا يسقط ما خيّلوا به من جواز رجوع معاوية وإبن ملجم وشمر ويزيد وغيرهم (لعنهم الله)، فيطيعون الإمام فينقلون من العقاب إلى الثواب،وهو ينقض مذهبكم من أنّهم ينشرون لمعاقبتهم والشقاية فيهم.

قلنا: مع ما سلف، لّما ورد السمع بخلودهم في النيران، وتبرّأ الأئمّة منهم، ولعنهم إلى آخر الزمان، قطعنا بأنّهم لا يختارون الايمان، كما اخبر الله بتخليد قوم، وقال تعالى فيهم ﴿**وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ**﴾[١] ولأنّه إذا أنشرهم للانتقام، لم تقبل توبتهم لو وقعت، بكونها إلجاء كما لو وقعت في الآخرة.

قال الله تعالى لفرعون: ﴿**آلآن وقد عَصَيْتَ**﴾[٢] وآمن فرعون عند الغرق فلم يقبل منه، وقد تظافرت عن الأئمّة (عليهم السلام بمنع التوبة بعد خروج المهديّ، وفسروا على ذلك قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ**﴾[٣]وقوله تعالى:﴿**وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُواْ بِآيَاتِنَا لاَ يُوقِنُونَ * وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ**﴾[٤] إلى تمام الأيات وهي في سورة النمل.

فليس بعد دولة القائم (عليه السلام) دولة واردة إلّا في رواية شاذّة من قيام أولاده من بعده، وهي ما روي عن إبن عبّاس من قول النبيّ (صلّى الله عليه وآله): «**كيف تهلك أمّة أنا أوّلها، وعيسى بن مريم آخرها،والمهديُّ في وسطها**»،ونحوها روي عن أنس وزاد: «ولكن يهلك بين ذلك ثبج أعوج، ليس منّي ولا أنا منهم».

وهاتان تدلّان على دولة بعد دولته.

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٢٨.

(٢) سورة يونس: الآية ٩١.

(٣) سورة الأنعام: الآية ١٥٨.

(٤) سورة النمل: الآيات ٨٢ ـ ٨٧.

ونحن قد أسلفنا الكلام في ذلك عند النصِّ على آبائه وأكثر الروايات أنّه لن يمضي إلاّ قبل القيامة بأربعين يوماً يكون فيها الهرج، وعلامة خروج الأموات للحساب.

وهذه ابيات تتعلق بهذا الشأن وبآبائه من أئمّة الأزمان (عليهم السلام).

آل طه وآل حم والحشر ... عليهم وفيهم التنزيل
هم أُولو الأمر والمودَّة في القربى ... وكلٌّ عن ودِّهم مسؤول
طالبيّون فاطميّون عليّو ... ن لا علّة ولا تعليل
نسب طاهر المعارس للشمس ... بمعناه غرَّة وحجول
كلّ فرع إذا رسى الأصل بالفرع ... سمت بالغصون منه الأُصول
كلّهم للورى أئمّة عدل ... تتساوى شبّانهم والكهول
الهداة المعرَّفون إذا استعجم ... عند التلاوة التأويل
بهم استدفع ابن متّى وموسى ... خوف بحر بهما وفاز الخليل
طاعة حكمها على الماء والنار ... عصاها للإمرة المستقيل
أنا مولّى لسادة كلُّ أمر ... لجميع الورى إليهم يؤل
وإذا ما الكتاب افصح بالمدح ... فإذا عسى فصيح يقول
ليت شعري متى تقوم لأخذ ... الثار ليث على الأعادي تعول
قائم يُقعد الضلالة والكفر ... ويسموا به الهدى ويطول
يملأ الأرض عدله ونداه ... ليس للعالمين عنه عدول
طال مطل الغريم يا آل طه ... واقتضى دينه الذَّميم المطول

وقال عامر البصريُّ في عروض نظم السلوك:

إمام الهدى حتّى متى أنت غائب ... فمنَّ علينا يا أبانا بأوبة
مللنا وطال الانتظار فجُد لنا ... برأيك يا قطب الوجود بلفتة
فأنت لهذا الأمر قدماً مبّناً ... لذلك قال الله أنتَ خليفتي
فعجّل ظهوراً كي نراك فلذَّة ... المحبّ لقا محبوبه بعد غيبة

وفي «الخرايج والجرايح»: بهمدان بيت مؤمنون، فسئلوا عن سبب إيمانهم فقالوا: حجَّ جدُّنا سنة، فرجع قبل الحاجِّ بكثير فسألناه فقال: نمت وانتبهت فلم أجد أحداً، فسرت فرأيت قصراً فقصدته فوجدت شاباً حسن الوجه، فقلت: من أنت؟ قال: أنا الذي ينكرني قومك وأهل بلدك، فقلت: متى تخرج؟ قال إذا انسلَّ هذا السيف عفواً ثمَّ قال: أتريد بيتك؟ فقلت: نعم، فقال لغلامه: خذ بيده فخرجنا نمشي والأرض تطوى لنا، فأراني منزلي وانصرف، فدخل الحاجُّ بعد مدَّة وحدَّثوا الناس بانقطاعي فتعجبنا واستبصرنا.

وروى أبو العلاء الهمداني من أفضل علماء الجمهور، وقد أثنى عليه الحافظ محمّد بن النجّار في «تذييله على تاريخ الخطيب»، حتّى قال: تعذَّر وجوده في أعصار كثيرة، ذكر في كتاب «أخبار المهديِّ» أحاديث في ذلك. منها:

١ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «**يخرج المهديُّ وعلى راسه ملك ينادي: الاّ إنَّ هذا المهديَّ فاتّبعوه**».

٢ ـ عن شهـر بن حوشب: قال النبيُّ (صلّى الله عليه وآله): «**في المحرَّم ينادي منادٍ: ألاّ إنَّ صفوة الله من خلقه فلان فاسمعوا له وأطيعوا**».

٣ ـ عن عبد الله بن عمر، قال النبيُّ (صلّى الله عليه وآله): «**يخرج المهديُّ من قرية يقال لها: كرعة، على رأسه غمامة فيها منادٍ ينادي: هذا خليفة الله فاتّبعوه**».

٤ ـ عن أبي رومان، قال عليٌّ (عليه السلام): «**بعد الخسف ينادي منادٍ من السماء أوّل النهار: إنَّ الحقَّ في آل محمّد (صلّى الله عليه وآله)، وفي آخر النهار الحقُّ في ولد عيسى، وذلك ونحوه من الشيطان ويظهر المهديُّ على أفواه النّاس ويشربون حبّه**».

٥ ـ إذا التقى فلان المهديّ يسمع صوت من السماء: ألا إنَّ أولياء الله أصحاب فلان يعني المهديَّ.

وعنه من طريق آخر: يخرج من مكّة بعد الخسف في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ويلتقي هو وصاحب جيش السفيانيِّ، وأصحاب المهديِّ يومئذ جُنَنهم البراذع يعني

تراسهم ويسمع صوت منادٍ من السماء:ألاّ إنَّ أولياء الله أصحاب فلان يعني المهديَّ وتكون الدائرة على أصحاب السفيانيِّ.

ومن كتاب «مواليد أهل البيت عليهم السلام»: يظهر المهديُّ في آخر الزمان، على رأسه غمامة، تدور معه حيث دار، ينادي بصوت: هذا المهديُّ، وروي أنَّ المنادى يفهمه كلُّ قوم بلسانه.

وقد كانت الأئمّة (صلوات الله عليهم) تتألّف قلوب الشيعة بتقريب خروج المهدي (عليه السلام). ووجد كتاب بخطّ الكمال العلويِّ النيشابوريِّ في خزانة أمير المؤمنين (عليه السلام) فيه وصيّة لابنه محمّد بن الحنفيّة:

بنيَّ إذا ما جاشت الترك فانتظر ... ولاية مهديّ يقوم فيعدل
وذكّر ملوك الظلم من آل هاشم ... وبسويع منهم من يلدّ ويهزل
صبيٌّ من الصبيان لا رأي عنده ... ولا هو ذو جدّ ولا هو يعقل
فثمَّ يقوم القائم الحقُّ فيكم ... وبالحقِّ يأتيكم وبالحقّ يفعل
سميُّ نبيِّ الله نفسي فداؤه ... فلا تخذلوه يا بنيَّ وعجّلوا

وحدَّث عليُّ بن الفتح عن عبد الوهّاب إبن أبي الفوارس أنَّ صاحب الأمر مساكنه بيوت أديم كبار،يدخل فيها الفارس برمحه،وأنَّ التي يسكنها يكون فيها الماء والكلاء، فإذا رحل عنها زال ذلك، ووجدت آثار الاعلاف بها، وقد روي عن الإمام الهادي (عليه السلام) نحو ذلك.

* * *

فضيلة:
(٢٦)

فاطمة حمل شجرة النبيِّ

عن إبن عبّاس قال: سمعت النبيَّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بأُذنَيّ وإلاّ فصمتّا وهو يقول:«**أنا شجرة وفاطمة حملها وعليٌّ لقاحها والحسن والحسين ثمرها والمحبّون أهل البيت ورقها من الجنّة حقاً حقاً**»[١].

والحديث رواه أيضاً إبن عساكر تحت الرقم: (١٦٣) من ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من «تاريخ دمشق» ص١٢٣ ط١، قال: أخبرنا أبو الفرج عبد الخالق إبن أحمد بن عبد القادر بن محمّد بن يوسف، أنبأنا أبو نصر محمّد بن محمّد بن علي الزينبي، أنبأنا أبو بكر محمّد بن عمر بن خلف بن زنبور، أنبأنا أبو بكر محمّد بن المقرىء [بن] عثمان التمار [ظ] أنبأنا نصر بن شعيب، أنبأنا موسى بن نعمان، أنبأنا ليث ابن سعد، عن إبن جريح، عن مجاهد، عن إبن عبّاس قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بأُذنَيّ ـ وإلاّ فصمّتا ـ وهو يقول: «**أنا شجرة وفاطمة حملها وعليٌّ لقاحها والحسن والحسين ثمرتها والمحبّون أهل البيت ورقها من الجنّة حقّاً حقّاً**».

وانظر الحديث: (٩٩٩) من ترجمة أمير المؤمنين (عليه السلام) من «تاريخ دمشق»: ج٢ ص٤٧٩.

وقريباً منه رواه بأسانيد أُخر في الحديث: (٤٢٨) من «شواهد التنزيل»: ج١ ص٣١٢ ط١.

ورواه أيضاً في الحديث: (٢٠) من الجزء الأول من «أمالي الطوسي».

---

(١) فرائد السمطين: ج٢ ص٣٠.

ورواه أيضاً في الحديث: (١٦) من المجلس: (٧٢) من «أمالي الشيخ الصدوق» ص٤٢٦.

وقريباً منه رواه بأسانيد أُخر في الحديث: (٣٣٣) و (٣٤٠) من الباب (٣١) من «عيون الأخبار» ج٢ ص٦٠ و ٧٢.

وأخرج الحافظ الطبريّ بعدَّة طرق عن أبي أُمامة الباهلي قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «**إنّ الله خلق الأنبياء من أشجار شتّى وخلقني من شجرة واحدة فأنا أصلها، وعليٌّ فرعها، وفاطمة لقاحها، والحسن والحسين ثمرها، فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ عنها هوى، ولو أنَّ عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثمَّ ألف عام ثمَّ ألف عام ثمَّ لم يُدرك صحبتنا أكبَّه الله على منخريه في النّار. ثمَّ تلا: قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودَّة في القُربى**».

وذكره الكنجي الشافعيّ في «الكفاية» ص١٧٨.

وروى الحاكم أبو القاسم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي (باسناده المذكور) عن سلام الخثعمي قال: دخلت على أبي جعفر محمّد بن عليٍّ (عليهما السلام) فقلت: يا بن رسول الله قول الله تعالى: ﴿**اَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي اَلسَّمَآءِ**﴾[1] ما يعني؟

قال (عليه السلام): «يا سلام! الشجرة محمّد (صلّى الله عليه وآله)، والفرعُ عليٌّ أمير المؤمنين (عليه السلام)، والثمر الحسن والحسين (عليهما السلام)، والغصن فاطمة (عليها السلام)، وشعب ذلك الغصن الأئمة من ولد فاطمة (عليهم السلام)، والورق شيعتنا ومحبونا أهل البيت، فإذا مات من شيعتنا رجل تناثر من الشجرة ورقة، فإذا ولد لمحبينا مولود اخضر مكان تلك الورقة ورقة.

فقلت: يا بن رسول الله قول الله تعالى: ﴿**تُؤْتِيَ اُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ**

---

(١) سورة إبراهيم: الآية ٢٤.

رَبِّها﴾[١] ما يعني؟ قال (عليه السلام)،«**تفتى شيعتهم في الحلال والحرام في كل حج وعمرة**»[٢].

وأخرج الحاكم النيسابوري بسنده عن مولى عبد الرحمن بن عوف قال: خذوا عني قبل أنْ تشاب الأحاديث بالأباطيل. سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: «**أنا الشجرة، وفاطمة فرعها، وعلّي لقاحها، والحسن والحسين ثمرتها، وشيعتنا ورقها، وأصل الشجرة في جنّة عدن، وسائر ذلك في سائر الجنّة**»[٣].

وعن إبن عبّاس أنَّ النبيَّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: «**خلق الله الناس من أشجار شتى، وخلقت أنا وعلّي بن أبي طالب (عليه السلام) من شجرة واحدة. فما قولكم في شجرة أنا أصلها، وفاطمة فرعها، وعلّي لقاحها، والحسن والحسين ثمارها، وشيعتنا أوراقها. فمن تعلق بغصن من اغصانها ساقه الى الجنّة، ومن تركه هوى في النار**»[٤].

وفي هذا يقول أبو يعقوب البصري:

يا حبذا دوحة في الخلد ثابتة ... ما مثلها في الخلد من شجر
المصطفى أصلها والفرع فاطمة ... ثم اللقاح علّي سيِّد البشر
والهاشميان سبطاه لها ثمر ... والشيعة الورق الملتف بالثمر
هذا مقال رسول الله جاء به ... أهل الرواية في العالي من الخبر
إنّي بحبهم أرجو النجاة غداً ... والفوز في زمرة من أفضل الزمر[٥]

---

(١) سورة إبراهيم: الآية ٢٥.
(٢) شواهد التنزيل: ج١ ص٣١١ ـ ٣١٢.
(٣) المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٦٠
(٤) نفس المصدر.
(٥) بشارة المصطفى: ص٤٩.

فضيلة:

(٢٧)

المخلوقة من نور الله

عن أبي سلمى[١] راعي [إبل] رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: «ليلة أُسري بي إلى السماء قال لي الجليل - جلَّ جلاله: ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربِّه﴾ قلت: ﴿والمؤمنون﴾ قال: صدقت يا محمَّد، من خلَّفت في أُمّتك؟ قلت: خيرها. قال: عليُّ بن أبي طالب؟ قلت: نعم يا ربِّ.

قال: يا محمّد، إنِّي اطلعت على الأرض إطلاعةً فاخترتك منها، فشققت لك إسمًا من أسمائي، فلا أُذكر إلّاذُكرت معي، فأنا المحمود وأنت محمّد.

ثمَّ اطلعت الثانية فاخترت منها عليّاً، وشققت له إسمًا من أسمائي، فأنا الأعلى وهو عليٌّ.

يا محمّد! إنِّي خلقتك وخلقت عليّاً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من شبح نوري [و] عرضت ولايتكم على أهل السماوات وأهل الأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان [عندي] من الكافرين.

يا محمّد! لو أنَّ عبداً من عبيدي عبدني حتّى ينقطع أو يصير كالشنّ البالي، ثمَّ أتاني جاحداً لولايتكم، ما غفرت له حتّى يقرَّ بولايتكم.

---

(١) ذكره ابن حجر تحت الرقم: (٥٦٣) من باب الكنى من كتاب «الإصابة»: ج ٤ ص ٩٤ قال: أبو سلمى الراعي خادم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقال: اسمه حريث.
ووقع مسمى عند ابن منده وغيره، تقدم في الأسماء...

يا محمّد! [أ] تحبّ أنْ تراهم؟ قلت: نعم يا ربِّ. فقال لي: التفت عن يمين العرش، فالتفتّ فإذا أنا بعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمّد ابن علي، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمّد بن علي، وعلي ابن محمّد، والحسن بن علي، والمهديّ في ضحضاحٍ من نور قياماً يصلّون [وأ] هو في وسطهم ـ يعني المهديّ ـ كأنّه كوكب درّيّ.

وقال: يا محمّد هؤلاء الحجج، وهو الثائر من عترتك، وعزّتي وجلالي إنّه الحجّة الواجبة لأوليائي، والمنتقم من أعدائي[1].

وأسند الخزازّ إلى وائلة قول النبيّ (صلّى الله عليه وآله) في الإسراء: «يا محمّد! ما أرسلت نبيّاً فانقضت أيّامه إلّا وأقام بالأمر من بعده وصيّه، فاجعل عليَّ بن أبي طالب (عليه السلام) الوصيَّ بعدك، ثمَّ أراه إثني عشر نوراً وقال: يا محمّد! هؤلاءِ أسماء الأئمّة بعدك أُمناء معصومون».

ونحوه أسند محمّد بن عبد الله برجاله إلى حذيفة بن اليمان وفيه: «رأيتُ في ساق العرش مكتوباً بالنور ـ لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله أيّدته بعلي ونصرته به ـ ثمَّ رأيتُ أنوار الحسنين وفاطمة، والأئمّة مِنْ ولدها».

ونحوه هذا روت أُمُّ سلمة وذكرت أسماءهم وأنَّ المهديَّ (عليه السلام) آخرهم.

وأسند الموفّق الخوارزمي وهو المسمّى عندهم بصدر الأئمّة برجاله أنَّ النبيَّ (صلّى الله عليه وآله) ليلة الإسراء قال له الله تعالى: «يا محمّد من خلّفتَ لأُمّتك؟ قال: خيرهم. قال: عليُّ بن أبي طالب؟ قلت: نعم، فقال لي: يا محمّد! اعلم أنّي اطلعت إلى أهل الأرض فاخترتك، وثانية فاخترتُ علياً، فخلقتك وخلقته، وفاطمة، والحسن، والحسين، والأئمّة من ولده من نوري.

وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، وَمَن جحدها كان من الكافرين.

---

(١) فرائد السمطين: ج٢ ص٣١٩ ـ ٣٢٠ ـ تحقيق العلّامة المحقق الشيخ محمد باقر المحمودي.

ولـو أنَّ عبـداً عبدني حتّى ينقطع ويصير كالشنِّ البالي ثمَّ أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتّى يقرَّ بولايتكم».

ثمَّ أراهم إيّاه باسمائهم والمهدي (عليه السلام) في وسطهم.

رواه الخوارزمي في «مقتل الحسين عليه السلام»: ج١ ص٩٥ بإسناده إلى ابن شاذان، و«جلية الأبـرار»: ج٢ ص٧٢٠ و١٢٩، و«الصراط المستقيم»: ج٢ ص١١٧، والسيّد هاشم البحراني في «غاية المرام»: ص٣٥ و٢٧ و٣١ و٥٠، و«إلزام الناصب»: ج١ ص١٨٦، و«إثبات الهداة»: ج٢ ص٤٦٢ و٣٧٤، وفرات الكوفي في «تفسيره»: ص٥ و٧ بطريقين، والقندوزي الحنفي في «ينابيع المودة»: ص٤٨٦، والطوسي في «كتاب الغيبة»: ص٩٥، وإبن طاووس في «طرائفه»: ص١٧٢، والأيوبي في «مقتضب الأثر»: ص١٠، والعلّامة المجلسي في «بحار الأنوار» عن أبي سلمى: ج٣٦ ص٢١٦ عن «مقتضب الأثر»، و«الجواهر السنيّة»: ص٣١٢، و«كمال الدين»: ج١ ص٢٥٢/٢. و«مائة منقبة» من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمّة من ولدِهِ (عليهم السلام) لإبن شاذان المنقبة (١٧) ص٦٤ ـ ٦٦ الطبعة الأُولى تحقيق الفاضل المعاصر الشيخ نبيل رضا علوان.

اقول: قد تعصب قوم لا خلاق لهم يدَّعون التمسّك بالسنّة فوضعوا لأبي بكر فضائل، وفيهم من قصد معارضة الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله) بما أشار به من فضائل أهل بيته الأطهار (عليهم السلام) الصحيحة الصريحة عن استعارة وتخرص (أي كذب).

فقد روى إبن عدي عن أبي هريرة مرفوعاً انَّه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال:«عُرج بي إلى السماء، فما مررت بسماء إلّا وجدت فيها اسمي مكتوباً محمّد رسول الله، وأبو بكر الصديق من خلفي».

وفي إسناده: عبد الله بن إبراهيم الغفاري. وضاع.

قال في «اللآلئ»: الذي استخير الله فيه: الحكم على هذا الحديث بالحُسن لا بالضعف، ولا بالوضع، لكثرة شواهده، ثمَّ ذكره عن إبن عبّاس مرفوعاً.

رواه الخطيب في «تاريخ بغداد»، وعن إبن عمر مرفوعاً عند البزار في «مسنده»، ولكن من طريق الغفاري المذكور، ثمَّ ذكر له شواهد غير ذلك، كلُّها لا تخلو عن مقال لا تنتهض معه للاستدلال، وما كان هكذا فلا يكون من الحسن لغيره وإنْ كثرت طرقه.

اي أنَّ الحديث موضوع إذ لا تخلو طرقه من مجروح.. ومتنه ايضاً يؤيد ذلك فما دلالة كتابة اسم واحد مثل أبي بكر في السماء إلّا أنْ يكون مثل هذا الخبر سلاحاً في معركة جُنّدت فيها الأحاديث لتنصر فريقاً على فريق.

وروى الحارث في «مسنده»: «إنَّ الله في السماء يكره أنْ يخطئ أبو بكر الصديق». وهو موضوع. وفي إسناده: محمّد بن سعيد المصلوب في الزندقة. وكذلك في إسناده: نصر بن حماد الوراق، وهو كذاب.

وروى الجوزقي عن أبي سعيد مرفوعاً: «لما عرج بي إلى السماء قلت: اللّهم اجعل الخليفة بعدي علي بن أبي طالب فارتجّت السماء، وهتف بي الملائكة من كل جانب، يا محمّد، اقرأ: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ قد شاء الله أنْ يكون من بعدك أبو بكر الصديق».

وهو موضوع. فيه يوسف بن جعفر الخوارزمي، قال أبو سعيد النقاش: وهذا من وضعه قال السيوطي وجاء من طريق آخر أخرجه الديلمي قال إبن عراق: فيه الدبري وعنه علّي بن جعفر الخوارزمي وأظنه يوسف هذا، دلس بتسميته عليّاً، وإلّا فمجهول وفيه مجهولون آخرون. والله أعلم.

وروى الخطيب عن أنس مرفوعاً: «لما أُسري بي رأيت في السماء خيلاً موقوفة مسّرجة، ملجمة، لا تروث ولا تبول، ولا تعرق، رؤسها من الياقوت الأحمر، وحوافرها من الزمرد الأخضر، وأذنابها من العقيان الأصفر، ذوات أجنحة. فقلت لجبريل: لمن هذه؟ فقال: هذا لمحبي أبي بكر وعمر». زاد في رواته «يزورون الله عزَّ وجلَّ عليها يوم القيامة».

وهو موضوع وفي سنده أبو القاسم عمر بن محمّد بن عبد الله الترمذي عن

جدِّه، قال إبن الجوزي: هذا موضوع بلا شك وما يتعدى ابا القاسم الترمذي أوجدَّه وقد يدخل مثل هذا في حديث المغفلين من أهل الحديث والله أعلم.

وروى الخطيب ايضاً عن أبي الدرداء مرفوعاً: «رأيت ليلة أسرى بي في العرش جريدة خضراء، فيها مكتوب بنور أبيض: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله. أبو بكر الصديق، عمر الفاروق». وهو موضوع.

إنَّ إخراج تلك النصوص معارضة للنصوص الصحيحة الصريحة فإنَّما هو لشنشنة نعرفها لكل من أضمر لآل محمّد (صلّى الله عليه وآله) حسيكة، وأبطن لهم الغل من حزب الفراعنة في الصدر الأوَّل، وعبدة أُولي السلطة والتغلب الذين بذلوا في إخفاء فضائل أهل البيت، وإطفاء نورهم كل حول وكل طول، وكل ما لديهم من قوة وجبروت، وحملوا الناس كافة على مصادرة مناقبهم وخصائصهم بكل ترغيب وترهيب، وأجلبوا على ذلك تارةً بدراهمهم ودنانيرهم، وأُخرىٰ بوظائفهم ومناصبهم، ومرَّةً بسياطهم وسيوفهم، يدنون من كذب بها، ويقصون من صدَّق بها، أو ينفونه أو يقتلونه.

وأنت تعلم أنَّ نصوص الإمامة، وعهود الخلافة لمّا يخشى الظالمون منها أنْ تدمر عروشهم، وتنقض أساس ملكهم، فسلامتها منهم ومن أوليائهم المتزلفين إليهم، ووصولها إلينا بالأسانيد المتعددة، والطرق المختلفة، آية من آيات الصدق، ومعجزة من معجزات الحق، إذْ كان المستبدون بحقِّ أهل البيت (عليهم السلام)، والمستأثرون بمراتبهم التي رتّبهم الله تعالى فيها، يسومون من يتهمونه بحبهم سوى العذاب، يحلقون لحيته، ويطوفون به في الأسواق، ثم يرذلونه ويسقطونه، ويحرمونه من كل حقٍّ، حتّى ييأس من عدل الولاة، ويقنط من معاشرة الرعيّة، فإذا ذكر عليّاً (عليه السلام) ذاكر بخير برئت منه الذمَّة، وحلّت بساحته النقمة، فتستصفىٰ أمواله، وتضرب عنقه، وكم استلوا ألسنة نطقت بفضله، وسملوا اعيناً رمقته باحترام، وقطعوا ايدياً أشارت إليه بمنقبة، ونشروا أرجلاً سعت نحوه بعاطفة، وكم حرقوا على أوليائه بيوتهم، واجتثوا نخيلهم، ثمَّ صلبوهم على جذوعها أو شردوهم عن عقر ديارهم، فكانوا طرائق قددا.

وكان في حملة الحديث وحفظة الآثار، قوم يعبدون أُولئك الملوك الجبابرة وولاتهم من دون الله عزَّ وجلَّ، ويتزلفون إليهم بكل مالديهم من تصحيف،وتحريف، وتصحيح وتضعيف، كالذين نراهم في زماننا هذا من شيوخ التزلف، وعلماء الوظائف، وقضاة السوء، يتسابقون إلى مرضاة الحكام، بتأييد سياستهم عادلة كانت أو جائرة، وتصحيح احكامهم، صحيحة كانت أو فاسدة، فلا يسألهم الحاكم فتوى تؤيد حكمه، أو تقمع خصمه، إلّا بادروا إليها على ما تقتضيه رغبته، وتستوجبه سياسته، وإنْ خالفوا نصوص الكتاب والسنّة، وخرقوا إجماع الأُمّة، حرصاً على منصب يخافون العزل عنه، او يطمعون في الوصول إليه.

وشتان بين هؤلاء وأُولئك فإنّه لا قيمة لهؤلاء عند حكوماتهم، أمّا أُولئك فقد كانت حاجة الملوك إليهم عظيمة إذْ كانوا يحاربون الله ورسوله بهم، ولذا كانوا عند الملوك والولاة أُولي منزلة سامية وشفاعة مقبولة، فكانت لهم بسبب ذلك صولة ودولة، وكانوا يتعصبون على الأحاديث الصحيحة إذا تضمنت فضيلة لعلّي أو لغيره من أهل بيت النبوة (عليهم السلام)، فيردونها بكل شدة، ويسقطونها بكل عنف، وينسبون رواتها إلى الرفض- والرفض أخبث شيء عندهم -.

هذه سيرتهم في السنن الواردة في عليّ (عليه السلام)، ولاسيّما إذا تشبث الشيعة بها، وكان لأُولئك المتزلفين من يرفع ذكرهم من الخاصة في كل قطر، ولهم من يروّج رأيهم من طلبة العلم الدنيويين، ومن المرائين بالزهد والعبادة، ومن الزعماء وشيوخ العشائر.

فإذا سمع هؤلاء ما يقولون في ردِّ تلك الأحاديث الصحيحة اتخذوا اقوالهم حجة، وروجوّه عند العامة والهمج وأشاعوه وأذاعوه في كل مصر وجعلوه اصلاً من الأُصول المتبعة في كل عصر[1] .

---

(١) راجع «شرح نهج البلاغة» لإبن أبي الحديد المعتزلي الحنفي، المجلد الثالث ص١٥، تجد بعض ما وقع من المحن لأهل البيت وشيعتهم في تلك الأيّام. وللإمام الباقر (عليه السلام) تمّة كلام في هذا الموضوع، ألفت إليه الباحثين.

وهناك قوم آخرون من حملة الحديث في تلك الأيّام، اضطرهم الخوف إلى ترك التحديث بالمأثور من فضل عليّ وأهل البيت (عليهم السلام)، وكان هؤلاء المساكين إذا سئلوا عمّا يقوله أُولئك المتزلفون في ردِّ السنن الصحيحة المشتملة على فضل عليّ وأهل البيت (عليهم السلام) يخافون ـ من مبادهة العامة بغير ما عندهم ـ أنْ تقع فتنة عمياء بكماء صماء، فكانوا يضطرون في الجواب إلى اللواذ بالمعاريض من القول، خوفاً من تألب أُولئك المتزلفين، ومروجيهم من الخاصة وتألب من ينعق معهم من العامة ورعاع الناس، وكان الملوك والولاة أمروا الناس بلعن أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)، وضيقوا عليهم في ذلك، وحملوهم بالنقود، وبالجنود، وبالوعيد والوعود على تنقيصه وذمه، وصوروه للناشئة في كتاتيبها بصورة تشمئز منها النفوس، وحدَّثوها عنه بما تستك منها المسامع، وجعلوا لعنه على منابر المسلمين من سنن العيدين والجمعة.

فلولا أنَّ نور الله لا يطفأ، وفضل أوليائه لايخفى، ما وصلت إلينا السنن من طريق الفريقين صحيحة صريحة بخلافته، ولا تواترت النصوص بفضله.

وإنّي والله لأعجب من الفضل الباهر الذي اختص به عبده وأخا رسوله، علي ابن أبي طالب (عليه السلام)، كيف خرق نوره الحجب من تلك الظلمات المتراكمة، والأمواج المتلاطمة، فاشرق على العالم كالشمس في رائعة النهار.

وحسبك ـ مضافاً إلى كل ما سمعت من الأدلة القاطعة ـ نص الوراثة ـ فإنّه بمجرده حجّة بالغة.

* * *

فضيلة:

(٢٨)

فاطمة أمة الله

أخرج الخطيب البغدادي في «تاريخه» ج١ ص٢٥٩، عن إبن عبّاس قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «**ليلة عُرج بي إلى السماء رأيتُ على باب الجنّة مكتوباً: لا إله إلّا الله محمّد رسولُ الله، عليٌّ حبيب الله، الحسن والحسين صفوة الله، فاطمةُ خيرة الله، على مبغضيهم لعنة الله**».

وفي «فرائد السمطين» ج٢ ص٧٤، عن إبن عبّاس قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «**لـمّا عُرج بي إلى السماء رأيتُ على باب الجنّة: لا إله إلّا الله محمّد رسولُ الله، عليٌّ حبيب الله، الحسن والحسين صفوة الله، فاطمةُ أمة الله، على مبغضيهم لعنة الله**».

وللحديث شواهد كثيرة ذكر بعضها الحسكاني في الحديث: (**٢٩٩**) وتعليقه من «شواهد التنزيل»: ج١ ص٢٢٣.

وذكره أيضاً إبن عساكر في الحديث: (٨٥٧) وتعليقه في ترجمة أمير المؤمنين (عليه السلام) من «تاريخ دمشق»: ج١ ص١١٩، وفي: ج٢ ص٣٥٣ ط١.

والحديث رواه الخوارزمي أيضاً بسند آخر في الفصل: (٦) من «مقتله»: ج١ ص١٠٨، قال: أخبرنا أبو الفتح عبدوس بن عبد الله إجازة، أخبرنا الشريف أبو طالب المفضل بن محمّد الجعفري، أخبرنا الحافظ أبو بكر محمّد بن موسى بن مردويه، حدَّثني جدّي، حدَّثني محمّد بن عليّ، حدَّثني عليٌّ بن شهمرد، حدَّثني جعفر بن أحمد، حدَّثني موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه موسى بن جعفر،

عن ابيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام)، قال قال رسول الله «صلّى الله عليه وآله وسلّم): «**لـمّا أُسري بيَ إلى السماء رأيت على باب الجنَّة مكتوباً، لا إله إلاّ الله، محمّد حبيب الله، عليٌّ وليُّ الله، فاطمة أمة الله، الحسن والحسين صفوة الله، على مبغضيهم لعنة الله**».

قال الإمام اخطب خوارزم (رحمه الله): ومّما قلت في أهل البيت (عليهم السلام):

يزيد لظىً من رام [أنْ] يتسغلوا
وأنْ يرَدّوا في مهاوي المهالك
وقد رشح العدل المهيمن حاهم
بمنزلة قعساء فوق الكواكب
فضائلهم ليست تعدّ فتنتهي
وإنْ عدّدت يوماً قطار السحائب[1]

وقال آخر:

منه حديث البغض والحب وما ضاهاها من ذا القبيل فاعلما

أقول: منه ما روي عن النبيِّ (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال: «**يا عليُّ! لا يبغضك إلاّ ولد زنا أو ولد حيضة أو مطعون في عجانه**» يعني منكوحاً.

وروي «أنّه ما فشا بغضُ عليٍّ (عليه السلام) في قوم إلاّ فشا بهم الزنا».

وفي «الخصال» عن عليٍّ (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «**مَنْ لم يُحبَّ عترتي فهو لإحدى ثلاث: إمّا منافق وإمّا لزنية وإمّا حملت به**

---

(١) والأبيات ذكرها الخوارزمي في الحديث: (٦) من مقدمة «مقتل الحسين»: ج١ ص٤ ط الغري.

أمه في غير طهر».

وفي «مسند أحمد بن حنبل»، عن عليٍّ (عليه السلام) قال: **«عهد النبيُّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إليَّ أنّه لا يُحبكَ إلّامؤمن ولا يُبغضكَ إلّا منافق».**

وروي عن النبيِّ (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال لعليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، **«يا عليُّ! لا يُحبكَ إلّا مَنْ طابت ولادته، ولا يُبغضكَ إلّا مَنْ خبثت ولادته، ولا يُواليكَ إلّا مؤمن ولا يُعاديك إلّا كافر».**

حتى قال إبن عمر: ما كنّا نعرف المنافقين على عهد النبيِّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلّا ببغضهم عليّاً (عليه السلام).

ولم يتفرَّد إبن عمر بهذا القول وإنَّما أصفق معه على ذلك لفيفٌ من الصحابة منهم: أبو ذرّ الغفاريّ، وأبو سعيد الخدريّ، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وأبو سعيد محمّد بن الهيثم، وأبو الدّرداء.

ورواه الخطيب في «المتّفق»، ومحبُّ الدين الطبري في «الرياض النضرة» ج٢ ص٢١٥، والجزريُّ الشافعيّ في «اسنى المطالب» ص٨ وقال: وحُكي عن الحاكم تصحيحه. والسيوطي في «الجامع الكبير» كما في ترتيبه ج٦ ص٣٩٠. وأحمد في «المناقب»، وإبن عبد البرّ في «الاستيعاب» ج٣ ص٤٦ هامش «الإصابة»، والحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» ج٩ ص١٣٢، وأخرجه الترمذي كما في «تذكرة» سبط إبن الجوزي ص ١٧، والبغوي في «المصابيح» ج ٢ ص ١٩٩، وإبن الأثير في «جامع الأصول» كما في تلخيصه «تيسير الوصول» ج ٣ ص ٢٧٢ عن مسلم والترمذي والنسائي، وإبن طلحة في «مطالب السؤول» ص ١٧، وإبن كثير في تاريخه» ج ٧ ص ٣٥٤ عن الحافظ عبد الرزاق وأحمد ومسلم وعن سبعة أُخرى وقال: هذا هو الصحيح وإبن الصباغ المالكي في «الفصول» ص ١٢٤، وابن حجر الهيثمي في «الصواعق» ص ٧٣، وإبن حجر العسقلاني في «فتح الباري» ج ٧ ص ٥٧، والبيهقي في «المحاسن والمساوئ» ج١ ص ٢٩.

وأخرجه الحافظ الخطيب البغدادي في «تاريخه» ج ٧ ص٤٥٣ وحكي عن عمر بن الخطاب أنّه حكم بنفاق رجل رآه يسبُّ عليّاً (عليه السلام) وقال: إنّي أظنك منافقاً.

وحينئذ يحقُّ لإبن تيميّة أنْ يتفجر بركان حقده على هذا الحديث، فيرميه بأثقل القذائف، ويصعد في تحوير القول ويصوِّب. وبعد هذا كلّه تعرف قيمة ما يقوله أو يتقوّله شيخ الضّلالة (إبن تيميّة) من [أنَّ الحديثين لم يُرو واحدٌ منهما في كتب العلم المعتمدة، ولا لواحد منهما إسنادٌ معروفٌ].

فإذا كان لا يرى الصِّحاح والمسانيد من كتب العلم المعتمدة، وما أسنده الحفّاظ والأئمّة وصحّحوه إسناداً معروفاً؟ فحسبه ذلك جهلاً شائناً، وعلى قومه عاراً وشناراً.

وليت شعري بأي شيء يعتمد هو وقومه في المذهب بعد هاتيك العقيدة السخيفة؟! يا قوم اتّبعونِ أهدكم سبيل الرَّشاد.

وكيف شعري كيف يقبلون روايتهم في ما سوى ذلك مع كونها غير متواترة وغير متفّق عليها بين الفريقين بل غير متفّق عليها بينهم أيضاً نقلاً ودلالة وسنداً.

فوالله لا عيب أشد من الجهل، ولا داء أضرّ من خفة العقل، ولا فساد أعظم من التعصب، ولا مرض أكبر من التعلب والتقلب.

عن أبي هريرة مرفوعاً: «إنَّ في السماء الدنيا ثمانين ألف ملك يستغفرون الله لمن أحب أبا بكر وعمر، وفي السماء الثانية ثمانون ألف ملك يلعنون من أبغض أبا بكر وعمر».

رواه الخطيب، وقال: وضعه الحسن بن عليٍّ العدوي.

وذكر صاحب «اللآلىء»: أنّه رواه الديلمي، وأبو نعيم من طريقه. وهذا لا يفيد شيئاً.

ورواه إبن شاهين من طريق أُخرىٰ فيها محمّد بن عبد الله السمرقندي، وهو وضاع.

روي من طريقين فيهما أبو عبد الله الزاهد مجهول، وإبن لهيعة لين الحديث.

قال إبن الجوزي: وقد صنع الحسن بن علّي العدوي لهذا الحديث إسناداً آخر ثمَّ ساق الإسناد والحديث وقال: وهذا الإسناد صحيح ورجاله كلّهم ثقاة فقد أتى العدوي أمراً عظيماً وارتكب أمراً قبيحاً في الجرأة بوضع هذا.

وقال إبن عدي: كان العدوي يسرق الحديث ويضع الحديث كما نتهمه بل نتيقنه..

ومن مستغرب الاتفاقات ومستطرف الحكايات ما نقل أنَّ الأمير أبا دلف كان له ولد وكان جالساً في حجرة مع جماعة وأبوه يسمع كلامهم فخاضوا في شأن علّي بن أبي طالب (عليه السلام).

فقال إبن الأمير: حديث تحكيه الشيعة وترويه كذب وافتراء لأنَّهم يحكون قول النبيِّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «**لا يبغضك يا عليُّ! إلّا من ولد من الزنا أو في الحيض**»وأجد نفسي ابغض النّاس إلى علّي بن أبي طالب (عليه السلام) افترون أنَّ أحداً يجسر على حرم الأمير.

فسمع أبو دلف فأشرف عليهم ثمَّ قال: إنَّ هذا الحديث صدق وأنا أبوك وأنت تولدت من الزنا وفي الحيض لأنَّ أُمك كانت جارية لأخي فخلوت بها يوماً وراودتها عن نفسها فقالت: إنِّي في الحيض، فحملني الشيطان فواقعتها، فحملت بك فلما ظهر الحمل وعرف أخي ذلك الحال أرسل الجارية إليَّ ووهبها لي. فولدتك.

فأنت من الزنا وفي الحيض، فتعجب الحاضرون.

فمن نظر الى التواريخ وكتب السيّر حصل له العلم اليقين بأنَّ خلفاء بني العباس وبني أُمية والعدوي عمر يؤتون في أدبارهم. هذامضافاً الى الأخبار الصريحة.

ففي كتاب «طبقات الشعراء» لعبيد الله بن المعتز العباسي يشعر بأنَّ خلفاء بني العباس كلهم مأبونون ذكر ذلك في ترجمة أبي العيناء.

وفي الدعاء المنقول عنهم (عليهم السلام): «وابتز أمرنا معادن الإبن».

وذكر جلال الدين السيوطي الشافعي في «تعليق القاموس» عند تصحيح لغة

(الابنة) أنَّ جماعة من عظماء الصحابة كانوا مبتلين بهذه العلّة منهم سيّدنا عمر.

وذكر أبو السعادات المبارك بن الأثير الجزري في بعض تصانيفه: أنَّ الروافض تزعم أنَّ عمر كان مخنثاً وليس كما قالوا: وإنّما كانت به ابنة دواؤها ماء الرجال.

ومثله ما نقل عن العلّامه البابلي الضرير المحدِّث بمكّه المشرَّفه مثل قول إبن الأثير حيث يقول: إنَّ الروافض تزعم أنَّ عمر كان مخنثاً وكذبوا وإنّما كانت به إبنة.

وفسر بعض علماء العامة ماء الرجال بأنه نبت حتى يستر شناعته، وكتب بعض الفضلاء المتأخرين في جنبه: نعم نبت ينبت من ماء يخرج من بين الصلب والترائب.

(شعر)

قال العوفي:

وهل يقاس حيدرٌ بحبتر ... وهل تقاس الأرض جهلاً بالسما
هل يستوي المؤمن والمشرك ... والمعصوم عن معصية ومن عصا
هل يستوي من كسر الأصنام ... والعاجد للأصنام كلا لاسوى
هل يستوي الفاضل والمفضول أم ... هل تستوي الشمس النهار والدجى

وقال دبيس الأسدي:

حبُّ عليّ بن أبي طالب ... للنّاس مقياس ومعيار
يخرج ما في أصلهم مثل ما ... يخرج غش الذهب النار

وقال العلّامة حسن بن جعفر الدوريستي:

بغض الولي علامة معروفة ... كتبت على جبهات أولاد الزنا
بالبيت والحرم الشريف وزمزم ... والمشعرين وبالذبائح في منى
مَنْ لا يوالي في البرية حيدراً ... سيّان عند الله صلّى أو زنا

وقال القاضي نظام الدين الإصفهاني:

لله درّكم يا آل ياسينا ... يا أنجم الحقّ أعلام الهدى فينا
لا يقبل الله إلّا في محبتكم ... أعمال عبد ولا يرضى له دينا
بلى أُخفف أعباء الذنوب بكم ... بلى أثقل في الحشر الموازينا
من لم يوالكم في الله لم يرَ من ... قبح اللظى وعذاب القبر تسكينا

وقالت عائشة:

إذا ما التبر حك على محك ... تبين غشه من غير شكِ
وفينا التبر والذهب المصفى ... عليٌّ حبّه شبه المحكِ

وقال محمّد بن أبي بكر:

يا أبانا قد وجدنا ما صلح ... خابَ مَنْ أنت أبوه وافتضح
إنّما أخرجني منك الذي ... أخرج الدرّ من الماء الملح
أنسيت العهد في خمٍّ وما ... قاله المبعوث فيه وشرح؟
فيك وصّى أحمد في يومها؟ ... أم لمن أبواب خيبر قد فتح؟
وعليك الخزي من ربِّ السماء ... كلما ناح حمام وصدح
يا بني الزهراء أنتم عدّتي ... وبكم في الحشر ميزاني رجح
وإذا صحَّ ولائي فيكم ... لا أُبالي أيَّ كلب قد نبح

وقال الملّا حبيب الله الكاشاني صاحب كتاب «لباب الألقاب» في منظومته الشعرية:

فكلما رسولنا به نطق ... وحيٌ إلهي ولكن افترق
بما ذكرناه وبعض النّاس ... من تابعي الآراء والقياس
يزعم أنَّ المصطفى محمّداً ... قد كان في احكامه مجتهداً

فجائزٌ خطائه فيما اجتهد وذلك القول خطاء قد فسد
والعقل والنقل على الفساد قد نهضا فاهتد للرشاد

وقال معاوية بن يزيد (الراجع الى الله):

ياليت لي بيزيد حين أنتسب أباً سواه ولا أدري به النسب
برئت من فعله والله يشهد لي إنّي برئت وذا في الله قد يجب

وقال الشافعي:

أيا علّة الايجاد حاربك الفكر وفي فهم معنى ذاتك إلتبس الأمر
وقال أُناس فيك والستر دونهم بأنّك ربٌّ كيف لو كشف الستر

وقال إبن أبي الحديد:

تعاليت عن مدح فابلغ خاطب بمدحك بين النّاس أقصر قاصر
صفاتك اسماء وذاتك جوهر يري المعاني من صفات الجواهر
يجل عن الأعراض والابن والمنى ويكبر عن تشبيهه بالعناصر

وقال بديع الزمان الهمداني:

يقولون لي ما تحب الوصي فقلت: الثرى نعم الكاذب
أُحب النبيَّ وآل النبيِّ واختار آل أبي طالب

وقال حسان بن ثابت:

قيل لي: قل لعلّي مدحاً ذكره يخمد تاراً موصدة
قلت: لا أقدم في مدح امرىءٍ ضل ذو اللبّ إلى أنْ عبده
والنبيُّ المصطفى قال لنا: ليلة المعراج لما صعده
وضع الله بظهري يده وأحس القلب حتى برده

وعـلـيٌّ واضـع أقـدامـه في محل وضـع الله يده

وقال المحقق سلطان الحكماء الخواجة نصير الدين الطوسي (رحمة الله عليه):

لو أنَّ عبـداً أتى بالصـالحـات غداً ووَدَّ كلَّ نبيّ مرسـل وولي
وصـام ما صام صوّام بلا ملل وقـام ما قام قوّام بلا كسـل
وحـجَّ كم حجّـة لله واجـبـة وطـاف بالبيت حافٍ غير منتعـل
وطـار في الجـو لا يأوي إلى أحـدٍ وغـاص في البحـر مأمـوناً من البلل
وأكسى اليتـامى من الدّيباج كلّهم واطـعمهم من لذيذ الـبرّ بالعسـل
وعـاش في الـدهـر آلافـاً مؤلفـة عار من الـذنب معصـوم بلا زلـل
فليس في الحشـر يوم البعث ينفعـه إلّا بحـبِّ أمـير المـؤمنـين علي

وقال صفي الدين الحلّي:

أمـير المـؤمنـين أراك إذ ما ذكـرتـك عنـد ذي حسب صغى لي
وإنْ كررت ذكـرك عنـد نغـل تكـدّر عيشـه وبـغـى قتـالي
فصـرتُ إذا شككت بأصـل شخص ذكـرتـك بالجـميل من المقـالِ
فليس يطيق سمـع ثنـاك إلّا كريم الأصـل محمـود الخـصـالِ
فهـا أنـا قد خبرتُ بك الـبرايا فانـت محَكُ أولاد الحـلالِ

وقال الصاحب بن عبّاد:

بحـبِّ عليٍّ تزول الـشـكـوك ويعلّو الـولاء ويزكـو الـفـجـار
فأمّـا رأيت محبّـاً له فثـمّ الـعـلاء وثـمَّ الـفـخـار
وامّـا رأيت عدوّاً له ففـي أصـله نسـب مسـتـعـار
فلا تعـذلـوه على بغـضـه فحـيطان دار أبـيه قصـار

وقال آحَدُ النصارى:

عليٌّ أمـير المـؤمـنـين عزيمـة ... وَمـا لسواه في الخلافـة مَطْمَـعُ
لَهُ النَسَبُ الأعـلى واسلامُـه الـذي ... تَقَـدَمَ فيه والـفـضـائـلُ أجْمَـعُ
ولـو كنـتُ أهـوى مِلّة غيرَ ملتي ... لما كُنْـتُ إلاّ مسـلمًا أتَـشـيّعُ

* * *

فضيلة:
(٢٩)

أحبّ الأهل الى النبيِّ

روى الطيالسي في «مسنده» ص٨٨ قال: حدثنا أبو عوانة، عن عمر بن أبي سلمة، عن أبيه، عن اسامة، قال: مررت بعلِيٍّ، والعبّاس، وهما قاعدان في المسجد، فقالا: يا أُسامة استأذن لنا على رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فقلت: يا رسول الله! هذا علِيٌّ والعباس يستأذنان، فقال (صلّى الله عليه وآله): «**اتدري ما جاء بهما**،» قلت: لا والله ما أدري، قال (صلّى الله عليه وآله): «**لكني أدري ما جاء بهما**،» قال: فاذن لهما فدخلا، فسلّما، ثم قعدا، فقالا: يا رسول الله! أي أهلك أحب اليك؟ قال: «**فاطمة بنت محمّد**».

وروى الحاكم في «المستدرك» ج٢ ص٤١٨ قال: حدَّثنا علّي بن حمشاذ العدل، قال: حدَّثنا هشام بن عدل الدوسي، قال: حدَّثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا أبو عوانة، فذكر الحديث بعين ما تقدم عن «مسند الطيالسي» سنداً ومتنا في المضمون. وفي آخره: فقال: يا رسول الله! جئناك نسألك أي أهلك أحب إليك؟ قال (صلّى الله عليه وآله): «**أحب أهلي إلَيَّ فاطمة**». قال: هذا حديث صحيح الاسناد.

وأخرج الترمذي، والحاكم، عن أُسامة بن زيد، أنَّ النبيَّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: «**أحب أهلي إلَيَّ فاطمة**»[1].

وروى أخطب خوارزم في «المناقب» ص٣٨ قال: أنبأني أبو العلاء بهذا، أخبرني

---

(١) نزل الأبرار: ص٨٢ تحقيق العلّامة الدكتور محمد هادي الأميني عن «الجامع الصحيح» ج ٥ ص٦٩٨ و«مستدرك الصحيحين» ج٣ ص١٥٥.

الحسين (خ الحسن) بن أحمد المقري، أخبرني أحمد بن عبد الله الحافظ، حدَّثني محمّد بن أحمد بن الحسين، حدَّثنا أحمد بن حسين بن نصر، حدَّثني إسماعيل بن عبيد، حدَّثني محمّد بن سلمة، عن محمّد بن اسحاق، عن يزيد بن عبد الله، قسط (خ قنط) عن محمّد بن أُسامة بن زيد، عن أبيه، قال: اجتمع جعفر وعلّي وزيد بن حارثة، فقال جعفر: أنا أحبكم إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، وقال علّي: أنا أحبكم إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، وقال زيد: أنا أحبكم إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، قالوا: فانطلقوا بنا إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فنسأله قال أُسامة: فاستأذنوا على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأنا عنده، فقال (صلّى الله عليه وآله): «**اخرج فانظر من هؤلاء**»، فخرجت ثمَّ جئت، فقلت: هذا جعفر وعلّي وزيد بن حارثة يستأذنون، فقال (صلّى الله عليه وآله): «**ائذن لهم**» فدخلوا فقالوا: يا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) جئنا نسألك من أحب النّاس إليك، فقال (صلّى الله عليه وآله): «**فاطمة**»[1].

وفي «مستدرك الصحيحين» للحاكم ج ٣ ص**١٥٧**عن جميع بن عمير، قال: دخلت مع عمّتي على عائشة، فسألت أي الناس كان أحب إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله)؟ قالت: فاطمة (عليها السلام)، قيل: فمن الرجال؟ قالت: زوجها (عليه السلام) ان كان ما علمته صواماً قواماً **قال: هذا** حديث صحيح الاسناد.

وروى الحاكم ايضاً في «مستدركه» ص **١٥٥** عن عمر بن الخطاب، أنَّه دخل على فاطمة بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فقال: يا فاطمة! والله ما رأيت أحداً أحبّ إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) منك، ووالله ما كان أحد من الناس بعد أبيك (صلّى الله عليه وآله) أحب إلَيَّ منك، قال: هذا حديث صحيح الاسناد على شرط الشيخين.

---

(١) البدء والتاريخ للمقدسي: ج٥ ص٢٠.

وروى الترمذي في «صحيحه» ج١٣ ص**٢٤٧** قال: حدَّثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري، حدَّثنا الأسود بن عامر، عن جعفر الأحمر، عن عبد الله بن عطاء، عن أبي بريدة، عن أبيه، قال: كان أحب النساء إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فاطمة، ومن الرجال عليّ.

وروى الخطيب قال: اخبرني أبو القاسم عبيد الله بن محمّد بن عبيد الله النجار، حدَّثنا عبيد الله بن عبد الرحمان الزهري، حدَّثنا محمّد الطوسي سليمان بن وقدان، حدَّثنا اسماعيل بن أبي كريمة، حدَّثنا محمّد بن سلمة، حدَّثنا محمّد بن اسحاق، عن يزيد بن عبدالله بن قسيط، عن محمّد بن اسامة بن زيد عن أبيه فذكر الحديث بنحو آخر وفي آخره فنظرت، فقلت: عليّ وجعفر وزيد، فقال (صلّى الله عليه وآله): «**ائذن لهم**» فدخلوا عليه، فقالوا: من أحبّ الناس إليك يا رسول الله (صلّى الله عليه وآله)؟ فقال (صلّى الله عليه وآله): «**فاطمة**»[1].

وروى الذهبي في «تاريخ الإسلام» ج٢ ص٣٥٦ عن محمّد بن اسامة، عن أبيه، سأل النبيَّ (صلّى الله عليه وآله): أي الناس أحب إليك؟ قال (صلّى الله عليه وآله): «**فاطمة**».

* * *

(١) تاريخ بغداد : ج٩ ص٦٩.

فضيلة:

(٣٠)

مودَّة فاطمة أجر رسالة النبيِّ

روى الطبراني عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَةَ فِي القربىٰ﴾ قالوا: يا رسول الله، ومن قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال (صلّى الله عليه وآله): «علِيٌّ وفاطمة وإبناهما»[١].

وعن سعيد بن جبير: لـمّا نزلت هذه الآية، قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم لقرابتك؟ قال (صلّى الله عليه وآله): «عليٌّ وفاطمةُ وإبناهما»[٢].

ونقل الإمام الرازي عن الزمخشري: أنَّه لما نزلت هذه الآية، قيل: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ فقال (صلّى الله عليه وآله): «علِيٌّ وفاطمة وإبناهما».

ثم قال: وأنا أقول: آل محمّد (صلّى الله عليه وآله) هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكل من كان أمرهم إليه أشد وأكمل كانوا هم «الآل».

ولا شكَّ أنَّ فاطمة وعليّاً والحسن والحسين (عليهم السلام) كان التعلق بينهم وبين رسول الله (صلّى الله عليه وآله) اشد التعلقات. وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر، فوجب أنْ يكونوا هم «الآل».

(الى انْ قال): قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «فاطمة بضعة مني يؤذيني من يؤذيها»، وثبت بالنقل المتواتر عن محمّد (صلّى الله عليه وآله) أنّه كان يحب علياً

---

(١) مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩ ص١٦٨.

(٢) تفسير النيسابوري بهامش الطبري ج٢٥ ص٣١.

والحسن والحسين (عليهم السلام) وإذا ثبت ذلك وجب على كل الأُمة مثله لقوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ولقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ ولقوله سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[1].

وعن السدي عن أبي الديلم، قال: لما جيء بعلي بن الحسين (عليهما السلام) فأُقيم على درج دمشق قام رجلٌ من أهل الشام فقال: الحمدُ لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرني الفتنة. فقال له عليُّ بن الحسين (عليهما السلام): «اقرأتَ القرآن؟ قال: نعم، قال: أقرأت آل حم؟ قال: قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم، قال: أو ما قرأت ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقربى﴾، قال: وإنكم لأنتم هم، قال (عليه السلام): نعم»[2].

وقال الإمام العلّامة فخر الذين محمّد بن عمر الرازي كما نقل عنه في «فرائد السمطين» ج١ ص٣٥: جعل الله أهل بيته ـ محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مساوياً له في خمسة أشياء:

(الأول): في المحبّة، قال الله تعالى: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[3] وقال لأهل بيته: ﴿قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[4].

(الثاني): في تحريم الصَّدقة، قال (عليه وآله السلام): «حُرِمَتِ الصّدقة عليَّ وعلى أهل بيتي».

(الثالث): في الطهارة، قال الله تعالى: ﴿طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ * إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَن يَخْشَىٰ﴾[5] وقال لأهل بيته: ﴿وَيُطَهِرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[6].

---

(١) الكشاف: ج٣ ص٤٠٢.

(٢) تفسير الطبري: ج٢٥ ص١٤ ـ ١٥.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٣١.

(٤) سورة الشورى: الآية ٢٣.

(٥) سورة طه: الآيتان ١ ـ ٣.

(٦) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

(الرابع): في السّلام، قال للنبيِّ: ﴿السلام عليك أيُّها النبيُّ﴾ وقال في أهل بيته: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ آلْ يَاسِينَ﴾[1].

(الخامس): في الصّلاة على «الرسول» وعلى «الآل» كما في آخر التشهد.

ورواه عن الرازي في «الصواعق المحرقة» ص١٩، وعنه في «فضائل الخمسة»: ج١ ص٢١٩، والظاهر أنَّ الكلام تلخيص لما ذكره الرازي في تفسير آية المودة في «تفسيره».

وروى إبن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ج٣، عند تفسير«سورة الشورى»، عن أبي إسحاق السبيعي قال: سألت عمر بن شعيب عن قوله تعالى: ﴿قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيهِ أَجْراً إلاّ اَلمَوَدّةَ في اَلْقُربىٰ﴾ فقال: قربى النبيِّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

وفي «تفسير الجلالين» عند تفسير هذه الآية، قال: استثناءمنقطع، أي: لكن أسألكم أنْ تودوا قرابتي.

ونقل سيّد قطب في «ظلال القرآن» ج٧ في تفسير هذه الآية قال: قال عبد الملك بن ميسرة، سمعت طاووساً يحدِّث عن إبن عبّاس ـ رضي الله عنهما ـ أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿إلاَّ اَلمودَّةَ في القربَىٰ﴾ فقال سعيد بن جبير: قُربى آل محمّد.

وروى العلّامة البحراني في «غاية المرام» ص٣٠٦ عن «صحيح البخاري» من الجزء السادس في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ لَّا أَسأَلُكُمْ عَلَيهِ أَجْراً إلاَّ اَلْمَوَدَّةَ في اَلْقُربىٰ﴾ ـ بإسناده المذكور ـ عن إبن عبّاس، أنّه سئل عن قوله تعالى: ﴿إلاَّ اَلمَودَّة في القُربىٰ﴾ فقال سعيد بن جبير: قُربى آل محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

وروى هو أيضاً عن «مسند أحمد بن حنبل» ـ بإسناده المذكور ـ عن سعيد إبن جبير عن إبن عبّاس ـ رضي الله عنهما ـ قال: لما نزل قوله تعالى: ﴿قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيهِ أجْراً إلاَّ اَلْمَودَّةَ في القُربَىٰ﴾ قالوا: يا رسول الله! مَنْ قرابتك الذين

---

(١) سورة الصافات: الآية ١٣٠.

وجبت علينا مودتهم ؟ قال (صلّى الله عليه وآله): «**عليٌّ وفاطمةُ وإبناهما**» .

وأخرج هذا النص بهذا السند أيضاً إبراهيم بن معقل النسفي الحنفي المتوفّى سنة (٢٩٥ هـ)في «تفسيره» بهامش «تفسير الخازن» ج٤ ص٩٤.

اقـول: الأحـاديث الشريفة في هذا الباب كثيرة ومتواترة، تعد بالعشرات، والعشرات، وهي متوفرة في كل تفسير، وكتاب حديث، وتاريخ، ونحوها فمن أراد فعليه بمراجعة مظانها.

أخرجه الحافظ الحنفي سليمان القندوزي في «ينابيع المودَّة» ص٣٦٨ عن إبن عبّاس، وأورد نحو ذلك العالم المالكي نور الدّين علي بن محمّد بن الصبّاغ المكي في «الفصول المهمة» المقدّمة ص١٣، وأخرج نحوه أيضاً عالم الشافعية إبراهيم بن محمّد الحموني الجويني في «فرائد السمطين» ج١ الباب الثاني، وأخرجه العلّامة البحراني في كتاب صغير له أسماه «نبذة من مناقب أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ من كتب السنّـة» ص٢٨، وكذلك علّامة الأحناف الخوارزمي في كتابيه «المقتل» ج١ ص٢٧ و«المناقب » ص٣٩.

ورواه أحمـد بن حنبل في «فضائل الصحابة» ـ مخطوط ص٢١٨، و«صحيح البخاري» ج٦ ص٢٩، و«البحر المحيط» لأبي حيّان ج٧ ص٥١٦، «تفسير إبن كثير» ج٤ ص١١٢، وغيرهم.

وقال الإمام الحافظ أبو القاسم الكلبي الغرناطي في «تفسيره» ج٤ ص٣٥ عند ذكر هذه الآية: والمعنى: إلّا أنْ تودّوا أقاربي وتحفظوني فيهم والمقصود على هذا وصية بأهل البيت.

وأخرج ذلك كثيرون من الأعلام في تفاسيرهم،وتواريخهم، وكتبهم في الحديث بتعبيرات ـ وإنْ اختلفت من جهات الراوي، وألفاظ الرواية، وغير ذلك ـ إلّا أنّها متفقة ومتحدة في المعنى والمغزى، والجامع الواحد الذي يجمعها جميعاً، منهم:

علّامة الشافعية في «مجمع الزوائد» ج٧ ص١٠٣، والعلّامة الشبلنجي في «نور الأبصار» ص١٠١، ومحبُّ الدّين الطبريّ في «ذخائر العقبى» ص٢٥، والسيوطي في

«الدرِّ المنثور» في تفسير «سورة الشورى»، والمتقي الهندي في «كنز العمال» ج١ ص٢١٨، والحافظ أبو نعيم في «حلية الأولياء» ج٣ ص٢٠١، وغيرهم.. وغيرهم..

قال جابر بن عبد الله الأنصاري (رضي الله عنه): جاء أعرابيٌّ إلى النبيِّ (صلّى الله عليه وآله) وقال: يا محمّد! أعرض عليَّ الإسلام، فقال (صلّى الله عليه وآله): «تشهد أنْ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمّداً عبده ورسوله».

قال: تسألني عليه أجراً؟! قال (صلّى الله عليه وآله): «**لا، إلاّ المودَّة في القربى**». قال: قرابتي أو قرابتك؟! قال (صلّى الله عليه وآله): «قرابتي». قال: هات، أُبايعك، فعلى مَنْ لا يحبّك ولا يحبّ قرابتك لعنة الله.

فقال النبيُّ (صلّى الله عليه وآله): «**آمين**».

أخرجه الحافظ الكنجي في «الكفاية» ص٣١ من طريق الحافظ أبي نعيم عن محمّد بن أحمد بن مخلّد عن الحافظ إبن أبي شيبة بإسناده.

وأخرج الحافظُ الطبريُّ، وإبن عساكر، والحاكم الحسكاني في «شواهد التنزيل لقواعد التفصيل» بعدَّة طرق عن أبي أُمامة الباهلي، قال: قال رسولُ الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «**إنَّ الله خلق الأنبياء من أشجار شتّى، وخلقني من شجرة واحدة: فأنا أصلها، وعليٌّ فرعها، وفاطمة لقاحها، والحسن والحسين ثمرها، فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجا، وَمَنْ زاغ عنها هوى، ولو أنَّ عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثمَّ ألف عام ثمَّ ألف عام ثمَّ لم يدُرك صحبتنا أكبَّه الله على منخريه في النّار**. ثم تلا: ﴿ **قُلْ لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيهِ أَجْراً إلاَّ الْمَوَدَّةَ في القُربَىٰ** ﴾.

وذكره الكنجي الشافعي في «الكفاية» ص١٧٨.

وعن أبي الطفيل قال: خطبنا الحسن بن عليّ بن أبي طالب (عليهما السلام) فحمد الله وأثنى عليه وذكر أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) خاتَم الأوصياء ووصيَّ الأنبياء وأمين الصّديقين والشهداء. ثم قال (عليه السلام): «**أيُّها النّاس! لقد فارقكم رجلٌ ما سبقه الأوَّلون ولا يُدركه الآخرون، لقد كان رسولُ الله (صلّى الله عليه**

وآله وسلّم) يُعطيه الراية فيقاتل، جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتى يفتح الله عليه.

ولقد قبضه الله في الليلة التي قُبض فيها وصيُّ موسى، وعرج بروحه في الليلة التي عرج فيها بروح عيسى بن مريم، وفي الليلة التي أنزل الله عزَّ وجلَّ فيها القرآن.

والله! ما ترك ذهباً ولا فضَّةً، وما في بيت ماله إلّا سبعمائة وخمسون درهماً فُضلت من عطائه، أرادَ أنْ يشتري بها خادماً لأُمِّ كلثوم.

ثمَّ قال: مَنْ عرفني فقد عرفني، وَمَنْ لَم يعرفني، فأنا الحسن بن محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

ثمَّ تلا هذه الآية قول يوسف (عليه السلام): ﴿**واتَّبعْتُ مِّلَّةَ آبائِي إبراهيمَ وإسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ**﴾. ثم أخذ في كتاب الله.

ثمَّ قال (عليه السلام): أنا إبن البشير، وأنا إبن النذير، أنا إبن النبيِّ (صلّى الله عليه وآله)، أنا إبن الداعي إلى الله بإذنه، وأنا إبن السراج المنير، وأنا إبن الذي أُرسل رحمةً للعالمين، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطَهّرَهُمْ تطهيراً، وأنا من الذين إفترض الله عزَّ وجلَّ مودَّتهم وولايتهم فقال فيما أنزل على محمّد (صلّى الله عليه وآله): ﴿**قُلْ لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيه أَجْراً إلاّ ٱلْمَوَدَّةَ في القُربَى**﴾.

وفي لفظ الحافظ الزرندي في «نظم درّ السمطين»: «وأنا من أهل البيت الذين كان جبرئيل (عليه السلام) ينزل فينا، ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله تعالى مودَّتهم على كل مسلم، وأنزل الله فيهم: ﴿**قُلْ لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيه أَجْراً إلاَّ ٱلْمَوَدَّةَ في القُربَى وَمَنْ لَمْ يَقْتَرِفَ حَسَنَةً تَزِدْ لَهُ حُسْناً**﴾ وإقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت».

اخرجه البزّار، والطبراني في «الكبير»، وأبو الفرج في «مقاتل الطالبيين»، وإبن أبي الحديد في «شرح النهج» ج٤ ص١١، والهيثمي في «مجمع الزوائد» ج٩ ص١٤٦، وإبن الصباغ المالكي في «الفصول المهمة» ص١٦٦، وقال: رواه جماعةٌ من أصحاب السير وغيرهم، والحافظ الكنجي في «الكفاية» ص٣٢ من طريق إبن عقدة عن أبي

الطفيل، والنسائي عن هبيرة، وإبن حجر في «الصواعق» ص١٠١، ١٣٦، والصفوري في «نزهة المجالس» ج٢ ص٢٣١، والحضرمي في «الرشفة» ص٤٣.

قال العبدي:

فولاهـــمُ فرضٌ من الـــرَّحمان في الـــقـــرآن واجـــب

وقال المناوي: قال الحافظ الزرندي في «نظم درر السمطين»: لم يكن أحدٌ من العلماء المجتهـدين والأئمَّة المهتدين إلاّ وله في ولاية أهل البيت (عليه السلام) الحظُّ الوافر والفخرُ الزاهر كما أقرَّ الله بقوله تعالى: ﴿ **قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيهِ أَجْراً إلاَّ الْمَوَدَّةَ في القُربَىٰ**﴾.

وقال إبن حجر في «الصواعق» ص٨٩: أخرج الديلمي عن أبي سعيد الخدري أنَّ النبيَّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: ﴿**وَقِفُوهُمْ إنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ**﴾ عن ولاية عليّ (عليه السلام)، وكأنَّ هذا هو مراد الواحدي بقوله: رُوي في قوله تعالى: ﴿**وَقِفُوهُمْ إنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ**﴾ اي عن ولاية عليّ وأهل البيت (عليهم السلام) لأنَّ الله أمر نبيه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنْ يعرِّف الخلق أنَّه لا يسألهم على تبليغ الرِّسالة أجراً إلاّ المودة في القربى، والمعنى إنَّهم يُسألون: هل والوهم حقَّ الموالاة كما أوصاهم النبيُّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أم أضاعوها وأهملوها؟؟؟! فتكون عليهم المطالبة والتبعة.

وذكر في «الصواعق» ص١٠١ للشيخ شمس الدين إبن العربي قوله:

رايتُ ولائـــي آل طه فريضـــة ... على رغم أهـل البعـد يورثني القربا

فما طلب المبعوث أجراً على الهدى ... بتـبـليغـــه إلاّ المـــودَّة في القـــربى

وذكر لآخر:

هم القـــوم من أصفاهم الـودَّ مخلصـاً ... تمسَّـــك في أُخـراه بالسبب الأقـوى

هم القـــوم فاقـوا العـالمين منـاقبـاً ... محاســـنهـــم تُجلى وآثـــارهـم تُروى

موالاتهـــم فرضٌ وحـــبُّـــهـــمُ هدىً ... وطـــاعـــتـــهـــم ودٌّ وودُّهم تقـــوى

وذكر الشبلنجي الشافعي في «نور الأبصار» ص١٣ لأبي الحسن بن جبير:

أُحبُّ النبيَّ المصطفى وإبن عمِّه ... عليّاً وسبطيه وفاطمة الزَّهرا
همُ أهل بيت أذهب الرجس عنُهم ... وأطلعهم أُفق الهدى انجماً زهرا
موالاتهمُ فرضٌ على كلِّ مسلم ... وحبّهُم أسنى الذخائر للأُخرى
وما أنا للصحب الكرام بمبغض ... فإنِّي أرى البغضاء في حقهِّم كفرا

قالوا: المراد القربى في الطاعات أي في طاعة أهل القربى.

قلنا: الأصل عدم الاضمار، ولو سلّم فلا يتصوَّر إطلاق الأمر بمودتهم إلّا مع عصمتهم.

قالوا: المخاطب بذلك الكفّار يعني: راقبوا نسبي بكم يعني القرشيَّة.

قلنا: الكفّار لا تعتقد للنبيِّ (صلّى الله عليه وآله) اجراً حتّى تخاطب بذلك، على أنَّ الأخبار المتفّق عليها تنافي الوجهين.

ففي «صحيح البخاري»: قالوا: يا رسول الله! من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال (صلّى الله عليه وآله): «**عليٌّ وفاطمة وإبناهُما**». ومثله في «صحيح مسلم» و«تفسير الثّعلبي»، و«مسند أحمد بن حنبل» ونقله إبن المرتضى، والزمخشري في «تفسيريهما»، وقال صاحب «التقريب»: قد صحَّ ذلك عن إبن عبّاس، وفي «مناقب» ابن المغازلي بالإسناد عن السدِّي في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ حُسْنَاً**﴾، قال: المودَّة في آل الرسول (صلّى الله عليه وآله)، قال: حُكيَّ القيسيِّ في «مشكل إعراب القرآن»: أصل «آل»: أهل، وهو أعلم ممّن صنف في المشكل[1].

قالوا: لا ننكر تعظيم «الآل» والتّقرب بهم إلى الله لكن لا ندخلهم في حيزّ المغالاة من تفضيلهم على الأنبياء، ووجوب العصمة، وعلم الغيب وحضور المهديِّ في كلِّ مكان، وعند ذاكريه في كل أوان، وهل ذلك إلّا فسوق وعدوان.

---

(١) ترى تلك الأحاديث مشيراً إلى مواضعها في «إحقاق الحقّ» ج٣ ص٢ ـ ١٩.

قلنا: لولا إنكاركم فضلهم ما جحدتم ما قال الله ورسوله (صلّى الله عليه وآله) فيهم حتى بغضتم التسمية باسمائهم، ونادى إمامكم (معاوية) بالكف عن فضائلهم، وسبِّ عليٍّ (عليه السلام) على المنابر فلم يتحام للإسلام أحدكم.

اما تفضيلهم على الأنبياء ففيه كلام، وإذا قام الدليل على إمامتهم لم يكن دعوى العصمة مغالاة فيهم، وإلّا لزم مثله في جدِّهم (صلّى الله عليه وآله).

قال الرازي في «مفاتيح الغيب» في تفسير ﴿**قُلْ لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيهِ أَجْراً إِلاَّ ٱلْمَوَدَّةَ فِي القُربىٰ**﴾ الدعاء للآل منصب عظيم. ولذلك جعل خاتم التشهّد، وهذا التعظيم لم يوجد في غير الآل. وكلُّ ذلك يدلُّ على أنَّ حبَّ آل محمّد واجب، قال: وقال الشافعي:

يا ركباً قف بالمحصّب من منى ... واهتف بساكن خيفها والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى ... فيضاً كملتطم الفرات الفائض
إنْ كان رفضاً حبُّ آل محمّد ... فليشهد الثقلان أنّي رافضي

قال القاضي النعماني: أجمل الله في كتابه قوله: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلاَئكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبيِّ يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِمُوا تَسْلِيمًا**﴾ [سورة الأحزاب: الآية ٥٦].

فَبيّنه النبيُّ (صلّى الله عليه وآله) لأُمَّته، ونصب أوصياءه لذلك من بعده، وذلك معجز لهم لا يوجد إلّا فيهم، ولا يعلم إلّا فيهم، فقال (صلّى الله عليه وآله) حين سألوا عن الصّلاة عليه: «**قولوا اللّهُمَّ صلِّ على محمَّد وآل محمَّد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم إنَّك حميدٌ مجيدٌ**»[1].

---

(١) رواه الحاكم النيسابوري في «معرفة علوم الحديث»: ص٣٢ ط١، ورواه عنه في «كنز العمال»: ج٦ ص٢١ ط١، و«الروض النضير»: ج٥ ص٤٦١، ورواه ايضاً ابن الجوزي في الحديث: (١٦) من كتاب «المسلسلات» من نسخة قيمة عليها توقيعه.

فالصلاة المأمور بها على النبيِّ وآله (عليهم السلام) ليست هي الدعاء لهم كما تزعم العامّة إذْ لا نعلم أحداً دعا للنبيِّ (صلّى الله عليه وآله) فاستحسنه، ولا أمر أحداً بالدعاء له وإلّا لكان شافعاً فيه؛ ولأنّه لو كان جواب قوله تعالى: ﴿**صلوا عليه**﴾ اللّهُمَّ صلِّ على محمَّد وآل محمَّد لزم أنْ يكون ذلك ردّاً لأمره تعالى كمن قال لغيره: افعل كذا فقال: افعل أنت.

ولو كانت الصلاة الدعاء لكان قولنا: اللّهُمَّ صلِّ على محمَّد وآل محمّد بمعنى اللّهُمَّ ادع له وهذا لا يجوز.

وقد كان الصحابة عند ذكره يصلّون عليه وعلى آله، فلمّا تغلّب بنو أُميّة قطعوا الصّلاة عن آله (عليهم السلام) في كتبهم وأقوالهم، وعاقبوا النّاس عليها بغضاً لآله (عليهم السلام) الواجبة مودَّتهم، مع روايتهم أنَّ النبيَّ (صلّى الله عليه وآله) سمع رجلاً يصلّي عليه ولا يصلّي على آله، فقال (صلّى الله عليه وآله): «**لا تصلّوا عليَّ الصلاة البترة**» ثمَّ علّمه ما ذكرناه أوّلاً.

فلمّا تغلّب بنو العبّاس أعادوها وأمروا النّاس بها وبقي منهم بقية إلى اليوم لا يصلّون على آله عند ذكره (صلّى الله عليه وآله).

هذا فعلهم ولم يدركوا أنَّ معنى الصلاة عليهم سوى الدعاء لهم، وفيه شمة لهضم منزلتهم حيث إنَّ فيه حاجة ما إلى دعاء رعيّتهم، فكيف لو فهموا أنَّ معنى الصّلاة هنا المتابعة ومنه المصلّي من الخيل، فأوّل من صلّى النبيّ أي تبع جبريل حين علّمه الصلاة، ثمَّ صلّى عليٌّ (عليه السلام) على النبيِّ (صلّى الله عليه وآله) إذْ هو أوّل ذكر صلّى بصلاته.

فبشر النبيّ أنّه يصلي عليه باقامة من ينصبه مصليّاً له في أُمتّه، وذلك لّما سأل النبيّ بقوله: «**اجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً أشدد به أزري**» ثمَّ قال تعالى: ﴿**صلوا عليه**﴾ اي اعتقدوا ولاية عليّ (عليه السلام)، وسلّموا لأمره، وقول النبيِّ (صلّى الله عليه وآله): «**قولوا: اللّهُمَّ صلِّ على محمّد وآل محمّد**» أي: اسألوا الله أنْ يقيم له ولاية ولاة يتبع بعضهم بعضاً كما كان في آل إبراهيم، وقوله (صلّى الله عليه وآله): «**وبارك**

عليهم» أي أوقع النموَّ فيهم، فلا تقطع الإمامة عنهم.

ولفظ «الآل» وإنْ عمَّ غيرهم إلّا أنَّ المقصود هم؛ لأنَّ في الأتباع والأهل والأولاد فاجر وكافر لا تصلح الصّلاة عليه. فظهر أنَّ الصَّلاة عليه هي اعتقاد وصيّته، والأئمّة من ذُريته، إذ بهم كمال دينهم، وتمام النعمة عليهم، وهم الصّلاة التي قال الله تعالى: إنَّها تنهى عن الفحشاء والمنكر، لأنَّ الصّلاة الراتبة لا تنهى عن ذلك في كثير من الموارد.

فهذا وجه من البيان، وعند أولياء الله من ذلك ما لا يُحصى، فقد ذُكر أنَّ الإمام الصادق (عليه السلام) بيَّن في شيء ثانياً خلاف ما بيَّن أوَّلاً.

فقال (عليه السلام): «إنّا نجيب في الوجه الواحد سبعة أوجه»، قال الرَّجل: بسبعة؟ ـ مستنكراً لذلك. قال (عليه السلام): «نعم وسبعين».

وهذا معنى ما نقله، ولكن لّمظتهُ بلفيظات قليلة، روّجت دخوله كلّ رويّة صقيلة.

وقد أُجملَ فيهم تفصيل ما قيل فيهم:

هم الهداة إلى دين الآله فلا ... قوم سواهم بهم يهدى إلى الباري

قل للمعادي لهم مهلاً فأنت على ... سبيل غيّك موقوف على النّار

أسند صاحب «نهج الإيمان» إلى الإمام الصادق (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِينَ﴾ قال (عليه السلام): «لم يكونوا من أتباع الأئمّة السابقين».

وهذا قريب ممّا سلف، وأسند نحوه إلى أبي الحسن الماضي (عليه السلام): «أي كنّا لا نتولّى وصيَّ محمّد والأوصياء من بعده، ولا نصلّي عليهم».

قال المرتضى في «رسالته الباهرة في تعظيم العترة الطاهرة»: دلّنا على أنَّ المعرفة بهم إيمان، والشَّك فيهم والجهل بهم كفران، وقد أجمعت الإماميّة على وجوب معرفتهم، وهو حجّة لدخول المعصوم فيهم، بل ويمكن الاستدلال باجماع الأُمَّة على وجوب معرفتهم، فإنَّ أكثر الشافعية يوجبون في التشهد الأخير الصّلاة عليهم،

فوجبت معرفتهم، والباقون استحبّوها، فعلى الحالين هي من العبادة، وهذه فضيلة لم تحصل لغيرهم بعد جدِّهم (صلّى الله عليه وآله)، وقد غرس في القلوب مع آختلاف أديانهم عظم شأنهم، فيهتّمون مع تباعد البلاد لزيارة مشاهدهم، ليستفتحون بها الأغلاق، ويسألون عندها الأرزاق.

قيل: هذا التعظيم لهم إنّما هو لأجل جدِّهم.

قلنا: كم من قرابة لجدِّهم ولا تعظيم لهم يقارب تعظيمهم. مع زهادة لهم وعلم وغيره فيهم.

إنْ قيل: لِمَ لا تكون الأئمَّة على غير مذهب الإماميّة.

قلنا: فشيوخ الإماميّة كانوا أهل بطانتهم،ومظهرين أنَّ كلًّا ينتحلونه ويصحّحونه فعنهم أخذوه، فلو لم يكونوا (عليهم السلام) مع شدَّة صلاحهم بذلك راضين، وعليه مقرِّين، لأبوا عليهم نسبة المذهب إليهم. إنْ قيل: قد لا يمكنهم إظهار ذلك لهم لأجل تقيّتهم. قلنا: فالتقيّة إنّما هي للإماميّة لا منهم.

وعن ابي ذر الغفاري، والمقداد، وسلمان (رضي الله عنهم) قالوا: قال لنا أمير المؤمنين عليٌّ (عليه السلام): «إنّي مررت بابن الضّهاكي يوماً، فقال لي: ما مثل محمّد وأهل بيته إلّا كمثل نخلة نبتت في كناسة، فأنبأتُ رسولَ الله (صلّى الله عليه وآله)، فذكرت له ذلك، فغضب (صلّى الله عليه وآله) مغضباً، وصعد المنبر، وفزعت الأنصار، ولبسوا السلاح لما رأوا من غضبه، ثم قال: ما بال أقوام يعيّروني في أهل بيتي، وقد سمعوني أقول في فضلهم ما قلت، وخصصتهم بما خصّهم به الله، وفضل عليٍّ عند الله، وكرامته وسبقه إلى الإسلام، وإبلائه، وأنّه منّي بمنزلة هارون من موسىٰ، ثمَّ نزيد لمن زعم أنَّ مثلي في أهل بيتي كنخلة نبتت في كناسة.

الآ إنَّ الله سبحانه وتعالى خلق خلقه، وفرقهم فرقتين، فجعلني في خيرها شعباً، وخيرها قبيلة، ثمَّ جعلها بيوتاً، فجعلني من خيرها بيتاً، حتى حصلت في أهل بيتي وعترتي وبني ابي وإبناي وأخي عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام).

ثمَّ إنَّ الله اطلع إلى الأرض اطلاعاً ، فاختارني منهم، ثمَّ اطلع اليهم ثانية،

فاختار أخي وإبن عمي ووزيري ووارثي وخليفتي ووصيي في أُمتي، ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة بعدي، فمن والاه فقد والى الله، ومن عاداه فقد عادى الله، ومن أحبّه فقد أحبّ الله (ثم ذكر جملة من فضائله وفضائل أولاده المعصومين (عليهم السلام) إلى أنْ قال (صلّى الله عليه وآله):

أنا خير النبيّن والمرسلين، وعليٌّ والأوصياء من بعدي خير الوصيين، وأهل بيته خير بيوت النبيين، وإبنتي فاطمة سيِّدة نساء أهل الجنّة من الخلق أجمعين.

أيُّها الناس! أترجون شفاعتي لكم وأعجز عن أهل بيتي؟

أيُّها الناس! ما مِنْ أحد يلقى الله غداً مؤمناً لا يُشرك به شيئاً إلّا أدخله الجنَّة، ولو أنَّ ذنوبه كتراب الأرض.

أيُّها الناس! لو أخذت بحلقة باب الجنّة، ثمَّ تجلّى لي الله عزَّ وجلَّ فسجدت بين يديه، ثمَّ أذن لي في الشفاعة، لم أُوثر على أهل بيتي أحداً.

أيُّها الناس! عظموا أهل بيتي في حياتي ومماتي، وأكرموهم وفضلوهم، لا يحلّ لأحد أنْ يقوم إلّا لأهل بيتي، أنسبوني من أنا».

قال: فقام الأنصار، وقد اخذوا بأيديهم السلاح وقالوا: نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، أخبرنا يا رسول الله! مَن الذي آذاك في أهل بيتك حتى نضرب عنقه؟

ثمَّ قال (صلّى الله عليه وآله):«فانسبوني أنا محمّد بن عبد الله بن المطّلب»ثمَّ إنتهىٰ إلى نزار، ثمَّ مضى إلى أسماعيل بن إبراهيم خليل الله، ثمَّ مضىٰ إلى نوح (عليه السلام).

قال (صلّى الله عليه وآله): «أنا وأهل بيتي كطينة آدم نكاح غير سفاح، اسألوني فوالله لا يسألني رجلٌ إلّا أخبرته عن نفسه وعن أبيه».

فقام إليه رجلٌ فقال: من أنا يا رسول الله؟ ثمَّ قال: «أبوك فلان الدعي تدّعي إليه رجل»، قال: فارتد الرجل عن الاسلام.

ثمَّ قال (عليه السلام) ـ والغضب ظاهر في وجهه ـ «ما يمنع هذا الرَّجل الذي

يعيب أهل بيتي وأخي ووزيري وخليفتي من بعدي، وولِّي كلّ مؤمن ومؤمنة بعدي أنْ يقوم أنْ يسألني عن أبيه، وأين هو في جنّة أو نار؟».

قال: فعند ذلك خشي (ابن الخطّاب) على نفسه أنْ يبدو رسول الله ويفضحه بين النّاس، فقام وقال: نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، أعف عنّا عفى الله عنك، اصفح عنا جعلنا الله فداك، أقلنا أقالك الله، استرنا سترك الله،فاستحيىٰ رسولُ الله (صلّى الله عليه وآله)، فإنَّه كان أهل الحلم والكرم وأهل العفو، ثمَّ نزل.

رواه في «الإحقاق»: ج٥ ص٤١ عن «در بحر المناقب» و« الإحقاق» ج٩ ص٤٨٤ عن «ينابيع المودَّة» ص٤٠ و٢٨٥، وعن «انتهاء الاتهام» ص٢١٢، وعن «أرجح المطالب» ص٤٤٦، و«البحار» ج٣٦ ص٢٩٤ عن كتاب الفضائل والروضة، مثله مع اختلاف يسير، وأصل سليم بن قيس ط بيروت ص١٣٩ و«غيبة النعماني» ط٣ ص٨٢.

وذكر هشام بن السائب الكلبّي من رجالهم في كتاب «المثالب»: أنَّ صهّاك جارية حبشية لهاشم بن عبد مناف، وقع عليها فضلة بن هاشم، وعبد العزّى بن رباح، فولدت جدَّ عمر وقد قالوا: أنَّه نجب فردُّوا على نبيّهم (صلّى الله عليه وآله) أنَّ ولد الزنا لا ينجب.

وفي «صحيح البخاري» و«إحياء الغزالي»: أسند أحمد بن موسىٰ أنَّ رجلاً قال للنبيِّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): مَنْ أبي؟ قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «حذافة»، فسأله آخر: مَنْ أبي؟ قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «سالم».

فبرك عمر على ركبتيه، وقال بعد كلام: لا تبد علينا سوءتنا، وإعف عنَّا.

رواه أبو يعلى الموصلّي في «المسند» عن أنس.

وقد عرف أهل الأنساب أنَّ أباه الخطّاب، وجدَّه نفيل، وأُمه حنتمة، وجدَّته صهاك، وليس في قريش أوضع منها ولا تيم مع ضعتها.

وقد روى عنه جماعة: تعلّموا أنسابكم تصلوا بها أرحامكم ، ولا يسألني أحد ما وراء الخطّاب.

وصحّح أبو يحيى الجرجاني المحدِّث أنَّ الصّهاكي كان أبوه شاكراً [يعني أنَّه

كان أجيراً يخدم، وشاكر بفتح الكاف معرَّب جاكر بالفارسية].

قال الشاعر:

إذا نسبت عدّياً في بني مضر ... فقدِّم الدال قيل العين في النسب
وقدِّم السوء والفحشاء في رجل ... وغد زنيم عتلّ خائن نصب

قال أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم: لَمّا أُمِرَ النبيُّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بعرض أمره على قبائل العرب، خرج ومعه جماعة، منهم: أبو بكر،فمرؤا بقوم من ربيعة. فتقدَّم أبو بكر وبعد السَّلام والردَّ سألهم القوم عن نسبهم وموقعهم منه، فأجابوا بصراحة. لكنهم شعروا بتجنيه عليهم.

فقام إليه شابٌّ منهم، يقال له: (دَغْفَلٌ) وهو غلام من شيبان فقال:

إنَّ على سائلنا أنْ نسأله ... والعبْء لا تَعرفُهُ أو تحمِلَهُ

ثم قال: يا هذا! إنَّك سألتنا فلم نكتمَكَ شيئاً، فمن الرَّجل أنتَ؟

قال: رجلٌ من قريش.

قال دَغْفَلٌ: بَخ.. بَخٍ .. أهل الشرف والرياسة!. فمن أيِّ قريش أنتَ؟

قال أبو بكر: من «تيم بن مُرَّةَ». قال دَغْفَلٌ: فكنتَ والله الرامي مِنْ صَغاءِ النَّغْرةِ. أفمنكم قُصي بن كلاب الذي جمع القبائل من فِهْرٍ فكان يُدْعى مُجَمِّعاً؟ قال أبو بكر: لا.

قال: أفمنكم هاشم؟

عمرو العُلى هَشَمَ الثريدَ لقومه ... ورجالُ مكةَ مُسْنِتُونَ عِجَافُ؟

قال أبو بكر: لا!

قال: أفمنكم شيبةُ الحمد مُطْعِمُ طير السماء الذي كانَ وجهه قمراً يضيء ليل الظلام الداجي؟ قال: لا!

قال: أمن المفيضين بالنّاس أنت؟ قال: لا!

قال: أفمن أهل الذروة أنت؟ قال: لا!

قال: أفمن أهل الرِّفادة أنت؟ قال: لا!

قال: أفمن أهل الحجابة أنت؟ قال: لا!

قال: أفمن أهل السِّقاية انت؟ قال: لا!

قال: فاجتذب أبو بكر زمامَ ناقته، فقال دَغْفَلٌ:

صَادَفَ دَرْءُ السَّيْل دَرْءاً يدفَعهُ يَهيضُهُ، طوراً وطوراً يَصدعُهْ

أما والله لو ثبتَّ لأخبرتُك أنَّكَ من «زَمَعاتِ قريشٍ».. أَوْما أنا بدَغْفَلٌ! الخ[1].

باختصار.

اقول: إنَّ الخصال التي ذكرها دَغْفَلٌ هي أبرز صفات اشراف قريش، بحيث أنَّ مَنْ فَقَدَها كُلاًّ أو بعضاً فهو من «زَمَعاتِ قريش» وَزَمَعاتُ الناس.. رُذّ الُهم.

وهذا كله يبطل ماروه من قول النبيِّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «الحق ينطق على لسان عمر»، وقد علمت من شانه إنطاق الباطل بلسانه، على أنَّ الحديث لو صحّ لصدق بفرد واحد،لأنَّه مهمل في قوَّة الجزئيِّ.

(شعر)

قال الديلمي:

وصّى النبيُّ فقال قائلهم قد ظلَّ يهجر سيّد البشر

ورووا أبا بكر أصاب ولم يهجر وقد أوصى إلى عمر

---

(١) الفاخر: ص٢٣٥ طبعة الحلبي الأولى، مصر ـ وذكره الميداني والنويري كما أشار المعلق.. والقصة مشهورة غنية عن الاستدلال لها.

راجع كشاف الزمخشري.

وقال:

وما رأيت في الآيات معتبراً ... إنْ كنت مدَّكراً أو كنت معتبرا
أوصى النبيُّ أمير النحل دونهما ... وخالفاه لأمر عند اشتورا
وقال: هاتوا كتاباً لا تضلّوا به ... وبعدي فقال: رسول الله قد هجرا
تعصّباً لأبي نصر فحين ثوى ... وفّا فوصّى به من بعده زفرا
تحمَّل الوزر فيها ميّتا عجباً ... وقال حيّاً: أقيلوني بها ضجرا
إنْ قال: إنَّ رسول الله غادرها ... شورى فهلّا اقتفى من بعده الأثرا
وقال أوصى فلم تقبل وصيّته ... يوم الغدير فلا تعجل فسوف ترا

قال الحميريُّ:

ضربت واهتضمت من حقّها ... وأُذيقت بعده طعم السلع
قطع الله يديَّ ضاربها ... ويدَّ الراضي بذلك المتبّع
لا عفى الله له عنه ولا ... كفَّ عنه هول يوم المطلع

وقال البرقيُّ:

وكلّلا النّار منَ بيت ومن حطب ... والمضرمان لمن فيه يسبّان
وليس في البيت إلّا كلَّ طاهرة ... من النساء وصدِّيق وسبطان
فلم أقل غدراً بل قلت قد كفرا ... والكفر أيسر من تحريق ولدان
وكلُّ ما كان من جور ومن فتن ... ففي رقابهما في النارطوقان

ولله دَرُّ القائل:

وما ترك النبيُّ النَّاس شورى ... بلا هاد ولا علم مقيم
ولكن سوَّل الشيطان أمراً ... فأردى بالسواء وبالسئيم

قال إبنُ أبي الحديد المعتزلي الحنفي: وكان في أخلاق عمر وألفاظه جفاء وعنجهية ظاهرة يحسب السامع لها أنَّه أراد بها ما لم يكن قد أراد، ويتوهم من يحكى له أنَّه قصد بها ما لم يقصده.

فمنها: الكلمة التي قالها في مرض رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): ومعاذ الله أنْ يقصد بها ظاهرها، ولكنه أرسلها على مقتضى خشونة غريزية ولم يتحفّظ منها، وكان الأحسن أنْ يقول: مغمور أو مغلوب بالمرض، وحاشاه أنْ يعني بها غير ذلك.

ولجفاة الأعراب من هذا الفن كثير، سمع سليمان بن عبد الملك أعرابياً يقول في سنة قحط:

ربّ العباد مالنا ومالكا قدكنتَ تسقينا فما بدا لكا

انزل علينا القطر لا أبا لكا

فقال سليمان: أشهد أنَّه لا أبّ له، ولا صاحبة، ولا ولد. فأخرجه أحسن مخرج. انتهىٰ كلامه.

وأنا أقول: قياس قول عمر بقول جفاة الأعراب يكفينا في جلالة هذا الجناب. وإخراج الكلام أحسن مخرج ينافيه نظر النبيِّ (صلّى الله عليه وآله) إليهم نظر المغضب.

وايضاً لو كان الأمر كما قال لما يمكن لأحد حكمه بارتداد آخر إذا تلفظ بلفظ منكر وكلمة كفر وشرك لإمكان إخراجه أحسن مخرج، ولا يصح للمعاندين المتعصبين بغضهم الرافضي بقولهم عمر.... وحكمهم بقتله لصحة إخراجه أحسن مخرج.

ومَنْ أنصف من نفسه يجزم أنَّ قول عمر: إنَّ نبيَّكم ليهجر: هذا الكلام بالنسبة إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ذي الجلال والإكرام لا يصدر إلّا عمّن لا يتدين بدين الرسول (صلّى الله عليه وآله)، ولا يقر بوجود مبدع النفوس والعقول، ولا يعترف

بالمعاد وحشر الأجساد والثواب والعقاب والمواقف والحساب والنعيم والجحيم. وإلاّ كيف ساغ له أنْ ينطق بهذا القول الشنيع مشافهةً.

قال الجوهري في «الصحّاح» ص٨٥١: الهجر: الهذيان.

وروى أبو عبيد: يروى عن أبراهيم بن زيد النخعي ـ ما يثبت هذا القول في قوله تعالى: ﴿إِنَّ قَوْمِيَ اتَّخَذُوا هَذا الْقُرآنَ مَهْجُوراً﴾ الخ لأنَّهم قالوا فيه غير الحقِّ.

وقال عكرمة ومجاهد نحو ذلك، نصَّ عليه الجوهريُّ.

وما ذكرنا جذوة من نار وقطرة من تيّار.

* * *

فضيلة:

(٣١)

بيت فاطمة

روى الحافظ الحسكاني الحنفي قال: حدَّثني أبو الحسن الصيدلاني، وأبو القاسم بن أبي الوفاء العدناني (بإسناده المذكور) عن أنس بن مالك، وعن بريدة قالا: قرأ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) هذه الآية: ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فيها اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فيها بالغُدُوِّ وَالآصَال * رِجَالٌ لاَّ تُلْهِهِم تِجَارَةٌ وَلاَبَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ وإقَامِ الصَّلاةِ وإيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ* لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ ما عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾[1].

فقام إليه رجل، فقال: يا رسولَ الله! أيّ بيوت هذه؟ قال (صلّى الله عليه وآله): «بيوت الأنبياء»، فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله! هذا البيت منها ـ بيت عليّ وفاطمة ـ؟ قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «نعم، من أفاضلها».

وأخرج الثعلبي في «تفسيره الكبير» بالإسناد إلى أنس بن مالك، وبريدة قالا: قرأ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) هذه الآية: ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيها اسْمُهُ**﴾.

فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله! هذا البيت منها، وأشار إلى بيت ـ عليّ وفاطمة ـ؟

قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «نعم، من أفاضلها» ١ هـ.

---

(١) سورة النور: الآيات ٣٦ ـ ٣٨.

وفي الباب (١٢) من «غاية المرام» تسعة صحاح، ينشق منها عمود الصباح.

وروى العلّامة البحراني عن تفسير مجاهد، وأبي يوسف يعقوب بن سفيان عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿وَإذا رَأُوا تجارَةً أَوْ لَهْواً إنْفَضُوا إليهَا وَتَرَكُوْكَ قَائِمًا﴾ إنَّ دحيّة الكلبي جاء يوم الجمعة من الشام بالميرة فنزل عند أحجار الزيت ثمَّ ضرب بالطبول ليؤذن النّاس بقدومه فنفر الناس إليه وتركوا النبيَّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قائمًا يخطب على المنبر إلاّ عليّاً والحسن والحسين وفاطمة (عليهم السلام) وسلمان وأبا ذرّ والمقداد (رضوان الله عليهم).

فقال النبيُّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «لقد نظر الله الى مسجدي يوم الجمعة فلولا هؤلاء لأضرمت المدينة على أهلها ناراً، وحصبوا بالحجارة كقوم لوط».

وأنزل الله فيمن بقي مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في المسجد قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فيها اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فيها بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ * رِجَالٌ لاَّ تلهيهم تِجَارَةٌ وَلاَ بَيعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ وإقَامِ الصَّلاةِ وإيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبصَارُ﴾[1].

(أقول): إنَّما ذكرنا الآيات الثلاث مع أنَّ المذكور في الحديثين منها آيتان فقط، وذلك لأنَّ الآية الثالثة تتمة للآيتين الأوّليتين، ونازلة فيمن نزلت فيهم الآيتان الأوّلتان، فلا حظها.

روى البخاري في «صحيحه»[2] وهو ما حدَّثه أبو اليمان قال: أخبرنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني عليُّ بن حسين أنَّ حسين بن عليّ أخبره أنَّ عليّ بن أبي طالب أخبره أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) طرقه وفاطمة بنت النبيِّ ليلة فقال (صلّى الله عليه وآله): «ألا تصلّيان؟ فقلت: يا رسول الله! انفسنا بيد الله فإذا شاء أنْ يبعثنا فانصرف حين قلنا ذلك، ولم يرجع إليّ شيئاً، ثمَّ سمعته وهو مولٍ يضرب

---

(١) شواهد التنزيل: ج١ ص٤١٠.

(٢) صحيح البخاري: ج١ ص١٢٦ و ج٤ ص١٦٢.

فخذه وهو يقول: وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً».

احتج البخاري بعلّي بن الحسين (عليهما السلام) وروى له حديثاً موضوعاً على لسانه (عليه السلام). وقد دعا نصب (البخاري) أنْ يرويه مرتين في «صحيحه».

وأنت ترى أنَّ البخاري لا يُريد بهذه الرواية إلّا الحطّ من كرامة أهل بيت العصمة (عليهم السلام)، والخفض من قدرهم، وإثبات أنَّهم ناموا ـ وحاشاهم ـ عن صلاة الصبح، وأنَّ النبيَّ (صلّى الله عليه وآله) تأثر منهم، ونسب إليهم الجدل.

ومن إطلع على عبادة أمير المؤمنين والزهراء (عليهما السلام)، وعرف سير حياتهما جيداً، يعلم أنَّ هذه الرواية ليست من الصحة في شيء، وليس متصور من أمير المؤمنين (عليه السلام) ـ وهو نفس الرسول (صلّى الله عليه وآله) بنص التنزيل، والزهراء ـ وهي سيِّدة نساء العالمين أنْ يناما عن صلاة الصبح مع تنبيه النبيِّ (صلّى الله عليه وآله) لهما (عليهما السلام)، الأمر الذي نبرأ عن أنْ يتصف به سوقة المسلمين، ولست أدري! ما هي الأسباب؟ التي تدعو إلى بغضهم لآل محمّد (عليه وعليهم السلام).

فإنَّك ترى البخاري وأمثاله لا يمرون على رواية وفيها ذكر لآل محمّد (عليه وعليهم السلام) إلّا لووا أعناقهم، وأغمضوا ابصارهم، وأخذوا بضعفونها بكل ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، ولا تمر عليهم رواية ضعيفة وفيها فضل لسوىٰ آل محمّد «صلّى الله عليه وآله) إلّا وفتحوا لها صدورهم، وأخذوها بكل شوق ولهفة صارفين النظر عن كل ما يحوطها من ضعف السند أو غير ذلك من العلل التي تنزل من قيمتها لدى الاثبات.

وعجيب أعراضهم عنهم هذا الأعراض مع أنَّه قد صحّ عن النبيِّ (صلّى الله عليه وآله) أنَّه جعلهما أحد الثقلين كما عرفت، وعجيب أيضاً تقديم غيرهم عليهم في الفقه والرواية وغير ذلك.

مع أنَّه صح عنه (صلّى الله عليه وآله) أنَّه قال: «لا تقدموا عليهم فتهلكوا، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فأنهم أعلم منكم».

واعلم أنَّ فضائلهم غير محصورة فلا يمكن تحريرها، ومناقبهم غير معدودة فلا يتأتى لنا تقريرها.

وقد اعترف بالعجز عن احصاء فضائلهم وتعديد فواضلهم، إبن عبد البرّ صاحب كتاب «الاستيعاب»، وكذا أبو عمرو ناصر بن أبي المكارم المطرزي الخوارزمي المعروف بـ (حجة الإسلام) عندهم صاحب كتاب «المعرب والمغرب»، و«الإيضاح» في شرح كتاب « المناقب»،فقال في أول الكتاب: ذكر فضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) بل ذكر شيء منها إذْ ذكر جميعها يقصر عنها باع الاحصاء بل وذكر أكثرها يضيق عنه نطاق طاقة الاستقصاء.. الخ.

ولنعم ما قال العارف الرومي بالفارسيّة فيه (عليه السلام) مخاطباً لنفسه:

رومي نشد از سرّ علی کس آگاه
انسان که نشد کس آگه از سر الله.
یك ممکن واین همه صفات واجب
لاحول ولاقوة إلّا بالله.

أيُّها الرومي! ما علم أحد أسراره (عليه السلام) كما أنَّ الأسرار الإلهية ما صارت معلومة لأحد.

ثمَّ قال متعجباً غاية العجب: بأنَّه ممكن واحد وقد اجتمع فيه جميع صفات الواجب تعالىٰ.

وروى البخاري في «صحيحه»[1] عن أبي هريرة أنَّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حين قفل من غزوة خيبر سار ليلة حتّى إذا أدركه الكرىٰ عرس، وقال (صلّى الله عليه وآله) لبلال (رضي الله عنه): «أكلأ لنا الليل» فصلى بلال ما قدرله، ونام رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، وأصحابه فلما تقارب الفجر استند بلال إلى

---

(١) صحيح البخاري: ج١ ص٢٥٤.

راحلته مواجهةً للفجر، فغلبت بلالاً عيناه وهو مستند إلى راحلته، فلم يستيقظ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ولا بلال، ولا أحد من أصحابه حتّى ضربهم الشّمس، فكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أوّلهم استيقاظاً. ففزع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال: «أي بلال!» فقال بلال: أخذ بنفسي الذي أخذ ـ بأبي أنت وأُمي ـ يا رسول الله! ـ بنفسك.. الخ.

وعن ابي هريرة أيضاً قال: عرسنا مع نبيِّ الله (صلّى الله عليه وآله)، فلم نستيقظ حتّى طلعت الشمس، فقال النبيُّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «ليأخذ كل رجل برأس راحلته، فإنَّ هذا منزل حضرنا فيه الشيطان».

لقد ذهب البخاري إلى أنَّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) نام عن صلاة الصبح، وأنت ترى أنَّهم لم يكتفوا بنسبة نومه (صلّى الله عليه وآله) عن الصّلاة، حتّى وضعوا على لسانه أنَّ السبب في ذهاب الصلاة من أيديهم هو حضور الشيطان، كأنَّهم يُريدون أنْ يجعلوا للشيطان سلطاناً حتّى على رسول الله (صلّى الله عليه وآله).

والحقُّ أنَّ مع قطع النظر عن استبعاد نومه (صلّى الله عليه وآله) وقبح ذلك بالنسبة إليه (صلّى الله عليه وآله) لا يمكننا إلاّ أنْ نكذب هذه الرواية، حيث إنّا نعلم أنَّ صلاة الليل فريضة بالنسبة إليه (صلّى الله عليه وآله)، وأنَّ الله تعالى أمره أنْ يقيم الليل إلاّ قليلاً: ﴿**يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً * نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً**﴾[1]. فلا يسَوغ إذاً للنبيِّ (صلّى الله عليه وآله) ـ والحالة هذه ـ أنْ ينام ويأمر بلالاً أنْ يكلأ لهم الليل.

ولا اخال أنَّ الخصم يفاجئنا بقوله: إنَّ النبيَّ (صلّى الله عليه وآله) إنَّما فعل ذلك ليبين للنّاس جواز فوات الصلاة من يد المكلف إذا كان نائمًا، وأنَّه لا عقاب عليه إذا حصل منه ذلك، لأنّا وإنْ سلّمنا أنَّ فعل النبيِّ (صلّى الله عليه وآله) حجة كقوله وتقريره، ولكنه لا يتعين دونهما لا سيّما بعد أنْ علمنا أنَّ الأخذ به في هذه المسألة يوجب

---

(١) سورة المزمل: الآيات ١ ـ ٤.

تفويت الواجب الذي ينزه عنه (صلّى الله عليه وآله)، على أنَّ نومه ليس منه ليكون حجة بالنسبة إلى المكلفين وإنَّما هو فعل الله عزَّ وجلَّ.

ومّما يشهد لكذب هذه الرواية التي رواها أبو هريرة وغيره، ما رواه أبو هريرة نفسه كما في «صحيح البخاري»[١] أنَّه قال: قال النبيُّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فإنْ استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإنْ توضأ انحلت عقدة ، فإنْ صلّى انحلت عقدة، فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلّا اصبح خبيث النفس كسلان».

وعن عبد الله بن عمر، أنَّه ذكر عند النبيِّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) رجل فقيل: ما زال نائمًا، حتّى أصبح ما قام إلى الصّلاة. فقال (صلّى الله عليه وآله): «بال الشيطان في أُذنه».

فهل يمكن بعد هاتين الروايتين أنْ نذهب إلى أنَّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) نام عن صلاة الصبح، مع ما وصف النائم من خبث النفس، وبول الشيطان في أُذنه؟!! لا شك إنّا نجيب بالسلب.

روي عن الحسن السبط (عليه السلام) قال: «رأيت أُمّي فاطمة (عليها السلام) قامت في محرابها ليلة جمعتها، فلم تزل راكعة وساجدة، حتّى اتضح عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات،وتسميهّم بأسمائهم، وتكثر الدعاء لهم، ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلت لها: يا أُمّاه! لِمَ لا تدعين لنفسك، كما تدعين لغيرك: فقالت: يا بني! الجار ثم الدار»[٢].

وعن الحسن البصري: ما كانت إمرأة في هذه الأُمة أعبد من فاطمة (عليها السلام)، فكانت تقوم حتى تتورم قدماها[٣].

---

(١) صحيح البخاري: ج١ ص١٢٧.

(٢) النفحات القدسية في الأنوار الفاطمية: للسيّد عبد الرزاق كمونة الحسيني ـ الفصل (١٣) ص٤٥، نقلاً عن «قبس من سيرة الزهراء» ـ منشورات مكتبة زين العابدين ـ الكويت.

(٣) نفس المصدر.

فضيلة:
(٣٢)

خير بنات النبيِّ

روى القسطلاني في «ارشاد الساري» ج٦ ص٨٠ عن البزار عن عائشة أنّه عليه الصلاة والسلام قال: «**فاطمة خير بناتي إنّها أُصيبت بي، فحق لمن كانت هذه حالتها أنْ تسود لنساء أهل الجنّة**».

وروى البزار «مسنده»، من طريق عائشة، قالت: أنَّ النبيَّ (صلّى الله عليه وآله) قال: «**فاطمة خير بناتي، لأنّها أُصيبت في**»[1].

* * *

(١) انسان العيون للحلبي ج٢ ص١٩٥.

فضيلة:

(٣٣)

لو كان الحسن هيئة لكانت فاطمة

عن إبن عبّاس قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لعبد الرحمن بن عوف: «يا عبد الرحمن! أنتم أصحابي، وعلُّي بن أبي طالب (عليه السلام) منّي وأنا من عليّ، فَمَنْ قاسه بغيره فقد جفاني، وَمَنْ جفاني فقد آذاني ومن آذاني فعليه لعنه ربيّ.

يا عبد الرحمن! إنَّ الله تعالى أنزل عليَّ كتاباً مبيناً وأمرني أنْ أُبيّن للناس ما نزل إليهم ما خلا عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فإنّه (يستغني عن البيان، إنَّ)[١] الله تعالى جعل فصاحته كفصاحتي، ودرايته كدرايتي.

ولو كان الحلم رجلاً لكان عليّاً (عليه السلام).

ولو كان الفضل[٢] شخصاً لكان الحسن (عليه السلام).

ولو كان الحياء صورة[٣] لكان الحسين (عليه السلام).

ولو كان الحسن (هيئة لكانت)[٤] فاطمة (عليها السلام) [بل هي أعظم، إنَّ فاطمة] عليها السلام ابنتي خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً[٥]».

---

(١) في «مقتل الخوارزمي» و«غاية المرام» و«فرائد السمطين»: لم يحتج الى بيان لأنَّ.

(٢) في «المقتل» و«غاية المرام» و«الفرائد»: العقل رجلاً.

(٣) في «المقتل» و«غاية المرام» و«الفرائد»: السخاء رجلاً.

(٤) في «المقتل» و«غاية المرام» و«الفرائد»: شخصاً لكان.

(٥) مائة منقبة: ابن شاذان ص١٣٥ ـ ١٣٦. عنه «غاية المرام»: ص٥١٢ حديث (٢٠). ورواه الخوارزمي في «المقتل»: ج١ ص٦٠ باسناده إلى ابن شاذان ورواه الحموينى في «فرائد السمطين»: ج٢ ص٦٨ حديث (٣٩٢) بإسناده الى الخوارزمي، عنه «غاية المرام»: ص٤٥٩ حديث (٣٣).

فضيلة:

(٣٤)

حبّ فاطمة ينفع في مائة موطن

عن سلمان (رضي الله عنه) قال: قال النبيُّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «يا سلمان! مَنْ أحبَّ فاطمة بنتي فهو في الجنّة معي، ومَنْ أبغضها فهو في النّار.

يا سلمان! حبُّ فاطمة ينفع في مائة من المواطن، أيسر تلك المواطن: الموت والقبر والميزان والمحشر والصراط والمحاسبة.

فمَنْ رضيَتْ عنه ابنتي فاطمة رضيْتُ عنه، ومَنْ رضيْتُ عنه رضي الله عنه، ومن غضبْت عليه ابنتي فاطمة غضبْتُ عليه، وَمَنْ غضبْتُ عليه غَضَبَ الله عليه.

يا سلمان! ويل لمن يظلمها ويظلم بعلها أمير المؤمنين عليّاً، وويل لمن يظلم ذرّيّتها وشيعتها»[1].

رواه في «مائة منقبة»: ص١٢٦ ـ ١٢٧، و«غاية المرام»: ص١٨ حديث (١٧)، وأورده القندوزي الحنفي في «ينابيع المودة»: ص٢٦٣ عن زاذان، والسيِّد علي الهمداني في «مودَّة القربى»: ص١١٦ عن سلمان، عنهما «إحقاق الحقِّ»: ج١٠ ص١٦٦.

* * *

(١) مقتل الخوارزمي: ص٥٩، وفرائد السمطين: ج٢ ص٦٧.
والبحار: ج٧ ص٣٨٢ في (باب ثواب حبهم).

فضيلة:

(٣٥)

فاطمة خير نساء البرية

عن أبي هريرة قال: لّما أسرى بالنبيِّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ثمَّ هبط إلى الأرض مضى لذلك زمان ثمَّ إنَّ فاطمة (عليها السلام) أتت النبيَّ (صلّى الله عليه وآله) فقالت: «**بأبي أنتَ وأُمي يا رسول الله! ما الذي رأيت لي ؟ فقال لي: يا فاطمة! أنت خير نساء البرية وسّيدة نساء أهل الجنّة. قالت: فما لعَلّي؟ قال: رجل من أهل الجنَّة، قالت: يا أبة! فما الحسن والحسين؟ فقال: هما سيِّدا شباب أهل الجنّة**» .

ثمَّ إنَّ عليّاً عليه السلام أتى النبيَّ صلّى الله عليه وآله فقال:«أناوأنت والحسن والحسين في قبة من در أساسها من رحمة الله، وأطرافها من نور الله، وهي تحت عرش الله كأني بك يا ابن أبي طالب وبينك وبين كرامة الله سمع (تسمع) صوتاً وهيمنة وقد ألجم النّاس العرق وعلى رأسك تاج من نور وقد أضاء منه المحشر ترفل في حلتين: حلّه خضراء وحلّة وردية، خلقت وخلقتم من طينة واحدة»[١].

وعن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**أنا وعلّي وفاطمة والحسن والحسين في حظيرة القدس في قبة بيضاء وسقفها عرش الرّحمن**»[٢].

وعن ابي موسى الأشعري قال: سمعت النبيَّ صلّى الله عليه وآله يقول: «**أنا وعلّي وفاطمة والحسن والحسين في قبة تحت العرش**»[٣].

---

(١) فرائد السمطين: ج١ ص٤٧ ـ ٤٨.

(٢،٣) نفس المصدر: ص٤٩.

روى الحافظ الحسكاني الحنفي قال: حدَّثني إبن فنجويه (بسنده المذكور) عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: بينا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يوماً في مسجد المدينة وذكر بعض أصحابه الجنّة.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «**إنَّ لله لواء من نور، وعموداً من زبرجد خلقهما قبل أنْ يخلق السماوات بألفي سنة، مكتوب على رداء ذلك اللواء ـ لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، آل محمّد خير البرية، صاحب اللواء إمام القوم**».

فقال عليٌّ (عليه السلام): «**الحمدُ لله الذي هدانا بك، وكرمنا بك وشرفنا**».

فقال له النبيُّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «**يا علي! أما علمت أنَّ من أحبنا، وانتحل محبتنا أسكنه الله معنا**».

وتلا صلّى الله عليه وآله هذه الآية: ﴿**فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيْكٍ مُقْتدِرٍ**﴾[١].

وروى أيضاً عن سعيد بن أبي سعيد البلخي (بإسناده المذكور)، عن الضحّاك، عن إبن عبّاس، في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ**﴾[٢].

قال: نزلت في عليٍّ وأهل بيته[٣].

وروى الآلوسي في «تفسيره»، بسنده عن إبن عبّاس: إنَّ هذه الآية نزلت في عليٍّ وأهل بيته[٤].

(أقول): الروايات في هذا الباب كثيرة تُعد بالعشرات، مبثوثة في مختلف كتب الحديث، والتفسير، والسيّر، مَنْ أرادها فليرجع إلى مظانها إلاّ أنا ـ كعادتنا في الإقتباس لا الإستيعاب ـ ذكرنا هذه الأحاديث.

---

(١) شواهد التنزيل: ج٢ ص٣٦٤.

(٢) سورة البينة: الآيتان ٧ ـ ٨.

(٣) شواهد التنزيل: ج٢ ص٣٦٦.

(٤) تفسير «روح المعاني»: ج٣ عند تفسير سورة البينة.

(وإنّما) ذكرنا الآية التالية ايضاً، لكونها مع الآية الأُولى كالصنوين لا يفترقان، والجملة الواحدة لا تتبعض.

واسند الخطيب في «تاريخ بغداد» ج٧ ص٤٢١ وج٣ ص١٩٢.

قول النبيِّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «**إنَّ مَنْ لم يقبل أنَّ عليّاً خير البشر، فقد كفر**». ورواه العسقلاني في «تهذيب التهذيب» ج٩ ص٤١٩.

وأسند فيه قول النبيِّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «**خير رجالكم عليٌّ، وخير شبابكم الحسن والحسين، وخير نساءكم فاطمة**».

ومسنـدٌ إلى عقبـة قول الجهنيِّ للنبيِّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): إنَّ قوماً يقولون: خير هذه الأُمّة أبو بكر، وقوماً عمر، وقوماً عثمان، فمن خير النّاس بعدك؟

قال (صـلّى الله عليه وآله): «**مَنْ اختاره الله واشتق له إسمًا من أسمائه، وزوّجه أمته، ووكلَّ به ملائكته يقاتلون معه**».

فذكر ذلك لأبي ذرّ، فقال: وأزيدك ما سمعته من النبيِّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): « **فضلُ علي على هذه الأُمّة كفضل جبرائيل على سائر الملائكة**».

وأسند الطبراني في «المناقب والولاية» قول النبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في الخوارج: «**هم شرُّ الخلق والخليقة، يقتلهم خير الخلق والخليقة، وأقربهم إلى الله وسيلة**».

وأسند إبن جبر في «نخبه»: أنَّ سعد بن أبي وقّاص دخل على معاوية فقال له: مرحباً بمن لا يعرف حقّاً فيتبعّه، ولا باطلاً فيجتنبه،فقال: أردتَ أنْ أُعينك على علي بعد ما سمعت النبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول لفاطمة (عليها السلام): «**انت خير النّاس أباً وبعلاً**».

وأسندَ ايضاً شهر بن حوشب أنَّ عمر لّما بدأ بالحسنين (عليهما السلام) في العطاء قال له إبنه: قدَّمتهما عليَّ، ولي صحبة وهجرة دونهما؟ فقال: اُسكت لا اُمَّ لكَ، أبوهما والله خيرٌ من أبيكَ، وأُمّها خير من اُمّك.

وحدَّث إسحاق بن راهويه عن يحيى بن آدم أنَّه قيل لشريك: ما تقول فيمن

مات ولا يعرف أبا بكر؟ قال: لا شيء عليه، قال: فإنْ هو لا يعرف عليّاً؟ قال: في النّار؛ لأنَّ النبيَّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أقامه عَلَمًا يوم الغدير.

ومن ذلك ظهر بطلان ما عارض به الجاحظ أنَّ النبيَّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) باهى بخاله، وقد كان عليٌّ خال جعدة بن هبيرة، ولم يستثنه.

وهذا غير معروف ولا مسند له ويلزمه كون خال النبيِّ (صلّى الله عليه وآله) أشرف من أبي بكر.

وإذا كان عليٌّ (عليه السلام) خير البرية لعموم اللّفظ، وجب ترك غيره والتعويل عليه، ولعموم الحاجة إليه.

إذا كان دين الإسلام لا يحصل العمل به إلّا بعد تنفيذه، الموقوف على نصرته (عليه السلام) ومحاماته، كان سبباً للصغار والكبار في خلاصهم من عذاب النار فلذلك كان ثوابه أفضل، وفضله أكمل، إنَّ الخير من كان للثواب أحرز، لكونه في أعمال الخير أحمز.

ولا خفاء في فضائله عليه السلام دون غيره، ومعيار ذلك تفاسير القبيلين، وأخبار الخصمين ،وقد امتلأت نواحي الأقطار، بالإنشاء في ذلك من الأشعار، ولم عليها من الإنكار.

(شعر)

قال الفضل بن عتبة بن أبي لهب:

ألا إنَّ خير النّاس بعد محمّد ... مهيمنه التاليه في العرف والنكر
فذاكَ عليٌّ الخير من ذا يفوقه ... أبو حسن خلف القرابة والصهر

وقال زهير:

صهرُ النبيِّ وخير النّاس كلّهم ... وكلٌّ من رامه بالفخر مفخور
صلّى الصّلاة مع المختار أوّلهم ... قبل العباد وربُّ النّاس مكفور

وقال أبو الطفيل:

اشـــهـــد بالله وآلائـــه وآل يس وآل الـــزّمـــر
إنَّ عليَّ بن أبي طالـــب بعـــد رســـول الله خير الـــبـــشـــر

وقد أسند الواحديُّ، والخوارزميُّ قول النبيِّ صلّى الله عليه وآله يوم الخندق: **«لمبارزة علي لعمرو افضل من عمل أُمتّي إلى يوم القيامة»**.

ونحوه ما ورد في ليلة المبيت: **«لو وزن علمه تلك اللّيلة بأعمال الخلائق لرجح»**.

فكيف يقاس به من كان ضعيف الجنان، عن مبارزة الأقران، ولم ينقل أحد لفظاً صريحاً ولا تلويحاً، له في الإسلام قتيلاً أو جريحاً.

أقام أبو بكر يعبد الأصنام، ونبت لحمه على ما ذبح على النصب والأزلام، وغير ذلك، لو عرضت هذه على عليّ (عليه السلام) وغيره من الأبرار، لتعوذَّ منها من النّار، ولو عرضت صفات عليّ (عليه السلام) على أبي بكر وغيره من ذوي الأنظار، لتمناها إذْ فيها رضى الجبّار.

فكيف يشبه على عاقل تقاربهما، وقد وضح لكلِّ ناظر تباعدهما، وعليٌّ يتعوَّذ من أفعاله، وأبو بكر يتمنى الكون على بعض خصاله.

(شعر)

يقـــولـــون خير النـــاس بعـــد محمّـــد أبـــو بكـــر الصدِّيق والضـــير ضيركم
أكـــذَّبـــتـــم صدِّيقـــكـــم في مقـــالـــه ولـــيـــتـــكـــم أمـــراً ولـــســـت بخـــيركم

وقال الحمّاني:

قالـــوا: أبـــو بكـــر له فضـــله قلنـــا لهم: هيّأه الله
نســـيـــتـــم خطبـــة خمّ وهـــل يشـــتـــبـــه الـــعـــبـــد بمـــولاه
إنَّ عليّاً كان مولى لمن كان رســـول الله مولاه

وقال غيره:

علا المجد فانخزلت دونه ... نقائص لا ترتقى مجده
وحنّت إليه مزايا العلى ... فنجم السماء غدا عنده
فكلّ كمال له صاحب ... يدافع عن مجده وضدّه

وقال الخوارزمي الحنفي:

هل فيهم من له زوج كفاطمة ... قل لا وإنْ مات غصّاً كلُّ ذي حسن
هل فيهم من له في ولده ولدٌ ... مثل الحسين شهيد الطفّ والحسن
هل فيهم من له عمٌّ يؤازره ... كمثل حمزة في أعمام ذي الزمن
هل فيهم من له صنو يكانفه ... كجعفر ذي المعالي الباسق الفتن
هل فيهم من تولّى يوم خندقهم ... قتال عمرو، وعمرو خرَّ للذقن

هل فيهم من رمى في حال سطوته ... بباب خيبر لم يضعف ولم يهن
هل فيهم سابق في السابقين إلى ... حقِّ اليقين وما صلّى إلى وثن
وهل أتى هل أتى إلّا إلى أسد ... فنى الكتائب طود الحلم في المحن
اطاع في النقض والابرام خالقه ... وقد عصى نفسه في السِّر والعلن
الناس في سفح علم الشرع كلّهم ... لكن عليٌّ أبو السبطين في القُنن

وتعجّب الجاحظ كيف اختلف في رجلين أحدهما خير الأرض، والآخر شرُّ أهل الأرض، ولا موضع لتعجبّه، وقد أنكر القوم البديهيّات والمحسوسات وادُعي في قوم الالهيّه مع دلائل الحدوث الواضحات، وأنكرت الأشاعرة فعل العباد مع أنَّه من الضروريّات.

* * *

فضيلة:

(٣٦)

فاطمة تحدّث أُمّها

جاء الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام): «إنَّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان جالساً بالأبطح مع جماعة من قومه وذلك في شعبان إذْ هبط عليه الأمين جبرائيل يقرؤه من الله السلام، ويأمره أنْ يعتزل خديجة أربعين صباحاً، فبعث عمار بن ياسر إلى خديجة (عليها السلام) يعلمها أمر ربه، وأنه لابُدَّ من انفاذه ولا يكون إلّا خيراً وبشرها بأنَّ الله تعالى يباهي بها كرام ملائكته.

ثمَّ اقام النبيُّ (صلّى الله عليه وآله) في منزل فاطمة بنت أسد (عليها السلام) أربعين صباحاً وبعدها هبط عليه جبرئيل وميكائيل معهما طبق مغطى بمنديل وضعه أمامه وأمره جبرئيل أنْ يكون افطاره من هذا الطعام.

وكان (صلّى الله عليه وآله) من عادته يفتح الباب لمن يُريد الافطار وفي تلك اللّيلة أمر بسد الباب وقال: هذا الطعام محرَّمٌ على غير الأنبياء.

وكشف جبرئيل عن الطبق فإذا فيه عذق من رطب وعنقود من عنب فأكل النبيُّ (صلّى الله عليه وآله) منهما وشرب من الماء ومدَّ يده للغسل فأفاض عليها الماء جبرئيل وارتفع الطعام مع الإناء.

وأمره جبرئيل أنْ يأتي منزل خديجة (عليها السلام) فإنَّ الله سبحانه آلى على نفسه أنْ يخلق من صلبه في هذه اللّيلة ذرية طيبة فقام النبيُّ (صلّى الله عليه وآله) من وقته فنزل منزل خديجة وقرع الباب.

فقالت خديجة (عليها السلام): مَن القارع حلقة لا يقرعها إلّا محمّد (صلّى الله عليه وآله)، فنادها النبيُّ (صلّى الله عليه وآله): «افتح الباب». فأسرعت خديجة

مستبشرة وفتحت الباب.

فدخل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) (ممتثلاً أمر ربِّ العالمين وقضى الله ما أراد) فحملت خديجة بفاطمة الزهراء عليها السلام»[١].

وهذه عناية خاصة بسيِّدة نساء العالمين إذْ لم يعهد مثلها في بنات النبيِّ (صلّى الله عليه وآله) فإنَّ كلاً منهن لم تحظ ببعضه وما ذلك إلّا لتفرد الصّديقة في مبوء القدس والنزاهة.

وفي بعض الأيام سمع (صلّى الله عليه وآله) خديجة (عليها السلام) تحدِّث وليس في البيت أحد. فقال: «لمن تحدثين»؟ قالت: «الجنين في بطني يحدِّثني». فبشرها عن جبرئيل بأنّها أُنثى ومنها الأئمة الأطهار خلفاء الله في أرضه عند انقضاء وحيه وما برحت خديجة تسمع من الصديقة الطاهرة حديثها إلى أنْ ولدتها طاهرة مباركة[٢].

كانت تحدِّث أُمها وأُمها ... تكتمه إذْ النبي دخلا
فقال: يا بنت خويلد لمن ... تحدِّثين والبيت خلا
فقالت: الجنين في بطني غدا ... يؤنسني حديثه قال: بلى
هي ابنتي وانها الأُنثى التي ... قد فقدت بفضلها المماثلا
والله مذ آن إليها وضعها ... اربع نسوة إليها ارسلا
لكي يلين من خديجة كما ... تلى النساء لئلا تذهلا[٣]

وبينما خديجة في حجرتها حامدة شاكرة لله سبحانه لما أفاض عليها من الانه الجزيلة وهي الحظوة بسيِّد الأنبياء وخاتم الرسل المنتجب من الشعاع الأقدس محمّد ابن عبد الله (صلّى الله عليه وآله) وأكرمها بالذرية الطيبة أُمناء الوحي المبين فأخذها الطلق واشتد بها الحال وتصعب عليها فتح الباب وكلما عالجته لم ينفتح فأمسكت

---

(١) البحار: ج٦ في آخر باب التزويج من خديجة.

(٢) روضة الواعظين: للفتال النيسابوري ص١٢٤.

(٣) سوانح الأفكار في منتخب الأشعار: (مخطوط). للخطيب الفاضل السيّد جواد شبر.

متحيرة لا تدري ماذا يؤول إليه أمرها فلم تشعر إلّا بأربع نسوة سمر طوال كأنهن من نساء بني هاشم أرسلهن الله تعالى إليها ليلين منها ما تلى النساء من النساء عند الولادة وهن: سارة، وآسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران، وكلثم أُخت موسى بن عمران.

فوضعت فاطمة الزهراء ميمونة مباركة زكية وقد أشرق نورها حتّى طبق بيوت مكة، وعمَّ شرق الأرض وغربها.

ثمَّ دخلن عليها عشرة نسوة معهن طست وإبريق فغسلتها التي بين يديها ولفتها بثوبين أبيضين يُشم منها طيب حسن واستنطقتها.

فقالت فاطمة (عليها السلام): **«اشهد أنَّ لا إلٰه إلّا الله وأنَّ أبي رسول الله سيّد الأنبياء وأنَّ بعلي سيِّد الأوصياء وولدي سادات الأسباط»**[١].

وسلّمت على كلٍّ واحدة منهن وسمتها باسمها، وأخذتها خديجة فالقمتها ثديها فكانت تزداد كل يوم نوراً وقوة وكمالاً، وتباشر الحور بولادتها، وبشر أهل السماء بعضهم بعضاً، وحدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك[٢].

وكانت ولادتها في العشرين من جمادي الآخرة[٣] بعد النبوة بخمس

---

(١) أمالي الصدوق: ص٣٥٣ مجلس (٨٧)، ودلائل الإمامة لابن جرير الطبري: ص٩ طبع النجف، وروضة الواعظين: ص١٢٤، ومدينة المعاجز: ص١٣٥.

(٢) أمالي الصدوق: ص٣٥٣.

(٣) نص عليه المفيد في «مسار الشيعة»، وابن جرير في «دلائل الإمامة»: ص١٠ طبع النجف، والشيخ الطوسي في «مصباح المتهجد»: ص٥٥٤ط الهند، وابن شهراشوب في «المناقب»: ج٢ ص١١٢، والكفعمي في «المصباح»: ص٢٧٠ ط الهند، والسيِّد ابن طاووس في «الاقبال»، والمجلسي في «مزار البحار»: ص٢٩، والفيض في «تقويم المحسنين»، والطبرسي في «إعلام الورى»: ص٩٠.

سنين[١] وبعد الإسراء بثلاث سنين[٢].

* * *

(١) على هذا الأكثر منهم: المفيد في «مسار الشيعة»، والكليني في «أُصول الكافي» بهامش «مرآة العقول»: ج١ ص٣٨١. وإبن شهراشوب في «المناقب»: ج٢ ص١١٢، وإبن جرير في «دلائل الإمامة»: ص١٠، والطبرسي في «إعلام الورى»: ص٩٠، والفتال في «روضة الواعظين» ص١٢٤، والأربلي في «كشف الغمة»: ص١٣٥، ولكن في «مصباح المتهجد» للطوسي، و«تقويم المحسنين» للفيض: بعد المبعث بسنتين، وفي «مستدرك الحاكم» بعده بسنة. وفي «نزل الأبرار»: ص١٣١: سنة البعثة، وقيل: بعدها بخمس سنين.

(٢) روضة الواعظين ص١٢٤، ومناقب إبن شهراشوب: ج٢ ص١١٢.

فضيلة:

(٣٧)

فيحكم لفاطمة وربّ الكعبة

عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: تحشر ابنتي فاطمة عليها السلام يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بدم، فتتعلق بقائمة من قوائم العرش فتقول: يا عدل!احكم بيني وبين قاتل ولدي». قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: « **فيحكم لأبنتي وربّ الكعبة** »(١)

رواه ابن المغازلي الشافعي في الحديث: (٩١) من مناقبه ص٦٤ ط١، ورواه الشيخ الصدوق (رحمه الله) بأسانيد عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي... كما في الحديث (٢١) من الباب: (٣٠) والحديث: (٦) من الباب: (٣١) من كتاب «عيون الأخبار»: ج٢ ص٨ وص٢٥ ط٣.

ورواه أيضاً الخوارزمي في أوائل الفصل: (٥) من «مقتله»: ج١ ص٥٢ ط الغري. وساق الحديث إلى أنْ قال: «فتتعلّق بقائمة من قوائم العرش فتقول: يا عدل يا جبّار احكم...

ورواه السيوطي بسند آخر في باب «مناقب أهل البيت عليهم السلام». من «اللآلىء المصنوعة»: ج١ ص٢٠٩ ط بولاق.

وعن سعيد بن جبير، عن إبن عبّاس قال: أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم: أنّي قتلت بيحيىٰ بن زكريا سبعين ألفاً وإنّي قاتل بابن بنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً.

---

(١) فرائد السمطين: ج٢ ص٢٦٥ ـ ٢٦٦.

قال الشيخ الإمام [ابو محمّد الجُويني]: يحتمل أنْ يكون سبعون ألفاً من قاتليه وأتباعهم، وسبعون ألفاً من خاذليه وأشياعهم[١].

والحديث رواه الحاكم في باب «مناقب الإمام الحسين عليه السلام» من «المستدرك»: ج٣ ص١٧٨، وصحّحه هو والذهبي.

ورواه أيضاً بسندين في تفسير سورة آل عمران من كتاب «التفسير»: ج٢ ص٢٩٠.

ورواه أيضاً الخطيب في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من «تاريخ بغداد»: ج١ ص١٤٢، عن أحمد بن عثمان بن ميّاح السكّري عن محمّد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي، عن محمّد بن شداد المسمعي...

ورواه بسنده عنه الحافظ إبن عساكر في الحديث: (٢٨٦) من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من «تاريخ دمشق»: ص٢٤١ ط١. ورواه أيضاً الملّا في كتاب «وسيلة المتعبّدين». ورواه عنه في كتاب«ذخائر العقبى»:ص١٥٠، ورواه ايضاً الخوارزمي في الفصل: (١٢) من «مقتل الحسين عليه السلام»: ج٢ ص٩٦ ط الغري.

وعن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنَّ موسى بن عمران رفع يديه فقال: يا ربّ! إنَّ أخي هارون مات فاغفر له. فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه: يا موسى! لو سألتني في الأوّلين والآخرين لأجبتك ما خلا قاتل الحسين فإنّي أنتقم له منه»[٢].

وبهذا الإسناد [الذي تقدم آنفاً] إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنَّ قاتل الحسين في تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل الدنيا، وقد شدَّ يداه ورجلاه بسلاسل منكس في النار حتّى يقع في قعر جهنَّم وله ريح يتعوَّذ اهل النار إلى ربّهم من شدَّةريحنتنه وهو فيها خالد ذائق العذاب

---

(١) نفس المصدر: ص٢٦٠.

(٢) فرائد السمطين: ج٢ ص٢٦٣.

الأليم كلَّما نضجت جلودهم بدلَّ الله عليهم الجلود حتّى يذوقوا العذاب الأليم. لا يفتّر عنهم ساعة ويسقى من حميم جهنَّم[١]».

ورواه أيضاً الخوارزمي في أوّل الفصل: (١٢) من «مقتل الحسين عليه السلام»: ج٢ ص٨٣.

ورواه أيضاً إبن المغازلي تحت الرقم: (٩٥) من «مناقبه»: ص٦٦. و«ينابيع المودّة»: ص٢٦١، و«رشفة الصادي»: ص٦٠ نقلاً عن كتاب «روض الأخبار»، والشبلنجي في كتاب «نور الأبصار»: ص١٢٧، والسخاوي في «المقاصد الحسنة»: ص٣٠٢، وابن الصبان في «إسعاف الراغبين»: ص١٨٦.

ورواه الشيخ الصدوق (رحمه الله) بأسانيد في الحديث: (١٧٨)من الباب: (٣١) من كتاب «عيون الأخبار»: ج٢ ص٤٧.

وروي عن عامر بن سعد البجلي[٢]، قال: لما قتل الحسين بن عليّ (عليهما السلام)، رأيت النبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، في المنام فقال لي: «ائت البراء بن عازب فاقرأه السلام، وأخبره أنَّ قتلة الحسين في النار، وان كان والله أنْ يسحت أهل الأرض بعذاب أليم»[٣].

فأتيت البراء فأخبرته فقال: صدق الله ورسوله، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**من رآني في المنام فقد رآني، فإنَّ الشيطان لا يتصور في صورتي...**» أخرجه ابن الأخضر[٤].

وهذا عذاب الآخرة وهو أشد وأبقى، وأمّا عذاب الدنيا فقد قال الزهري: لم يبق أحد ممن حضر قتله إلّا عوقب في الدنيا، اما بقتل، أو عمى، أو سواد الوجه، أو زوال الملك في مدَّة يسيرة، ولا شك في هذا فإنَّ يزيد لم يَدُمْ ملكه إلّا قليلا، وكذا إبن

---

(١) نفس المصدر: ص٢٦٤.

(٢) ذكره ابن حبان في الثقات. «تهذيب التهذيب»: ج٥ ص٦٦.

(٣) نزل الأبرار: ص١٦٣.

(٤) صحيح البخاري: ج٤ ص٢١١ بسنده عن أبي هريرة ـ باب من رأى النبيَّ في المنام.

زياد، وعمر بن سعد، والشمر بن ذي الجوشن، وساير الأشقياء.

رواه في «تذكره الخواص»: ص٢٨٠ ـ فصل في عقوبة قاتليه والإنتصار من ظالميه ـ «نظم درر السمطين»: ص٢٢٠، «كشف الغمة»: ج٢ ص٦٣، «الإرشاد»: ص٢٥٢، «جواهر العقدين»: ق٢ ص١٦٦. «نزل الأبرار »: ص١٦٣.

(شعر)

ولقد أجاد الميرزا قوام الدين محمد القزويني:

يا أُولي الألبـاب قُولـوا واسمعـوا قولاً سديدا
لعـن الله فريقـاً أسـّسـوا الـظلم مشـيدا
ومـلاعـين لئـامـاً قتـلوا السبط الشهيدا
ثمَّ منهـم شبـثـاً والخـولّي بن يزيدا
والـلعـين إبـن زياد وإبـن حجّـاج حصـيدا
لم يخافـوا سخط الله ولم يخشوا وعـيدا
شهـد الله عليهـم وكـفـى الله شهـيدا
ثمَّ مروانَ حمارٍ وهـشـامـاً وولـيدا
والـدوانـيقي والمـأمـون منهم والـرشيدا
ثمَّ قابـيلَ ونـمـرودَ وشـدّاداً شديدا
ثمَّ فرعـون وهـامـان وقـارون الحـفـيدا
ثمّ طاغـوتـاً وجـبـتـاً ثمَّ شيطانـاً مريدا
وأُولي الـبـدعـة في الـدين قديمًا وجـديداً
لعـنـاتٍ دائـماتٍ خالـداتٍ لن تبـيدا
ثمَّ اولاهـم عذابـاً ونَـكـالاً وحـديدا
ثمَّ أصـلاهـم سعـيراً وجحيماً ومـزيدا
وقـراهـم من ضَريع ثمَّ زقـوّمـا نضـيدا

وسقاهم من حميم وخبالاً وصديدا
ثمَّ غسلينا وغساقاً وصَهلاً ليزيدا

وقال كمال الدين محمّد بن طلحة الشافعي المتوفى سنة (٦٥٢ هـ) في قتلة الإمام السبط (عليه السلام):

ألاَ أيّها العادون إنَّ أمامكم مقام سؤال والرَّسول سؤولُ
وموقف حكم والخصوم محمّد وفاطمة الزَّهراء وهي ثكولُ
وإنَّ عليّاً في الخصام مؤيَّدٌ له الحقُّ فيما يدَّعي ويقولُ
فما ذا تردّون الجواب عليهمُ؟ وليس إلى ترك الجواب سبيلُ
وقد سُؤتموهم في بنيهم بقتلهم ووزر الذي أحدثتموه ثقيلُ
ولا يرتجى في ذلك اليوم شافعٌ سوى خصمكم والشرح فيه يطولُ
ومن كان في الحشر الرسول خصيمه فإنَّ له نار الجحيم مقيلُ
وكان عليكم واجباً في اعتمادكم رعايتهم أنْ تحسنوا وتنيلوا
فإنَّهم آل النبيِّ وأهله ونهج هداهم بالنجاة كفيلُ
مناقبهم بين الورى مستنيرةٌ لها غررٌ مجلوَّةٌ وحجُولُ
مناقب جلّت أنْ تحاط بحصرها فمنها فروعٌ قد زكت وأُصولُ
مناقب من خلق النبيِّ وخُلقه ظهران فما يغتالهنَّ أُفولُ

راى الأعمش رجلاً في الطواف يقول: **اللّهُمَّ** اغفر لي وأنا أعلم أنّك لا تفعل، فسأله فقال: كنت ممّن حمل رأس الحسين عليه السلام إلى يزيد، فنزلنا عند دير فوضعنا الطعام لنأكل فإذا كفٌّ يخرج من الحائط يكتب:

أترجو أمّة قتلت حسيناً شفاعة جدِّه يوم الحساب

فجزعنا وأراد بعضنا أخذها فغابت فلمّا دخلت على يزيد جعلني في الحرس ليلاً فهبط آدم وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد (عليهم السلام) في ملاء من الملائكة فنفخ

جبرائيل على اصحابي واحداً واحداً، فلمّا دنا منّي، قال له النبيُّ (صلّى الله عليه وآله): **«دعه لا غفر الله له»** فتركني.

وقرأ رجل عند رأسه (عليه السلام) بدمشق ﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ آيَاتنا عَجَباً**﴾[1] فانطق الله الرأس الشريف بلسان عربيّ: **«أعجب من أهل الكهف قتلي وحملي»**.

* * *

(١) سورة الكهف: الآية ٩.

فضيلة:

(٣٨)

فاطمة بهجة قلبي

عن الحسين بن علي (عليهما السلام) قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: **فاطمة بهجة قلبي، وابناها ثمرة فؤادي، وبعلها نور بصري، والأئمّة من ولدها أُمناء ربي وحبله الممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم به نجا، ومن تخلف عنه هوى**»[1].

رواه في «غاية المرام»: ص٤٦ حديث ٥٧، ورواه جار الله بن عمر الزمخشري في «المناقب»: ص٢١٣ (مخطوط) بإسناده إلى إبن شاذان، «ينابيع المودَّة»: ص٨٢، وأخرجه في «الطرائف» ص١١٧ حديث ١٨٠.

وأخرجه في «البحار»: ج٢٣ ص١٠٠ ح١٦ عن الطرائف.

وأورده شاذان بن جبريل في «الفضائل»: ص١٤٦، و«الروضة في الفضائل»: ص١٤٤ عن جابر بن عبد الله الأنصاري.

ورواه ابن حسنويه في «درر بحر المناقب»: حديث ١٠٦ (مخطوط)، ومحمّد بن أبي الفوارس في «الأربعين»: حديث ١٤ (مخطوط) بإسنادهما إلى جابر.

عنهما «إحقاق الحق»: ج١٣ ص٧٩ و ج٤ ؛ص٢٨٨ على التوالي.

ورواه العلّامة المحدِّث الجليل الشيخ عباس القمي (ره) عن عالم المعتزلة الخوارزمي كما في «سفينة البحار»: ص١٩٣.

وروى الحافظ الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا محمّد بن عبد الله الصوفي،

---

(١) مقتل الخوارزمي: ج١ ص٥٩ ط١ الغري، وفرائد السمطين: ج٢ ص٦٦.

(بإسناده المذكور) عن أبان بن تغلب، عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال: «**نحن حبل الله الذي قال الله عنه: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾**[1]»[2].

واخرج ذلك الكثير من الأعلام: كَالشبلنجي الشافعي في «نور الأبصار»: ص١١٢، والصبّان الحنفيّ في «اسعاف الراغبين»: ص١٠٩.

* * *

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٣.

(٢) شواهد التنزيل: ج١ ص١٣١.

فضيلة:

(٣٩)

والذين آمنوا واتبعتهم ذُريتهم بايمان

روى الحافظ الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا محمّد بن عبد الله (بإسناده المذكور)، عن أبي مالك، عن إبن عبّاس في قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ امَنُواْ وَاتَّبَعْتُهُمْ ذُرِّيتَهُمْ بِإِيمَان أَلحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِم مِنّ شيءٍ كُلُّ امْرِىءٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ * وَأَمدَدْ نَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَ لَحْمٍ مّما يَشْتَهُونَ * يَتَنَازَعُونَ فِيها كَأساً لاَّ لَغْوٌ مِنها وَلاَ تَأثِيمٌ * وَيَطُوفُ عَلَيهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤلُؤٌ مَكنُونٌ**﴾[١].

قال : نزلت في النبيِّ وعلي وفاطمة والحسن والحسين ـ عليهم السلام ـ[٢].

وروى ايضاً قال: قال أبو النصر محمّد بن مسعود بن محمّد (بإسناده المذكور) عن إبن عمر قال: إنّا إذا عددنا، قلنا: أبو بكر وعمر وعثمان.

فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن فعلّي (عليه السلام)؟

قال إبن عمر: ويحك علّي من أهل البيت لا يقاس بهم، علّي مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في درجته، إنّ الله يقول: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاتَّبَعْتُهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ**﴾، ففاطمة (عليها السلام) مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في درجته وعلّي (عليه السلام) معهما[٣].

(اقول): هذه الأحاديث مكررة. ذُكرَتْ الآيةُ الأُولى فقط، ولكنها مع تواليها مما ذكرناها كلّها جملة واحدة، وحيث كان شأن نزول الأُولى في أهل البيت (عليهم

---

(١) سورة الطور: الآيات ٢١ ـ ٢٤.

(٢) شواهد التنزيل: ج٢ ص١٩٧.

(٣) شواهد التنزيل: ج٢ ص١٩٧ ـ ١٩٨.

السلام)،كان تواليها أيضاً نازلات في أهل البيت (عليهم السلام).

وروى الحافظ الحسكاني الحنفي عن فرات (بإسناده المذكور) عن أبي سعيد الخدري في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً * أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَاماً * خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً﴾[1].

قال النبيُّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، «قلت: يا جبرئيل! مَنْ أزواجنا؟ قال: خديجة (عليها السلام)، قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): وَمَنْ ذُرياتنا؟ قال: فاطمة (عليها السلام). قال (صلّى الله عليه وآله): وقُرَّةَ أعين؟ قال: الحسن والحسين (عليهما السلام)، قال (صلّى الله عليه وآله): واجعلنا للمتقين إماماً، قال: عليّ (عليه السلام)»[2].

* * *

(١) سورة الفرقان: الآيتان ٧٤ ـ ٧٦.

(٢) شواهد التنزيل: ج١ ص٤١٦.

فضيلة:

(٤٠)

سفينة نوح وباب حطّة

نقل الشبراوي الشافعي عن رافع مولى أبي ذر قالَ: صعد ابو ذر (رضي الله عنه) على عتبة باب الكعبة وأخذ بحلقة الباب وإستظهره إليه، وقال: أيها النّاس! مَن عرفني فقد عرفني، وَمَن أنكرني فأنا أبو ذر، سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: «**أهل بيتي مثل سفينة نوح، مَنْ ركبها نجا، وَمَنْ تخلَّفَ عنها زُجَّ في النار**».

وسمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): يقول: «**اجعلو آل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد، ومكان العينين من الرأس، فإنَّ الجسد لا يهتدي إلاّ بالرأس، ولا يهتدي الرأس إلاّ بالعينين**»[١].

وروى أبو نعيم بسنده عن سعيد بن جبير عن إبن عبّاس، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «**مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق**»[٢].

ذكره إبن حجر في زوائد «مسند البزار» (باب أهل البيت والازواج): ص٢٧٧، ونقله الهيثمي عن إبن البزار في «مجمع الزوائد»: ج٩ ص١٦٣، كما رواه الطبراني في «المعجم الكبير»: ج١ ص١٢٥، «مسند الإمام الحسن عليه السلام» في نسخه مخطوطة بالظاهرية بدمشق، ورواه المحبُّ الطبري في «ذخائره»: ص٢٠، ورواه الحاكم في

---

(١) الاتحاف بحب الأشراف: مقدمة المؤلف/ص٢٦.

(٢) حلية الأولياء: ج٤ ص٣٠٦، نقلاً عن الفيروز آبادي في «فضائل الخمسة من الصحاح الستة»: ج٢ ص٦٤.

«المستدرك» مع زياده في ألفاظه وقال: هذا الحديث صحيح على شرط مسلم: ج٢ ص٣٤٣، ونقله المتقي في «كنز العمال»: ج٦ ص٢١٦، ورواه الخطيب البغدادي في «تأريخه»: ج١٢ ص١٩.

وروى الشبراوي بسنده عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «**إنّما مثلي ومثل أهل بيتي كسفينة نوح مَنْ ركبها نجا، وَمَنْ تخلّف عنها غرق**»[1].

رواه السيوطي في «الدرّ المنثور» في ذيل تفسير قوله تعالى: ﴿**وإذْ قُلْنَا ادْخلُوا هَذه الْقَرْيَةَ فَكُلُوا منها حَيْثُ شئْتُمْ رَغْداً وَادْخلُوا الْبابَ سُجَداً وَقُولوا حطةَ نَغْفرَ لَكُمْ خَطَاياكُمْ**﴾.

قال: وأخرج إبن أبي شيبة عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) قال: «**إنّما مثلنا في هذه الأُمّة كسفينة نوح وباب حطة**»[2].

رواه المتقي في «كنز العمال»: ج٦ ص٢١٦، ولفظه: «**مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، مَنْ ركب فيها نجا، وَمَنْ تخلّف عنها هلك، ومثل باب حطة في بني إسرائيل**».

وقال أخرجه الطبراني عن أبي ذرّ (رضي الله عنه).

تمّ الكتاب بيد مؤلفه في سنة عشرة وأربعمائة بعد الألف من هجرة الرسول عليه وآله سلام الله المبدع للنفوس والعقول.

اللّهم تجاوز عن سيئاتنا واحشرنا مع ساداتنا بفضلك العظيم وكرمك العميم إنّك جواد كريم.

«يا ربّ سهّل زياراتي مشاهدهم ... فإنّ روحي تهوى ذلك الطّينا»

«يا ربّ صيّر حياتي في محبتهم ... ومحشري معهم آمين آمينا»

---

(١) الاتحاف بحب الأشراف: ص٦٥.

(٢) نفس المصدر.

والحمدُ لله ربّ العالمين، والصَّلاة والسلام على خير خلقه محمّد وآله الطيبين الطاهرين.

* * *

«المحتوى»

١ المقدّمة
٢ لم سمّيت فاطمة؟
٣ لم سمّيت الزهراء؟
٤ لم سمّيت البتول؟
٥ لم سمّيت الطاهرة؟
٦ لم سمّيت الصدّيقة؟
٧ سيّدة نساء أهل الجنّة
٨ سيّدة نساء هذه الأمّة
٩ سيّدة نساء العالمين
١٠ سبيهة سيّدة نساء بني إسرائيل
١١ من النساء الأربع الكاملات
١٢ المفضلة على الحور العين
١٣ سدّ الأبواب غير باب فاطمة
١٤ تزويج فاطمة من عليّ
١٥ عصبة ولد فاطمة
١٦ المباهلة بفاطمة
١٧ أوّل مَنْ يدخل الجنّة
١٨ غضب فاطمة ورضاها
١٩ فاطمة تجوز الصراط إلى الجنّة
٢٠ تبعث فاطمة على ناقة غضباء
٢١ فداك أبوك
٢٢ إيثار فاطمة ونزول «هل أتى»
٢٣ فاطمة بضعة منّي
٢٤ مرج البحرين يلتقيان
٢٥ التوسّل بفاطمة
٢٦ المهدي من ولد فاطمة
٢٧ فاطمة حمل شجرة النبيّ
٢٨ المخلوقة من نور الله
٢٩ فاطمة أمة الله
٣٠ أحبّ الأهل الى النبيّ
٣١ مودة فاطمة أجر رسالة النبيّ
٣٢ بيت فاطمة
٣٣ خير بنات النبيّ
٣٤ لو كان الحسن هيئة لكانت فاطمة
٣٥ حبُّ فاطمة ينفع في مائة موطن
٣٦ فاطمة خير نساء البريّة
٣٧ فاطمة تحدّث أمّها
٣٨ فيحكم لفاطمة وربّ الكعبة
٣٩ فاطمة بهجة قلبي
٤٠ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان
٤١ سفينة نوح وباب حطة
٤٢ المحتوى